مؤلفات

ماركس
انجلس
لينين

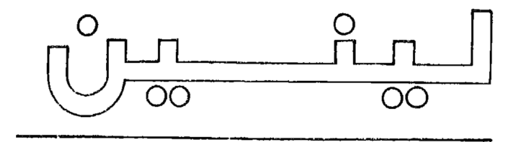
لينين



ضد الجمود العقائدى والانعزالية فى الحركة العمالية

يا عمال العالم ، اتحدوا !





ضد الجمود العقائدى والانعزالية فى الحركة العمالية

ترجمة الياس شاهين

Ленин В. И.

ПРОТИВ ДОГМАТИЗМА И СЕКТАНТСТВА
В РАБОЧЕМ ДВИЖЕНИИ

На арабском языке

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعتـــه ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو ـ الاتحاد السوفييتي

طبع فى الاتحاد السوفييتى

Л $\frac{0101020000—368}{014(01)—87}$ без объявл.

من كتاب :

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية (١)

١

بأي معنى يمكن التحدث عن الاهمية العالمية للثورة الروسية ؟

في الاشهر الاولى التي اعقبت استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية في روسيا (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) – ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧) كان ممكناً ان يبدو ان الفوارق الكبرى التي تميز روسيا المتأخرة عن البلدان المتقدمة في غرب اوروبا ، ستجعل ثورة البروليتاريا في هذه البلدان غير مشابهة لثورتنا الا قليلا للغاية . اما الآن فلدينا خبرة عالمية ذات وزن كبير جداً تحكي باتم الوضوح ان بعض السمات الاساسية لثورتنا ليست ذات مغزى محلي ولا ذات اهمية وطنية ضيقة ، روسية فقط ، بل ذات اهمية عالمية ايضاً . واني اتحدث هنا عن الاهمية العالمية لا بالمعنى الواسع للكلمة ، اي ان الاهمية العالمية لثورتنا لا تقتصر على بعض سماتها ، بل وتشمل جميع سماتها الاساسية ، وكثيراً من سماتها الثانوية ، وذلك بمعنى فاعلية ثورتنا في جميع البلدان . كلا ، فاني اتحدث عن ذلك بالمعنى الضيق للكلمة ، اي ان الاهمية العالمية تعني القيمة العالمية او الحتمية التاريخية لتكرار ما جرى عندنا ، في النطاق العالمي ، وان هذه الاهمية يجب نسبتها الى بعض السمات الاساسية لثورتنا .

وبالطبع يكون من افحش الخطأ ان نغالي في هذه الحقيقة ، وان نعممها على اكثر من بعض السمات الاساسية لثورتنا . ويكون من الخطأ كذلك تماماً عدم حسبان هذا الواقع وهو انه بعد انتصار الثورة البروليتارية ولو في بلد واحد من البلدان

المتقدمة ، يحدث في اغلب الظن انعطاف حاد ، بمعنى ان روسيا لن تبقى بعد ذلك بلداً نموذجياً بل سرعان ما تعود من جديد بلداً متأخراً (بالمعنى «السوفييتي» والاشتراكي للكلمة) .

ولكن القضية في اللحظة التاريخية الراهنة هي ان النموذج الروسي يظهر **لجميع** البلدان شيئاً ما على غاية من الاهمية من مستقبلها المحتوم ، والقريب . ولقد ادرك ذلك العمال المتقدمون في جميع البلدان من امد بعيد ، او بالاحرى تلقفوا ذلك واحسوا به ، بغريزتهم ، غريزة الطبقة الثورية ، اكثر مما ادركوه ادراكاً . ومن هنا تبدو «الاهمية» العالمية (بالمعنى الضيق للكلمة) للسلطة السوفييتية ، وكذلك لاسس النظرية والتكتيك البلشفيين (٢) وهذا ما لم يفهمه الزعماء «الثوريون» للاممية الثانية (٣) من شاكلة كاوتسكي في المانيا واوتو باور وفريدريك آدلر في النمسا الذين ظهروا لذلك رجعيين وحماة لاسوأ انواع الانتهازية وخيانة الاشتراكية . ونذكر عرضاً ان الكراس المغفل «الثورة العالمية» («Weltrevolution») الصادر في فيينا سنة ١٩١٩ (Sozialistische Bücherei, Heft 11; Ignaz Brand*) يظهر باجلى شكل ، كامل سير التفكير وكامل دائرة التفكير ، وبكلمة اصح يظهر الانهيار الى اسفل دركات البلادة والتحذلق والخسة والخيانة لمصالح الطبقة العاملة وكل ذلك مطلي بطلاء «الدفاع» عن فكرة «الثورة العالمية» .

غير اننا نرجئ التبسط في البحث في هذا الكراس لوقت آخر . اما هنا فنكتفي بالاشارة الى مسألة اخرى . ففي الازمنة الغابرة ، عندما كان كاوتسكي لا يزال ماركسياً ، ولم يرتد بعد ، استشف ، وهو يتطرق الى المسألة كمؤرخ ، امكانية حدوث حالة تكون فيها ثورية البروليتاريا الروسية قدوة لاوروبا الغربية . كان ذلك في سنة ١٩٠٢ عندما كتب كاوتسكي في جريدة «الايسكرا» (٤) الثورية مقالته «السلافيون والثورة» ، واليكم ما كتبه في هذه المقالة :

«يمكن القول في الزمن الراهن» (خلافا لسنة ١٨٤٨) «ان السلافيين لم ينخرطوا وحسب في صفوف الشعوب الثورية ، بل ان مركز ثقل الافكار الثورية والعمل الثوري يندفع اكثر فاكثر صوب السلافيين .

---

* المكتبة الاشتراكية ، النشرة ١١ ؛ اغناتس براند . **الناشر** .

ان مركز الثورة يندفع من الغرب الى الشرق ، ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان المركز في فرنسا ، واحيانا في انجلترا . وفي سنة ١٨٤٨ انضمت المانيا ايضا الى صفوف الأمم الثورية . . . ان القرن الجديد يبدأ بوقائع تؤدي بنا الى التفكير باننا نواجه اطراد اندفاع مركز الثورة ، ويعني اندفاعه نحو روسيا . . . ان روسيا التي حصلت على كل هذه المبادرات الثورية من الغرب ، لا يستبعد منها الآن ان تكون نفسها مصدراً لامداده بالطاقة الثورية . وليس من المستبعد ان تغدو الحركة الثورية الروسية المشتعلة اقوى وسيلة لتستأصل تلك الروح ، روح ضيق الأفق والتفاهة الهزيلة ، روح المماحكة السياسية المغرضة التي بدأت تنتشر في صفوفنا ، ولتضرم من جديد شعلة ملتهبة الظمأ للنضال والوفاء الحي لمثلنا العظمى . لم تعد روسيا من امد بعيد مجرد معقل للرجعية والاستبداد لاوروبا الغربية . واذا شئتم فان القضية قد انعكست الآن الى ضدها . فان اوروبا الغربية تتحول الى معقل للرجعية والاستبداد في روسيا . . . ولقد كان بامكان الثوريين الروس ان يأتوا من امد بعيد على القيصر لو انه لم يتأت عليهم ان يشنوا الكفاح في آن واحد ضد القيصر وضد حليفه الرأسمال الاوروبي . اننا نأمل انهم سيوفقون في هذه المرة ان يأتوا على كلا العدوين وان ينهار «الحلف المقدس» الجديد اسرع من الاحلاف التي سبقته . ولكن مهما كان مآل النضال الراهن في روسيا ، فان دماء وآلام الشهداء الذين سيفوق عددهم ، مع الاسف ، الحد والحساب ، لن تذهب هدراً . فهي تغذي اغراس الانقلاب الاجتماعي في ارجاء العالم المتحضر كله ، وتجعلها تنمو اينع واسرع . كان السلافيون في سنة ١٨٤٨ اشبه بزمهرير يذبل زهور ربيع الشعب . اما الآن فربما كتب لهم ان يكونوا ذلك الاعصار الذي سيحطم جليد الرجعية ويمنح الشعوب ربيعا جديداً ملؤه السعادة» . (**كارل كاوتسكي** ، «السلافيون والثورة» ، مقالة نشرت في «الايسكرا» ، الجريدة الروسية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، سنة ١٩٠٢ ، العدد ١٨ ، المؤرخ ١٠ آذار (مارس) سنة ١٩٠٢) .

الا ما اجود ما كتبه كارل كاوتسكي منذ ثماني عشرة سنة خلت !

٢

احد الشروط الاساسية لنجاح البلاشفة

لقد اصبح محققاً الآن للجميع تقريباً ان البلاشفة لم يكن باستطاعتهم الاحتفاظ بالسلطة شهرين ونصف الشهر بله سنتين ونصف السنة بدون نظام الطاعة الصارم والحديدي حقا في حزبنا ، بدون الدعم التام المتفاني للحزب من قبل جميع

جماهير الطبقة العاملة ، أي من قبل كل مفكر في هذه الطبقة ، كل شريف ، متفان ، ذي شأن وقادر على أن يقتاد خلفه وأن يستهوي الفئات المتخلفة .

ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اكثر الحروب بطولة وابعدها عن الهوادة ، التي تخوضها الطبقة الجديدة ضد عدو **اشد بأساً** ، ضد البرجوازية التي **تضاعفت** مقاومتها **عشرة اضعاف** من جراء اسقاطها (وان في بلد واحد فقط) ، والتي لا تكمن قدرتها في قوة الرأسمال العالمي ، وفي قوة ومتانة الروابط العالمية للبرجوازية وحسب ، بل وفي **قوة العادات** ايضاً ، وفي قوة **الانتاج الصغير** . فمما يؤسف له ان الانتاج الصغير لا يزال كثيراً وكثيراً جداً في العالم ، والانتاج الصغير **يلد** الرأسمالية والبرجوازية بصورة دائمة ، في كل يوم وكل ساعة وبصورة عفوية وعلى نطاق واسع . ولهذه الاسباب جميعاً تغدو ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية ، والانتصار على البرجوازية مستحيل بدون حرب مديدة ضروس ، حرب استماتة ، حرب تقتضي الرسوخ والطاعة والصلابة والثبات ووحدة الارادة .

وأكرر القول ان تجربة ديكتاتورية البروليتاريا الظافرة في روسيا قد اظهرت بجلاء لاولئك الذين لا يستطيعون التفكير او لمن لم يتسن لهم ان يتمعنوا في هذه المسألة ، وهي ان المركزية المطلقة ونظام الطاعة البروليتاري الصارم للغاية هما احد الشروط الاساسية للانتصار على البرجوازية .

وهذا أمر غالباً ما يبحث ، بيد انهم بعيدون جداً عن التمعن في ما يعنيه هذا الامر ، وفي اية ظروف يكون ذلك ممكناً . أفليس من الافضل ان ترفق ، **في الغالب** ، نداءات التحية الموجهة الى السلطة السوفييتية والى البلاشفة ، **بتحليل جدي** لاسباب هذا الامر وهو : **لماذا** استطاع البلاشفة ان يبنوا نظام طاعة لا بد منه للبروليتاريا الثورية ؟

ان البلشفية بوصفها اتجاهاً لافكار سياسية ، وبوصفها حزباً سياسياً ، موجودة منذ سنة ١٩٠٣ . وتاريخ البلشفية وحده خلال **كامل** عهد وجودها بامكانه ان يشرح شرحاً وافياً لماذا استطاعت ان تبنى وتدعم في اصعب الظروف نظام طاعة حديدياً لا بد منه لانتصار البروليتاريا .

وقبل كل شيء نجد هذا السؤال ، وهو بم يدعم نظام الطاعة في حزب البروليتاريا الثوري ؟ وباي شيء يجري فحصه ؟ وبم يعزز ؟ اولا ، بوعي الطليعة البروليتارية ووفائها للثورة ، وبثباتها ، وبطولتها وروح التضحية عندها . وثانياً ، باستطاعتها الترابط والتقارب ، واذا شئتم الاندماج لحد ما ، مع اوسع جماهير الكادحين ، وفي الدور الاول مع جماهير البروليتاريا ، **وكذلك** مع الجماهير الكادحة **غير البروليتارية** . وثالثاً ، بصحة القيادة السياسية التي تقوم بها هذه الطليعة ، وبصحة ستراتيجيتها وخطتها السياسيتين ، على ان تقتنع اوسع الجماهير الكادحة بهذه الصحة **بتجربتها الخاصة** . وبدون هذه الشروط لا يمكن تحقيق نظام الطاعة في حزب ثوري كفء حقاً ليكون حزب الطبقة المتقدمة المدعوة الى اسقاط البرجوازية وتحويل المجتمع كله . وبدون هذه الشروط تتحول محاولات ايجاد نظام الطاعة ولا مناص الى هراء ، وطنطنة وهذر . ومن جهة اخرى لا يمكن ان تنبثق هذه الشروط فجأة . فهي لا تحصل الا بعد كدح طويل وتجارب شاقة ؛ ومما يسهل ايجادها هو النظرية الثورية الصحيحة ، التي هي بدورها ليست عقيدة جامدة ، بل انما تكتسب شكلها النهائي فقط بالترابط الوثيق مع نشاط حركة جماهيرية حقاً وثورية حقاً .

فلئن استطاعت البلشفية ان توجد في سنوات ١٩١٧–١٩٢٠ وان تحقق بنجاح ، وفي ظروف شاقة لم يعهد مثلها ، مركزية صارمة للغاية ونظام طاعة حديدياً ، فان سبب ذلك ينحصر في سلسلة من الخصائص التاريخية في روسيا ، ليس غير .

فمن جهة ظهرت البلشفية في سنة ١٩٠٣ على ارسخ قاعدة هي نظرية الماركسية . وصحة هذه النظرية الثورية لا غيرها ، قد اثبتتها ليس فقط الخبرة العالمية طوال القرن التاسع عشر ، بل اثبتتها على الخصوص خبرة الضلالات والتذبذبات ، والاخطاء والخيبات التي ألمت بالفكرة الثورية في روسيا . ففي غضون نصف قرن تقريباً ، اي منذ حوالي العقد الخامس حتى العقد العاشر من القرن الماضي ، كان الفكر الطليعي في روسيا يبحث بظمأ ، وهو يعاني اضطهاد القيصرية الهمجية الرجعية التي

لم يشهد مثلها ، عن نظرية ثورية صحيحة ، ويستقصي بمثابرة ودأب مدهشين اية وكل «كلمة حديثة» تقولها اوروبا واميركا في هذا المضمار . والحق ان روسيا **كابدت المحن** لاكتساب الماركسية ، النظرية الثورية الصحيحة الوحيدة ، ولقد نالتها خلال تاريخ نصف قرن من الآلام والضحايا التي لم يسمع بمثلها ، ومن البطولة الثورية التي لم يشهد نظيرها ومن الحماسة غير المتصورة ومن البحث الدائب والتعلم والتجربة في العمل والخيبة وفحص وقياس التجارب في اوروبا . وبفضل الهجرة التي كانت تفرضها القيصرية كانت روسيا الثورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، من حيث روابطها الاممية ، اغنى بما لا حد له ، واوسع اطلاعاً بما لا حد له على أشكال ونظريات للحركة الثورية في العالم بأسره ، من اي بلد آخر .

ومن جهة اخرى ، ان البلشفية التي نشأت على هذه القاعدة النظرية الصلدة قد امضت خمسة عشر عاماً (١٩٠٣–١٩١٧) من التاريخ العملي الذي لا يضارعه في غنى خبرته مثيل في العالم . اذ لم يشهد اي بلد خلال هذه السنوات الخمس عشرة ، حتى بصورة تقريبية ، مثل هذا الشيء الكثير ، ونعني الخبرة الثورية والسرعة والتنوع في تبدل مختلف اشكال الحركة ، من علنية وغير علنية ، هادئة وعاصفة ، سرية ومكشوفة ، حركات ضيقة النطاق وحركات جماهيرية ، وحركات برلمانية وارهابية . ولم تتجمع في اى بلد ، في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ، مثل هذه الوفرة من الاشكال والتلاوين والاساليب في نضال **جميع** طبقات المجتمع الحديث ، نضال كان بحكم تأخر البلاد وشدة ظلم القيصرية ينضج بسرعة خاصة ، ويتمثل بحرص شديد وبتوفيق «احدث كلمة» للخبرة السياسية الاميركية والاوروبية .

٣

المراحل الرئيسية في تاريخ البلشفية

سنوات اعداد الثورة (١٩٠٣–١٩٠٥) . في كل مكان يشعر بدنو اعصار عظيم . جميع الطبقات في حركة وتأهب . صحف

المهجر تضع نظرياً جميع المسائل الاساسية للثورة . ممثلو الطبقات الاساسية الثلاث او التيارات السياسية الرئيسية الثلاثة ، التيار البرجوازي الليبيرالي والتيار الديموقراطي البرجوازي الصغير (المتستر بيافطتي «الاشتراكية - الديموقراطية» و«الاشتراكية-الثورية») ثم التيار البروليتاري الثوري ، يستبقون ويحضرون تصادم الطبقات المكشوف القادم ، وذلك ضمن اعنف كفاح تتصادم فيه الآراء البرنامجية والتكتيكية . ان جميع المسائل التي دار من اجلها نضال الجماهير المسلح في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ وفي سنوات ١٩١٧-١٩٢٠ يمكن (بل ويلزم) ان نجدها في شكل جنيني في صحف ذلك العهد . وبديهي انه يوجد بين الاتجاهات الرئيسية الثلاثة ما شئتم من نزعات وسطية ، انتقالية ، ناقصة . وبعبارة اصح ، نقول انه في نضال الصحف والاحزاب والكتل والجماعات كانت تتبلور تلك الاتجاهات الفكرية السياسية التي هي في الواقع اتجاهات طبقية ، والطبقات تشحذ لنفسها الاسلحة الفكرية السياسية التي تلزمها لخوض المعارك القادمة .

سنوات الثورة (١٩٠٥-١٩٠٧) (٥) . جميع الطبقات تتحرك على المكشوف . وجميع الآراء البرنامجية والتكتيكية تفحص في مجرى عمل الجماهير . والنضال الاضرابي واسع وحاد الى حد لم يعهد له مثيل في العالم . والاضراب الاقتصادي يتدرج الى اضراب سياسي ، والاضراب السياسي يتدرج الى انتفاضة . وتمتحن فعلا النسب بين البروليتاريا القائدة وبين الفلاحين المقودين المتأرجحين والمتذبذبين . وفي مجرى التطور العفوي للنضال يولد الشكل السوفييتي للتنظيم . ومجادلات ذلك العهد حول اهمية السوفييتات هي باكورة النضال العظيم في سنوات ١٩١٨-١٩٢٠ . وتتوالى الاشكال البرلمانية وغير البرلمانية للنضال . وتكتيك مقاطعة البرلمان وتكتيك الاشتراك في البرلمان والاشكال العلنية وغير العلنية للنضال ، ومثلها كذلك العلاقات والروابط القائمة بين كل هذه الاشكال ، كل ذلك يتميز بغنى المضمون لحد مدهش . ان كل شهر من هذا العهد يضارع ، من حيث تعليم اسس علم السياسة سواء للجماهير والزعماء ، ام للطبقات والاحزاب ، سنة من التطور «السلمي» و«الدستوري» .

فلولا «التمرين العام» في سنة ١٩٠٥ ، لاستحال انتصار ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ .

سنوات الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) . انتصرت القيصرية ، وحطمت جميع الاحزاب الثورية والمعارضة . ومحل السياسة حل الانحطاط والتفسخ والانشقاق والتشوش والارتداد والخلاعة . واشتد الجنوح نحو المثالية الفلسفية ، وغدا التصوف ستاراً للنزعات المعادية للثورة . بيد ان الهزيمة الكبيرة بالذات تعطي في الوقت نفسه الاحزاب الثورية والطبقة الثورية درساً واقعياً من انفع الدروس ، درس الديالكتيكية التاريخية ، درس فهم النضال السياسي والحذق في فن خوضه . ان الصديق يعرف وقت الضيق ، والجيوش المهزومة تتلقى درساً حسناً .

ولقد اضطرت القيصرية المنتصرة الى ان تستعجل في هدم بقايا حياة ما قبل البرجوازية ، الحياة البطريركية (الابوية) في روسيا . فيخطو التطور البرجوازي فيها الى الامام بسرعة غريبة وتنتشر هباء التصورات غير الطبقية ، وفوق الطبقية ، التصورات القائلة بامكانية تحاشي الرأسمالية . ويبرز النضال الطبقي بشكل جديد تماماً وبالتالي اكثر وضوحاً .

يجب على الاحزاب الثورية ان تكمل معارفها . فلقد تعلمت الهجوم ، اما الآن فيتعين عليها ان تفهم ان من الضروري ان تتمم هذا العلم بعلم كيفية التراجع الصحيح . يتوجب عليها ان تفهم - والطبقة الثورية تدرك ذلك بتجربتها المرة - انه يستحيل الانتصار بدون تعلم علم الهجوم الصحيح والتراجع الصحيح . وقد تراجع البلاشفة بنظام اكثر من جميع الاحزاب المعارضة والثورية المحطمة ، فالاضرار التي لحقت «بجيشهم» كانت اصغر ، والاحتفاظ بنواته كان اقوى ، والانشقاق في صفوفهم (من حيث العمق واستحالة العلاج) كان اخف ، وتردي المعنويات كان اقل وقدرتهم على استئناف العمل باكثر ما يكون من السعة والصحة والحماسة كانت اكبر . وقد توصل البلاشفة الى ذلك بسبب واحد فقط هو انهم فضحوا دون رحمة وطردوا الثوريين المتشدقين الذين لم يريدوا ان يفهموا ان من اللازم التراجع ، وان من اللازم معرفة سبيل التراجع ، وان من اللازم حتماً تعلم العمل العلني في اكثر البرلمانات رجعية وفيما هو الاكثر

رجعية بين النقابات والمنظمات التعاونية ومنظمات التأمين وما شاكلها .

سنوات النهوض (١٩١٠-١٩١٤) . كان النهوض في بادىء الامر بطيئاً لحد لا يتصور ، ثم بعد حوادث لينا في سنة ١٩١٢ (٦) اخذ يسير اسرع نوعاً ما وقد تمكن البلاشفة ، وهم يذللون صعوبات منقطعة النظير ، من ازاحة المناشفة الذين كانت البرجوازية كلها بعد سنة ١٩٠٥ قد ادركت على اتم وجه دورهم كعملاء للبرجوازية في حركة العمال ، والذين كانت البرجوازية كلها تؤيدهم لهذا السبب بألف ذريعة وذريعة ضد البلاشفة . بيد ان البلاشفة ما كانوا توصلوا الى ذلك لو انهم لم يمارسوا تكتيكاً صحيحاً للجمع بين العمل السري وبين الاستفادة اللازمة من «الامكانيات العلنية» . وقد استولى البلاشفة في البرلمان الاشد رجعية على جميع مقاعد مرتبة العمال .

الحرب الامبريالية العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٧) . البرلمانية العلنية ، مع وجود «برلمان» رجعي للغاية ، تقدم اجل خدمة لحزب البروليتاريا الثورية اي للبلاشفة . وينفى النواب البلاشفة الى سيبيريا (٧) . وتنعكس في صحف المهجر انعكاساً تاماً جميع التلاوين من آراء الاشتراكية-الامبريالية ، والاشتراكية-الشوفينية ، والاشتراكية-الوطنية ، والاممية المتذبذبة والاممية الراسخة ، وتيار المسالمة والنفي الثوري لاوهام تيار المسالمة . ان الحمقى المتعلمين والعجائز الدردبيسات من الاممية الثانية ، اولئك الذين كانوا يصعرون خدهم ترفعاً ازاء وفرة «الكتل» في الحركة الاشتراكية الروسية وضراوة الصراع فيما بينها ، لم يستطيعوا ، عندما انتزعت الحرب منهم ، في **جميع** البلدان المتقدمة ، امكانية «العمل العلني» المحمود ، ان ينظموا حتى ما يشابه ، ولو تقريبياً ، ذلك التبادل الحر (غير العلني) للآراء وتلك الصياغة الحرة (غير العلنية) للنظرات الصحيحة ، كما نظم ذلك الثوريون الروس في سويسرا وفي جملة من البلدان الاخرى (٨) . ولهذا السبب بالذات ظهر الاشتراكيون-الوطنيون السافرون و«الكاوتسكيون» في جميع البلدان كأسوأ خونة للبروليتاريا

(٩) ، ولئن استطاعت البلشفية ان تنتصر في سنوات ١٩١٧-١٩٢٠ ، فان احد الاسباب الاساسية لهذا الانتصار هو ان البلشفية كانت حتى منذ خاتمة سنة ١٩١٤ تفضح دون رحمة خبث ودناءة وخسة الاشتراكية-الشوفينية و«الكاوتسكية» (التي تتفق واللونغيتية (١٠) في فرنسا ، وآراء زعماء حزب العمال المستقل والفابيين (١١) في انجلترا ، وتوراتي في ايطاليا والخ .) ، وان الجماهير قد اقتنعت فيما بعد بتجربتها الخاصة ، اكثر فاكثر ، بصحة آراء البلاشفة .

الثورة الثانية في روسيا (من شباط (فبراير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧) . ان تقادم وشيخوخة القيصرية لدرجة **لا تتصور** قد اوجدا (بمساعدة ضربات الحرب المعذبة وشدة وطأتها الطحون) قوة هدامة خارقة موجهة ضدها . ففي غضون بضعة ايام تحولت روسيا الى جمهورية برجوازية ديموقراطية هي في ظروف الحرب أكثر حرية من اي بلد في العالم . وقد اخذ زعماء الاحزاب المعارضة والثورية يشكلون الوزارة ، على غرار ما يجري في اشد الجمهوريات «صرامة في البرلمانية» . مع العلم ان لقب زعيم حزب معارض في البرلمان ، حتى ولو كان اكثر البرلمانات رجعية ، **يسهل** الدور القادم لمثل هذا الزعيم في الثورة .

ففي بضعة اسابيع تعلم المناشفة و«الاشتراكيون - الثوريون» ببراعة جميع طرائق وعادات ومحاججات وسفسطات ابطال الاممية الثانية الاوروبيين ، المستوزرين (١٢) ونظائرهم من الزبالة الانتهازيين . ان كل ما نقرأه الآن عن شيدمان ونوسكه وكاوتسكي وهيلفردينغ ، عن رينر واوسترليتز ، اوتو باور وفريتس آدلر ، وعن توراتي ولونغه ، وعن الفابيين وزعماء حزب العمال المستقل في انجلترا ، ان كل ذلك يبدو لنا (وهو في الواقع كذلك) تكراراً مملاً لنغمة قديمة مألوفة . ولقد شاهدنا نحن كل ذلك عند المناشفة . لقد مزح التاريخ ، وجعل انتهازيي بلد متأخر يسبقون انتهازيي جملة من البلدان المتقدمة .

فلئن اصيب جميع صناديد الاممية الثانية بالافلاس ، وانفضحوا في مسألة اهمية ودور السوفييتات والسلطة السوفييتية ، ولئن انفضح وضل في هذه المسألة ، خصوصاً بشكل «باهر» ، زعماء

الاحزاب الثلاثة المهمة للغاية والخارجة الآن من الاممية الثانية (ونعني الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل (١٣) وحزب لونغه بفرنسا وحزب العمال الانجليزي المستقل) ولئن اظهر جميعهم انهم عبيد تغرضات الديموقراطية البرجوازية الصغيرة (تماماً على غرار البرجوازيين الصغار في سنة ١٨٤٨ الذين كانوا يدعون انفسهم «اشتراكيين – ديموقراطيين») ، فان **جميع** ذلك قد **سبق** ان رأيناه في مثال المناشفة . فكأن التاريخ كان يمزح ، اذ ولدت السوفييتات في روسيا في سنة ١٩٠٥ ، ثم من شباط (فبراير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ زيفها المناشفة الذين اصيبوا بالافلاس نتيجة عدم استطاعتهم فهم دورها واهميتها ؛ اما الآن فان فكرة السلطة السوفييتية قد انبثقت **في جميع العالم** وهي تنتشر بين بروليتاريا جميع البلدان بسرعة لم ير لها نظير ، هذا بينما **في كل مكان** يفلس صناديد الاممية الثانية القدماء لعدم استطاعتهم فهم دور واهمية السوفييتات ، افلاس مناشفتنا . لقد اثبتت التجربة انه في عدد من المسائل الحيوية في الثورة البروليتارية يتعين على **جميع** البلدان ، ولا مناص ، ان تنجز ما انجزته روسيا .

لقد بدأ البلاشفة نضالهم المظفر ضد الجمهورية البرلمانية (في الواقع) البرجوازية وضد المناشفة باحتراس بالغ . والاستعداد لذلك النضال ، بالرغم من الآراء التي غالباً ما نعثر عليها الآن في اوروبا واميركا ، لم يكن امراً بسيطاً ابداً . اننا **لم** ندع في مستهل الفترة المذكورة الى قلب الحكومة ، بل كنا نشرح عدم امكانية قلبها **بدون** تغيرات تمهيدية في هيئة السوفييتات ومعنوياتها . اننا لم ندع الى مقاطعة البرلمان البرجوازي اي الجمعية التأسيسية ، بل كنا نقول ، منذ كونفرنس حزبنا في نيسان ١٩١٧ ، كنا نقول رسميا باسم الحزب ، ان جمهورية برجوازية مع جمعية تأسيسية خير من مثل هذه الجمهورية بدون جمعية تأسيسية ؛ اما جمهورية «العمال والفلاحين» ، اي الجمهورية السوفييتية ، فهي خير من اية جمهورية برجوازية ديموقراطية ، برلمانية . ولولا هذا الاستعداد الذي جرى باحتراس ودقة وتبصر وطول مدة لما استطعنا ان نحرز الانتصار في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ولا ان نحتفظ بهذا الانتصار .

٤

في النضال ضد اي من الاعداء داخل حركة العمال نمت البلشفية وصلب عودها وصقلت ؟

اولا وبصورة رئيسية في النضال ضد الانتهازية التي استحالت نهائيا فى سنة ١٩١٤ الى اشتراكية شوفينية ومرقت نهائيا الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . وهذاما كان بطبيعة الحال العدو الرئيسي للبلشفية داخل حركة العمال . وهذا العدو لا يزال العدو الرئيسي في النطاق العالمي . والبلشفية قد اعارت وهي تعير الانتباه لهذا العدو اكثر من غيره . وهذه الناحية من نشاط البلاشفة غدت الآن معروفة لدرجة كافية حتى في خارج البلاد .

والحديث عن عدو آخر للبلشفية داخل حركة العمال حديث آخر . ففى الخارج لا يعرفون بعد بشكل كاف ان البلشفية قد نمت وتشكلت وتصلبت في نضال مديد ضد **الثورية البرجوازية الصغيرة** التي تشبه الفوضوية أو تقتبس بعض الشيء منها ، والتي تتراجع ، في كل ما هو جوهري ، عن ظروف ومتطلبات النضال الطبقي البروليتاري الراسخ . لقد تقرر عند الماركسيين نظرياً بصورة تامة ، وتجربة جميع الثورات والحركات الثورية في اوروبا قد أكدت هذا الامر بصورة تامة ، ان المالك الصغير (هذا النموذج الاجتماعي الذي يمثل في كثير من البلدان الاوروبية جمهوراً غفيراً للغاية) ، اذ يعاني في ظل الرأسمالية ظلماً دائماً ، وغالباً ما تسوء حياته بشدة وسرعة خارقة ويصيبه الدمار ، يصاب ، من جراء ذلك بسهولة ، بالافراط في الثورية ، الا انه غير قادر على ان يبدي الثبات والصمود ، والتقيد بالطاعة . والبرجوازي الصغير ، الذي «يتهيج» من فظائع الرأسمالية ، هو ، كالفوضوية ، ظاهرة اجتماعية خاصة بجميع البلدان الرأسمالية . ان عدم ثبات هذه الثورية وعقمها ، وقابليتها للتحول سريعاً الى اذعان ، وخمول ، وتخيل ، وحتى الى شغف «محموم» بهذا او ذاك التيار البرجوازي الذي غدا «موضة» ، ان كل ذلك معروف للجميع . ولكن الاعتراف النظري والمجرد بهذه الحقائق لا ينجي باي مقدار الاحزاب الثورية من الاخطاء القديمة التي تظهر دائماً في مناسبات غير متوقعة وبشكل

جديد بعض الشيء ، وفي حالل وملابسات لم تشهد سابقا ، وفي ظروف خاصة ، فريدة وغير عادية الى هذا الحد أو ذاك .

كثيراً ما كانت الفوضوية نوعاً من العقاب على الذنوب الانتهازية في حركة العمال . وكلا هذين المسخين مكمل لبعضهما . ولئن كانت الفوضوية في روسيا ، على الرغم من تفوق نسبة البرجوازية الصغيرة من سكانها على البلدان الاوروبية ، تتمتع ، في عهد كل من الثورتين (١٩٠٥ و١٩١٧) وفي زمن التحضير لهما ، بنفوذ ضئيل نسبياً ، فانه يجب دون ريب ان نحسب ذلك لحد ما من افضال البلشفية التي كانت على الدوام تشن ضد الانتهازية اقسى نضال لا يعرف المهادنة . واقول «لحد ما» ، لان الدور الاهم في امر اضعاف الفوضوية في روسيا قد اداه هذا الواقع ، وهو انه كان للفوضوية في الماضي (سنوات العقد الثامن من القرن التاسع عشر) مجال لتتطور بازدهار غير عادي ، وتظهر بصورة تامة عدم صحتها وعدم صلاحها كنظرية مرشدة للطبقة الثورية .

لقد اتخذت البلشفية عند ظهورها في سنة ١٩٠٣ شرعة النضال الذي لا يعرف الهوادة ضد الثورية البرجوازية الصغيرة شبه الفوضوية (او المستعدة للمغازلة مع الفوضوية) ، الشرعة التى كانت موجودة على الدوام عند الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، والتي توطدت على الخصوص عندنا في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ عندما كانت توضع اسس حزب جماهيري للبروليتاريا الثورية في روسيا . لقد تبنت البلشفية هذا النضال واستمرت فيه ضد الحزب الذي كان يعبر اكثر من الجميع عن نزعات الثورية البرجوازية الصغيرة ، اي ضد حزب «الاشتراكيين-الثوريين» (١٤) ، وذلك في نقاط رئيسية ثلاث . اولا ، ان هذا الحزب ، الذي كان ينفي الماركسية ، قد رفض بعناد (او قل الاصح انه لم يستطع) ان يفهم ضرورة اجراء حساب موضوعي دقيق للقوى الطبقية وللنسب فيما بينها ، قبل مباشرة اي عمل سياسي . ثانياً ، ان هذا الحزب كان يرى «ثوريته» الخاصة او «يساريته» في اعترافه بالارهاب الفردي والاغتيال ، الامر الذي رفضناه نحن الماركسيين رفضاً باتاً . وبديهي اننا رفضنا الارهاب الفردي لصالح العمل فقط ، بينما الاشخاص الذين كان باستطاعتهم ان يشجبوا «مبدئياً» الارهاب في الثورة الفرنسية الكبرى ، او بوجه

عام ، الارهاب الذي يلجأ اليه حزب ثوري منتصر محاصر من قبل البرجوازية في العالم كلـــه ، مثل هؤلاء الاشخاص قد تعرضوا للسخرية والازدراء من قبل بليخانوف منذ سنوات ١٩٠٠–١٩٠٣ ، عندمـــا كان بليخانوف ماركسياً وثوريـــاً . ثالثـــاً ، كان «الاشتراكيون-الثوريون» يرون «اليساريـــة» في هزئهم بالاخطـــاء الانتهازية غير الكبيرة نسبيا لحزب الاشتراكيـة-الديموقراطيـــة الالمانية ، بينما كانوا هم انفسهم يقلدون الانتهازيين المتطرفين من هذا الحزب في مسائل كالمسألة الزراعية او في مسألة ديكتاتورية البروليتاريا .

ونقول عرضاً ان التاريخ قد اكد الآن على نطاق واسع ، عـلى نطاق عالمي تاريخي ، ذلك الرأي الذي كنا ندافع نحن عنه عـــلى الدوام ، وهو ان الاشتراكية-الديموقراطية **الثورية** الالمانيـــة (لاحظـــوا ان بليخانوف قد طالب حتى في سنوات ١٩٠٠–١٩٠٣ باخراج برنشتين من الحزب ، اما البلاشفة الذين اتبعوا على الدوام هذه الشرعة ، فقد فضحوا في سنة ١٩١٣ كل خسة ودناءة وخيانة ليغين) ، اجل ، ان الاشتراكية-الديموقراطية الثورية الالمانيـــة كانت **اقرب من الجميع** الى مثل هذا الحزب ، الذي تحتاج اليـــه البروليتاريا الثورية لكي تحرز الانتصار . والآن ، في سنة ١٩٢٠ ، بعد كل تلك الاخفاقات المشينة وازمات عهد الحرب والسنوات الاولى لما بعد الحرب ، اصبح واضحاً انه من بين جميع الاحزاب الغربية كانت الاشتراكية-الديموقراطية الثوريـــة الالمانية بالذات هي التي قدمت احسن الزعماء ، وانها كذلك نقهت وشفيت وقويت مرة اخرى قبل الاحزاب الاخرى ، وهذا ما يشاهد كذلك في حزب السبارتاكيين (١٥) وايضاً في الجناح اليساري ، الجناح البروليتاري من «الحزب الاشتراكـــي-الديموقراطـــي الالماني المستقـــل» الذي يشن نضالا ثابتاً ضد انتهازية وتذبذب كاوتسكي ، وهيلفردينغ ، وليديبور ، وكريسبين ومن على شاكلتهم . فلئن القينا الآن نظرة عامة على عهد تاريخي كامل تماماً ، ونعني من كومونة باريس الى اول جمهورية سوفييتية اشتراكية ، لاتضح لنا موقف الماركسية العام ازاء الفوضوية محدداً تماماً ولا جدال فيـــه . وقد ظهرت الماركسية في آخر الامر على حق . ولئن اشار الفوضويون بانصاف الى الآراء الانتهازية السائدة بين اكثرية الاحزاب الاشتراكية بشأن

الدولة ، فان سبب ذلك اولا ان هذه الانتهازية كانت ناشئة عن تحريف آراء ماركس في الدولة وحتى عن كتمانها المتعمد (ولقد اشرت انا في كتابي «الدولة والثورة» ، الى ان بيبل قد اخفى لمدة ٣٦ سنة ، من ١٨٧٥حتى ١٩١١ ، رسالة انجلس التي تفضح بألمعية خاصة وشدة وصراحة ووضوح ، انتهازية النظرات المتداولة للاشتراكية-الديموقراطية بشأن الدولة *) . ثانياً . ان تصحيح هذه الآراء الانتهازية ، والاعتراف بالسلطة السوفييتية وتفوقها على الديموقراطية البرلمانية البرجوازية ، ان كل ذلك قد انبثق بالضبط باسرع واوسع شكل من لب التيارات الاشد ماركسية بين الاحزاب الاشتراكية الاوروبية والاميركية .

ان نضال البلشفية ضد الانحرافات «اليسارية» في حزبها هي قد اتخذ مقاييس كبيرة جداً في حالتين : في سنة ١٩٠٨ بصدد مسألة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية وفي جمعيات العمال العلنية التي استننت لها اشد القوانين رجعية ، ثم في سنة ١٩١٨ (صلح بريست) بصدد مسألة جواز هذه «المساومة» او تلك (١٦) .

في سنة ١٩٠٨ طرد من حزبنا البلاشفة «اليساريون» لعنادهم في الامتناع عن فهم ضرورة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية . وهؤلاء «اليساريون» ، الذين كان في عدادهم كثيرون من الثوريين النابهين الذين غدوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء شرفاء في الحزب الشيوعي ، كانوا يتمسكون على الخصوص بالتجربة الناجحة التي اكتسبت من مقاطعة الانتخابات سنة ١٩٠٥ . فعندما اعلن القيصر في آب (اغسطس) سنة ١٩٠٥ عقد «البرلمان» الاستشاري (١٧) ، اعلن البلاشفة مقاطعته ، رغم جميع الاحزاب المعارضة ورغم المناشفة . وبالفعل كسحته ثورة تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ (١٨) . ان المقاطعة كانت آنذاك صحيحة لا بسبب ان عدم الاشتراك في البرلمانات الرجعية هو بوجه عام امر صحيح ، بل لصحة تشخيص الحالة الموضوعية التي أدت الى تحول الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسي ثم الى اضراب ثوري وبعد ذلك الى انتفاضة . هذا وان النضال كان يجري آنذاك حول ما اذا كان عقد اول مؤسسة تمثيلية يبقى في يدي القيصر ، او ان يبذل الجهد لانتزاعها من يد السلطة القديمة . وطالما لم تكن ولا كان ممكناً

* راجع : لينين . الدولة والثورة . الفصل ٤ . **الناشر** .

ان تكون هناك ثقة بوجود حالة موضوعية مماثلة ، وثقة بتطورها في مثل هذا الاتجاه والوتيرة ، فان المقاطعة لا تبقى مقاطعة صحيحة .

لقد اغنت المقاطعة البلشفية «للبرلمان» في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً واظهرت انه عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية ، يكون من المفيد بل ومن اللازم احياناً الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من افحش الخطأ تطبيق هذه الخبرة في ظروف **اخرى** وموقف **آخر** تطبيقاً اعمى وعن تقليد ودون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة «للدوما» في سنة ١٩٠٦ غلطة ، رغم انها كانت غلطة غير فاحشة ، وتصلح بسهولة * . اما المقاطعة في سنتي ١٩٠٧ و١٩٠٨ والسنوات التي تلتهما فقد كانت خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه ، اذ من جهة لم يكن ممكنا آنذاك توقع صعود سريع جداً لموجة ثورية وصيرورتها الى انتفاضة ، ومن جهة اخرى كان كامل الوضع التاريخي السائر في اتجاه تجديد المَلَكية البرجوازية يتطلب الجمع بين النشاط العلني وغير العلني . والآن عندما نلقي النظر الى الوراء على الفترة التاريخية التي انقضت تماماً والتي وضحت تماماً صلتها بالفترات التالية لها ، يغدو واضحاً جداً ان البلاشفة **ما كانو استطاعوا** ان يحفظوا (ولا اقول ان يعززوا ويطوروا ويقووا) النواة الصلبة لحزب البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨-١٩١٤ ، لو انهم لم يذودوا في نضال حامي الوطيس عن **ضرورة** الجمع بين الاشكال العلنية والاشكال غير العلنية للنضال ، وعن **ضرورة** الاشتراك في البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الاخرى التي استننت لها قوانين رجعية (كصناديق التأمين وما اليها) .

لم يفض الامر في سنة ١٩١٨ الى الانشقاق . فالشيوعيون «اليساريون» قد اكتفوا آنذاك بتشكيل جماعة خاصة او «كتلة» في داخل حزبنا ، وذلك لمدة ليست بالمديدة . وفي سنة ١٩١٨

---

* ان ما ينطبق على الاشخاص ينطبق ، مع التغيرات اللازمة ، على السياسة والاحزاب . ليس العاقل من لا يخطئ . ليس هناك اناس من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا . العاقل من يخطئ خطأ غير خطير جداً ، ومن يستطيع اصلاحه بسهولة وبسرعة .

ذاتها اعترف ابرز ممثلي «الشيوعية اليسارية» كالرفيقين راديك وبوخارين ، اعترافاً علنياً بخطئهم . فقد تراءى لهم ان صلح بريست هو مساومة مع الامبرياليين غير جائزة مبدئياً ومضرة بحزب البروليتاريا الثورية . وقد كان ذلك في الواقع مساومة مع الامبرياليين ، لكنها كانت في ذلك الظرف بالذات مساومة لا **مناص منها** .

وفي الوقت الحاضر ، عندما اسمع بالهجمات من جانب «الاشتراكيين-الثوريين» مثلا ، على تكتيكنا اثناء توقيع صلح بريست ، او عندما اسمع بملاحظة الرفيق لانسبوري التي ابداها في حديثه معي اذ قال ان «زعماء نقاباتنا الانكليز يقولون انه ما دامت المساومة جائزة للبلاشفة فانها جائزة لهم هم ايضاً» ، اجيب على ذلك قبل كل شيء بهذا المثال البسيط و«الشائع» .

تصوروا ان قطاع طريق مسلحين اوقفوا سيارتكم . فتسلمونهم انتم الدراهم وورقة الهوية والمسدس والسيارة . وازاء ذلك تتجنبون مرافقة ميمونة مع اللصوص . وهذه مساومة ولا شك . «Do ut des» («اعطيك» الدراهم والسلاح والسيارة ، «لتعطيني انت» امكانية الذهاب بامان وسلامة) . الا ان من العسير ان تجد شخصاً لم يفقد العقل فيعلن ان مثل هذه المساومة «غير جائزة مبدئياً» ، او يعلن ان الشخص الذي عقد هذه المساومة هو شريك للصوص (حتى وان استطاع قطاع الطرق بعد اخذهم السيارة ان يستخدموها ويستخدموا السلاح لاعمال لصوصية جديدة) . ان مساومتنا مع قطاع الطرق من الامبريالية الالمانية كانت مساومة من هذا القبيل .

ولكن عندما أقدم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا وشيدمان وامثاله (ولدرجة كبيرة كاوتسكي واضرابه) في المانيا ، واوتو باور وفريدريك آدلر (فضلا عن السادة رينر وشركاه) في النمسا ، ورينوديل ولونغه ومن على شاكلتهما في فرنسا ، والفابيون و«المستقلون» و«العماليون» («اللايبوريون») (١٩) في انجلترا وعقدوا ، في سنوات ١٩١٤-١٩١٧ و١٩١٨-١٩٢٠ ، **مساومات** مع قطاع الطرق من برجوازيتهم الخاصة واحياناً من برجوازية «الحليف» ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم ، فان جميع هؤلاء السادة قد قاموا اذ ذاك بدور **شريك لقطاع الطرق** .

النتيجة بينة ، وهي ان نفي المساومة «مبدئياً» ، ونفي جواز

كل مساومة بصورة عامة مهما كان شكلها ، هو صبيانية يتعذر حتى قبولها كأمر جدي . يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيداً للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز تلك الحالات **الملموسة من** مثل هذه المساومات غير الجائزة التي تعكس الانتهازية **والخيانة** ، وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة التشهير القاسي والحرب الضارية ضد المساومات **الملموسة هذه** ، والا يسمح للاشتراكيين «العمليين» ذوي الخبرة والجزويتيين البرلمانيين ان يتهربوا ويفلتوا من المسؤولية عن طريق محاججات حول «المساومة بوجه عام» . ان السادة «زعماء» النقابات البريطانية وكذلك زعماء الجمعية الفابية وحزب العمال «المستقل» يتنصلون بهذا الشكل تماما من المسؤولية **عن الخيانة التي ارتكبوها** ، وعن اجرائهم مساومة **كهذه** هي في الواقع اسوأ اشكال الانتهازية والمروق والخيانة .

هناك مساومة ومساومة . ينبغي التمكن من تحليل الموقف والظروف الملموسة عند كل مساومة وكل نوع من انواع المساومة . ينبغي على المرء ان يتعلم التمييز بين شخص سلم الدراهم والسلاح الى قطاع الطرق ليقلل من الشر الذي يحملونه ، ويسهل امر القبض عليهم واعدامهم ، وبين رجل يعطي الدراهم والسلاح لقطاع الطرق ليشترك في اقتسام الاسلاب . اما في السياسة فالامر بعيد عن ان يكون على الدوام سهلا هذه السهولة كما في هذا المثال البسيط المفهوم للاطفال . بيد ان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة تتدارك سلفاً لكل حوادث الحياة قرارات جاهزة ، او يعد بألا تقوم في سياسة البروليتاريا الثورية اية مصاعب واية حالات ملتوية ، انما هو دجال لا اكثر .

ولكي لا يبقى مجال للالتباس ، ساسعى ، ولو بغاية الاقتضاب ، ان اشير الى بعض الافكار الاساسية من اجل تحليل مساومات ملموسة .

ان الحزب الذي عقد مساومة مع الامبرياليين الالمان بتوقيعه صلح بريست ، قد سعى في صقل امميته عملياً منذ نهاية سنة ١٩١٤ . فهو لم يخف اذ جعل دعوته هزيمة الملكية القيصرية ، وأدان شعار «الدفاع عن الوطن» في الحرب بين الضواري الامبرياليين . ومضى نواب الحزب في البرلمان في

طريق سيبيريا عوضاً عن الطريق المؤدي الى الكراسي الوزارية في الحكومة البرجوازية . والثورة التي اسقطت القيصرية وانشأت الجمهورية الديموقراطية قد جعلت هذا الحزب يواجه فحصاً جديداً وعظيماً ، فهو لم يقدم على اي اتفاق مع امبرياليي«ه» ، بل قد اعد لاسقاطهم واسقطهم . واذ اخذ الحزب السلطة السياسية فانه لم يبق حجراً على حجر لا من نظام الملكية الاقطاعية ولا من الملكية الرأسمالية . وبعد ان نشر الحزب وفسخ اتفاقيات الامبرياليين السرية ، عرض السلام على جميع الشعوب ، ولم يرضخ لقسر الكواسر في بريست الا بعد ان احبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون الصلح ، وبعد ان بذل البلاشفة كل ما في وسع الطاقة الانسانية ، للتعجيل بالثورة في المانيا وفي اقطار اخرى . ان كامل صحة مثل هذه المساومة التي عقدها مثل هذا الحزب في مثل هذا الظرف يغدو يوماً بعد آخر اوضح واجلى للجميع .

ان المناشفة والاشتراكيين الثوريين في روسيا (مثل جميع زعماء الاممية الثانية في العالم كله في سنوات ١٩١٤–١٩٢٠) قد بدأوا من الخيانة بتبريرهم بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار «الدفاع عن الوطن» او ما يعني الدفاع عن برجوازيتهم الغاصبة . وقد مضوا في الخيانة بدخولهم في ائتلاف مع برجوازية بلادهم وناضلوا سوية مع برجوازيتهم ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم . فقد كان حلفهم بادىء الامر مع كيرنسكي والكاديت (٢٠) وفيما بعد مع كولتشاك ودينيكين في روسيا ، مثل حلف اخوانهم في الفكر في خارج البلاد مع برجوازية بلدانهم ، انتقالا الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . ان مساومتهم مع لصوص الامبريالية تتلخص من اولها الى آخرها في جعلهم من انفسهم شركاء في اللصوصية الامبريالية .

٨

لا مساومة ابداً ؟

لقد رأينا في المقتبسات المأخوذة من كراس فرانكفورت (٢١) ، بأي حزم يعرض «اليساريون» هذا الشعار . ان من

المؤسف ان ترى اناساً يعتبرون انفسهم دون شبهة ماركسيين ، ويريدون ان يكونوا ماركسيين ، ثم هم ينسون الحقائق الاساسية من الماركسية . اليكم ما كتبه انجلس في سنة ١٨٧٤ ضد بيان الثلاثة والثلاثين كومونياً من اشياع بلانكي ، وانجلس ، على غرار ماركس ، هو من اولئك الكتاب النادرين والافذاذ الذين تتضمن كل جملة في كل اثر كبير من آثارهم مغزى رائعاً عميقاً .

« . . . نحن شيوعيون » (هكذا كتب الكومونيون البلانكيون (٢٢) في بيانهم) ، « لاننا نريد ان نتوصل الى هدفنا بدون ان نتوقف في المحطات الانتقالية ، ودون ان نلجأ الى المساومة التي لا تعود الا بارجاء يوم الانتصار واطالة عهد العبودية » .

ان الشيوعيين الالمان هم شيوعيون ، لانهم من خلال جميع المحطات الانتقالية والمساومات التي لم ينشئوها هم ، بل انشأها مجرى التطور التاريخي ، يرون الهدف النهائي بوضوح ويقتفونه باستمرار ، وهذا الهدف هو الغاء الطبقات وانشاء نظام اجتماعي لا يبقي فيه بعد مكان للملكية الخاصة للارض ولجميع وسائل الانتاج . اما البلانكيون الثلاثة والثلاثون فهم شيوعيون لانهم يتصورون **انهم** طالما يريدون القفز من فوق المحطات الانتقالية والمساومات ،فان الامور ستكون على ما يرام ، وانه اذا «بدأت» في هذه الايام ، وهو ما يثقون به بجزم ، ووقعت السلطة في ايديهم ، فان «الشيوعية ستحقق» في اليوم التالي . وبالتالى ، اذا استحال عمل ذلك الآن على الفور ، فانهم ليسوا اذاً شيوعيين .

انها لسذاجة صبيانية ان يجعل المرء من جزعه الشخصي برهاناً نظرياً !» (**انجلس** ، «برنامج الكومونيين البلانكيين» ، من جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان «Volksstaat» ، ١٨٧٤ ، العدد ٧٣ ، في مجموعة «مقالات سنوات ١٨٧١-١٨٧٥» ، الترجمة الروسية ، طبعة بتروغراد ، سنة ١٩١٩ ، ص ٥٢-٥٣) .

وفي المقالة ذاتها يعرب انجلس عن بالغ احترامه لفايان ويتحدث عن «الخدمة الجلية» التي اداها فايان (الذي كان مثل غيد من كبار زعماء الاشتراكية العالمية ، قبل خيانتهما الاشتراكية في آب (اغسطس) سنة ١٩١٤) . الا ان انجلس لم يكن يترك

الخطأ البين دون ان يتناوله بتحليل مسهب . وبالطبع يبدو للثوريين الاحداث جداً والعديمي التجربة ، وكذلك للثوريين البرجوازيين الصغار وحتى للمتقدمين منهم في السن والكثيري التجربة ، ان «السماح بالمساومات» هو أمر «خطر» للغاية وغريب وغير صحيح . وهناك كثيرون من السفسطائيين (من المتسيسة «ذوي التجارب» المتجاوزة الحد) يفكرون تماماً كما يفكر زعماء الانتهازية الانجليز الذين ذكرهم الرفيق لانسبوري ، اذ يقولون : «اذا كان يجوز للبلاشفة هذه المساومة او تلك ، فعلام لا يجوز لنا ان نعقد اية مساومة كانت ؟» . ولكن البروليتاريين الذين ترعرعوا في الاضرابات العديدة (ولنأخذ فقط هذه الظاهرة من النضال الطبقي) يفهمون عادة فهماً حسناً كل عمق الحقيقة (الفلسفية والتاريخية والسياسية والنفسية) التي شرحها انجلس . ان كل بروليتاري قد عانى من الاضراب وعانى من «المساومات» مع الظالمين والمستثمرين الممقوتين ، وذلك حين كان يترتب على العمال ان يعودوا الى العمل وهم لم يحصلوا على شيء مطلقاً ، او حين كانوا يوافقون على تلبية مطاليبهم بصورة جزئية . ان كل بروليتاري يلاحظ ، بحكم ظروف النضال الجماهيري واشتداد وتوتر التناقضات الطبقية التي يعيش فيها ، الفرق بين مساومة تفرضها الظروف الموضوعية (كالعجز في صندوق الاضراب ، وعدم المؤازرة من الغير ، وتجاوز الجوع والاعياء حدودهما) ، مساومة لا تنقص باي مقدار من الاخلاص الثوري والاستعداد للمضي في النضال من جانب العمال الذين عقدوا مثل هذه المساومة ، وبين مساومة اخرى ، مساومة الخونة الذين يلقون على العلل الموضوعية جريرة انانيتهم (وكاسرو الاضرابات ايضاً يعقدون «مساومات» !) ، وجريرة جبنهم ورغبتهم في التزلف الى الرأسماليين ، وتخاذلهم ازاء التهويل ، واحياناً ازاء الاقناع ، واحياناً ازاء الصدقات ، واحياناً ازاء مداهنات الرأسماليين (ومساومات الخونة هذه كثيرة على الخصوص في تاريخ حركة العمال الانجليزية وقد اجراها زعماء النقابات الانجليزية ، ولكن جميع العمال تقريباً في جميع البلدان قد شاهدوا نظائر هذه الظاهرة بشكل من الاشكال) .

وبديهي انه توجد حالات منفردة ، عسيرة ومعقدة بشكل استثنائي ، لا يمكن معها بصورة صحيحة تحديد الطابع الحقيقي لهذه «المساومة» او تلك الا بشق الأنفس ، كما يحدث ذلك في حالة القتل ، عندما لا يكون من السهل جداً تقرير ما اذا كان هذا القتل عن حق تماماً ، بله بدافع الضرورة (مثلا عند الدفاع المشروع عن النفس) ، او عن غفلة لا تغتفر ، او حتى وفق خطة غادرة حبكت بدقة . وبديهي انه في السياسة ، حيث تدور القضية احياناً حول العلاقات المعقدة للغاية - القومية والاممية - بين الطبقات والاحزاب ، تنشأ حالات كثيرة جداً تكون المسألة فيها اصعب بكثير من مسألة «مساومة» ضرورية في حالة اضراب ، او «مساومة» خائنة يقوم بها كاسرو الاضراب او الزعماء الخونة ومن اليهم . وأما تدوين مثل هذه الوصفة او هذه القاعدة العامة («لا مساومة ابداً») ، لجعلها علاجاً ناجعاً لجميع الحالات ، فهو أمر سخيف . ينبغي ان يكون عقل المرء في رأسه لكيما يستطيع تحليل كل حالة على حدة . ان أهمية المنظمة الحزبية والزعماء الحزبيين الخليقين بهذا اللقب تنحصر ، فيما تنحصر ، في ان يعملوا ، عن طريق الجهود المديدة الدائبة المتنوعة الشاملة التي تبذلها جميع القوى المفكرة في طبقة معينة * ، لايجاد المعرفة اللازمة ، والخبرة اللازمة ، وعدا هذين ، الحدس السياسي اللازم ، لكيما تحل المسائل السياسية المعقدة حلا سريعاً وصحيحاً .

يتصور السذج وعديمو التجربة من الناس انه يكفي ان نعترف بجواز المساومات **بوجه عام** ، حتى تزول الحدود الفاصلة بين الانتهازية التي نشن نحن عليها ، بل ويجب ان نشن عليها ، نضالا لا هوادة فيه ، وبين الماركسية الثورية او

---

* في كل طبقة ، حتى في ارقى البلدان ثقافة ، وحتى في اكثر الطبقات تقدماً ، عندما تكون جميع قواها المعنوية قد تعاظمت ، بنتيجة الظروف السائدة آنذاك ، الى مدارج عالية ، يوجد على الدوام ممثلون للطبقة **لا** يفكرون ولا يستطيعون التفكير ، وهؤلاء **سيبقون** حتماً ما دامت الطبقات موجودة ، وما دام المجتمع اللاطبقي لم يتوطد بعد على دعائمه ولم يرسخ ولم يتطور . ولو لم يكن الامر كذلك ، لما كانت الرأسمالية رأسمالية ظالمة للجماهير .

الشيوعية . ولكن ما دام هؤلاء الناس لم يعرفوا بعد ان **جميع** الحدود الفاصلة ، سواء في الطبيعة ام في المجتمع ، هي حدود متحركة ، وانها نسبية لدرجة معينة ، فان من المستحيل مساعدتهم الا عن طريق تثقيفهم زمناً طويلا وتربيتهم وتهذيبهم وعن طريق التجربة في السياسة وفي الحياة . المهم ان يستطيع المرء ، عند كل لحظة تاريخية معينة او خاصة ، ان يميز بين المسائل العملية في السياسة ، تلك المسائل التي تظهر فيها الاشكال الرئيسية من المساومات غير الجائزة والغادرة ، المساومات التي هي مظهر للانتهازية المهلكة للطبقة الثورية ، وان يوجه جميع الجهود لتبيانها ومكافحتها . في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ زمن الحرب الامبريالية بين فريقي البلدان المتساويين في اللصوصية والضراوة ، كان الشكل الرئيسي الاساسي للانتهازية هو الاشتراكية-الشوفينية ، او ما معناه تأييد «الدفاع عن الوطن» تأييداً كان ، في **مثل تلك** الحرب ، يعادل في الواقع دفاع كل امرئ عن المصالح اللصوصية لبرجوازيته «الخاصة» . وبعد الحرب كان المظهر الرئيسي لتلك المساومات غير الجائزة . والغادرة التي تكون بمجموعها انتهازية مهلكة للبروليتاريا الثورية ولقضيتها ، هي الدفاع عن «عصبة الامم» (٢٣) اللصوصية ، والدفاع عن تحالف كل امرئ مع برجوازية بلاده تحالفا مباشراً او غير مباشر ضد البروليتاريا الثورية وضد الحركة «السوفييتية» ، والدفاع عن الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية البرجوازية ضد «السلطة السوفييتية» .

يكتب اليساريون الالمان في الكراس الصادر في فرانكفورت ما يلي :

«. . . يجب بكل حزم رفض اية مساومة مع الاحزاب الاخرى . . . واية سياسة للمناورات والاتفاقات» .

والعجيب ان هؤلاء اليساريين ، وعندهم مثل هذه الآراء ، لا يقدمون على ادانة البلشفية ادانة حاسمة ! اذ من غير الممكن الا يعرف اليساريون الالمان ان تاريخ البلشفية كله ، قبل ثورة اكتوبر وبعدها ، **طافح** بوقائع المناورات والاتفاقات والمساومات مع الاحزاب الاخرى بما فيها الاحزاب البرجوازية !

أليس من المضحك للغاية ان يشن المرء حرباً من اجل اسقاط البرجوازية العالمية ، حرباً هي اصعب واطول واكثر تعقيداً بمئة مرة من اشد الحروب العادية التي تنشب بين الدول ، ثم مع ذلك يمتنع سلفاً عن المناورات وعن الاستفادة من تناقض المصالح (ولو موقتاً) بين الاعداء ، وعن التوافق والمساومات مع الحلفاء المحتملين (وليكونوا موقتين ، متذبذبين ، متأرجحين ومشترطين) ؟ أفلا يشبه ذلك المثل التالي وهو كأننا ، عند ارتقاء جبل وعر حريز لم يكتشف بعد ، نمتنع سلفا عن السير المتعرج احياناً او النكوص على الاعقاب احياناً اخرى او الانصراف عن الاتجاه الذي سبق ان اتخذناه واختبار اتجاهات مختلفة ؟ ومع ذلك نجد بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي يبدون ، اما مباشرة او غير مباشرة ، جهراً او سراً ، كلياً او جزئياً ، تأييدهم لهؤلاء الناس الذين بلغوا هذا الدرك من الفجاجة وقلة الوعي وعدم الخبرة (حسناً لو ان الشباب هو سبب ذلك ، اذ ان الله ذاته قد امر الشبان ، لزمن معين ، ان يهذروا بمثل هذه السخافات) ! !

بعد الثورة الاشتراكية الاولى للبروليتاريا ، وبعد اسقاط البرجوازية في بلاد واحدة ، تبقى بروليتاريا تلك البلاد **ازمن طويل اضعف** من البرجوازية ، وذلك لمجرد ان لهذه الاخيرة روابط عالمية واسعة جداً وكذلك بحكم الانبعاث العفوي المستمر للرأسمالية والبرجوازية وتولدهما من منتجي البضائع الصغار في البلاد التي اسقطت فيها البرجوازية . والانتصار على عدو اشد بأساً لا يمكن الا ببذل اقصى الجهد ، **ولا بد** اثناء ذلك من الاستفادة الدقيقة والحريصة ، الحذرة والحذقة ، من اي «صدع» فيما بين الاعداء مهما كان ضئيلا ، ومن اي تناقض في المصالح بين برجوازية مختلف البلدان ، وبين مختلف الزمر والفئات البرجوازية في داخل كل بلد ، وكذلك من الاستفادة من اية امكانية ، مهما كانت ضئيلة لكسب حليف جماهيري ، وليكن حليفاً موقتاً متذبذباً ومزعزعاً ، ولا يركن اليه وبشروط . ومن لم يفهم هذا الامر فهو لم يفهم ولا حرفاً واحداً في الماركسية وفي الاشتراكية العلمية الحديثة بوجه عام . ومن لم يثبت **عملياً** ، خلال فترة زمنية طويلة بشكل كاف وفي اوضاع سياسية متنوعة بشكل كاف ، قدرته على تطبيق هذه الحقيقة في العمل ،

فانه لم يتعلم بعد كيف يساعد الطبقة الثورية في نضالها من اجل تحرير البشرية الكادحة جميعها من الاستثماريين . ان ما اوردته ينطبق بدرجة واحدة على عهد **ما قبل وما بعد** استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية .

ان نظريتنا ليست عقيدة جامدة ، بل **مرشد للعمل** – هكذا قال ماركس وانجلس ؛ ان اعظم غلطة واعظم جريمة ارتكبها الماركسيون «من الماركة المسجلة» ، امثال كارل كاوتسكي واوتو باور ومن على شاكلتهم ، هو ان هؤلاء لم يفهموا هذا الامر ولم يستطيعوا تطبيقه في اللحظات الفاصلة من ثورة البروليتاريا . كان تشيرنيشيفسكي ، الاشتراكي الروسي العظيم قبل عهد ماركس يقول : «ليس النشاط السياسي رصيف جادة نيفسكي» (الرصيف النظيف العريض المعبد الممتد باستقامة طوال الشارع الرئيسي في بطرسبورغ) . ولقد دفع الثوريون الروس ، من عهد تشيرنيشيفسكي ، ضحايا لا تحصى جزاء تجاهلهم او نسيانهم هذه الحقيقة . ينبغي ان نسعى باي ثمن كان لنمنع الشيوعيين اليساريين والمخلصين للطبقة العاملة من الثوريين في اوروبا الغربية واميركا ، من ان يدفعوا ، لاستيعاب هذه الحقيقة ، مثل ذلك **الثمن الباهظ** الذي دفعه الروس المتخلفون .

لقد استفاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون الروس ، قبل سقوط القيصرية ، من خدمات الليبيراليين البرجوازيين مراراً ، اي انهم عقدوا معهم كثرة من المساومات العملية ، وفي سنتي ١٩٠١–١٩٠٢ ، قبل ظهور البلشفية ، عقدت هيئة التحرير القديمة «للايسكرا» (وكان اعضاؤها بليخانوف واكسلرود وزاسوليتش ومارتوف وبوتريسوف وانا) بصورة رسمية حلفاً سياسياً مع ستروفه ، زعيم الليبيرالية البرجوازية السياسي (صحيح ان الحلف كان قصير الامد) ، ولكن الهيئة استطاعت في الوقت نفسه ان تشن على الليبيرالية البرجوازية ، وعلى اضأل نفوذ يظهر لها داخل حركة العمال ، نضالا فكرياً وسياسياً لا وقفة فيه ولا هوادة . وقد واصل البلاشفة على الدوام هذه السياسة . فمنذ سنة ١٩٠٥ كانوا يدافعون بصورة منتظمة عن تحالف الطبقة العاملة والفلاحين ضد البرجوازية الليبيرالية وضد القيصرية ، دون ان يمتنعوا قط في الوقت ذاته عن تأييد البرجوازية ضد القيصرية (مثلا في المرحلة

الثانية من الانتخابات ، او عند اعادة الاقتراع) ، كما انهم لم يوقفوا نضالهم الفكري والسياسي الذي لا يعرف المسالمـة ضد حزب الفلاحين البرجوازي الثوري ، «الاشتراكيين-الثوريين» ، نازعين عنهم القناع بوصفهم ديموقراطيين برجوازيين صغاراً يضعون انفسهم زورا في عداد الاشتراكيين . وفي سنة ١٩٠٧ ، فى زمن انتخابات الدوما ، دخل البلاشفة ، لامد قصير ، في كتلة سياسية رسمية مع «الاشتراكيين-الثوريين» . ومن سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩١٢ خلال عدة سنوات ، كنا مع المناشفة رسمياً في حزب اشتراكي-ديموقراطي واحد ، **ولم** نوقف **ابداً** النضال الفكري والسياسـي ضدهـم ، باعتبارهـم انتهازيين يسري بواسطتهـم نفوذ البرجوازيـة على البروليتاريا . وفي زمن الحرب عقدنا نحن بعض المساومات مـع «الكاوتسكيين» ومـع المناشفة اليساريين (مارتوف) ومع قسـم من «الاشتراكيين-الثوريين» (تشيرنوف ، ناتانسون) ، وجلسنـا سوية معهم في زيميرفالد وكينتال (٢٤) ، واصدرنا بيانـات مشتركة ، الا اننا لم نتوقف ، بل ولم نفتر ابداً في نضالنا الفكري السياسي ضد «الكاوتسكيين» وضد مارتوف وتشيرنوف (امـا ناتانسون فتوفي في سنة ١٩١٩ حين كان قريباً جداً منـا ، وكان «شيوعياً ثورياً» من الشعبيين (٢٥) ، وكان في الاغلب متضامنـاً معنا) . وفي ذات لحظة انقلاب اكتوبر دخلنا في كتلة سياسية مـع الفلاحين البرجوازيين الصغار ، ولم تكن الكتلة رسمية ، ولكنهـا كانت هامة للغايـة (وموفقة للغايـة) . وقـد قبلنا برنامـج **الاشتراكيين-الثوريين** الزراعي **بحذافيره** ، دون ادخال اي تعديـل فيه ، اي اننا عقدنا مساومة لا شك فيها لكيما نبرهن للفلاحين اننا لا نريد التحكم فيهم ، بل الاتفاق معهم . وفي الوقت نفسه عرضنا على «الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (٢٦)» تشكيل حلف سياسي رسمي ، مع اشتراكهم في الحكومة ، (وسرعان ما حققنا ذلـك) ، ولكنهم نقضوا هذا الحلف بعد انعقاد صلح بريست ، ثم تمادوا حتى شنوا علينا في تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ انتفاضة مسلحـة ، وفيما بعد بلغ بهم الامر حد الكفاح المسلح ضدنا .

ولذلك يتضح ان حملات اليساريين الالمان عـلى اللجنـة المركزية لحزب الشيوعيين في المانيا بسبب اجازتها فكرة الدخول في كتلة مع «المستقلين» («الحزب الاشتراكـي-الديموقراطـي

المستقل في المانيا» ، الكاوتسكيون) تبدو لنا طائشة تماماً ودليلا جلياً يشهد بان «اليساريين» **على خطأ** . لقد كان عندنا في روسيا كذلك المناشفة اليمينيون (ممن دخلوا في حكومة كيرنسكي) وهم يضاهون الشيدمانيين الالمان ، والمناشفة اليساريين (مارتوف) ممن كانوا معارضين للمناشفة اليمينيين ، يضاهون الكاوتسكيين الالمان . ان انتقال جماهير العمال التدريجي من جانب المناشفة الى جانب البلاشفة قد لاحظناه بوضوح في سنة ١٩١٧ . ففي مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا الذي انعقد في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ كانت لنا ١٣ بالمئة فقط من الاصوات ، وكانت الاكثرية للاشتراكيين-الثوريين والمناشفة . وفي مؤتمر السوفييتات الثاني (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ حسب التقويم القديم) كانت لنا ٥١ بالمئة من الاصوات . فلماذا اذن لم يؤد جنوح العمال في المانيا من اليمين الى اليسار ، **ذات الجنوح المتماثل** مع ذلك تماماً ، الى تقوية مباشرة للشيوعيين ، بل انه في باديء الامر قوى حزب «المستقلين» الوسطي ، رغم ان هذا الحزب لم يكن له قط اي فكرة سياسية مستقلة ، ولم تكن له اية سياسة مستقلة ، وانما كان يتذبذب بين الشيدمانيين والشيوعيين ؟

واضح ان احد هذه الاسباب كان التكتيك **المغلوط** الذي اتبعه الشيوعيون الالمان ، الذين يجب عليهم دون وجل ، وبصدق ، ان يعترفوا بهذا الخطأ ، وان يتعلموا كيفية اصلاحه . خطؤهم هو في رفضهم الاشتراك في البرلمان البرجوازي الرجعي ، وفي النقابات الرجعية . وخطؤهم هو في الظواهر العديدة من ذلك المرض الطفولي ، مرض «اليسارية» الذي برزت اعراضه الآن عياناً ؛ وعليه فقد اصبح من الممكن علاجه بصورة احسن واسرع ، وذلك مما يعود باكبر الفائدة على الجسم .

واضح ان «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل» ليس حزباً متجانساً ؛ فالى جانب الزعماء الانتهازيين القدماء (كاوتسكي وهيلفردينغ ، ولدرجة كبيرة ، كما يبدو ، كريسبين وليديبور وغيرهما) ممن اثبتوا عدم قدرتهم على فهم اهمية السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا ، وعدم قدرتهم على قيادة نضالها الثوري ، تشكل في هذا الحزب جناح بروليتاري يساري ، وهو آخذ في النمو بسرعة فائقة . ان مئات الالوف من

اعضاء هذا الحزب (الذي يعد اعضاؤه كما يظهر نحو ثلاثة ارباع المليون) هم بروليتاريون اخذوا يهجرون شيدمان ويتجهون بسرعة نحو الشيوعية . وقد سبق لهذا الجناح البروليتاري ان اقترح في مؤتمر المستقلين في لايبزيغ (سنة ١٩١٩) الانضمام في الحال ، ودون قيد او شرط ، الى الاممية الثالثة (٢٧) . ان الخوف من «المساومة» مع هذا الجناح من الحزب امر مضحك تماماً . فان الشيوعيين ، بالعكس ، **ملزمون** بان يبحثوا **ويجدوا** الشكل الملائم للمساومة معهم ، مساومة تسهل من جهة ، الاندماج التام الضروري مع هذا الجناح وتعجل فيه ، ومن الجهة الاخرى لا تعيق الشيوعيين عن نضالهم الفكري السياسي ضد الجناح اليميني الانتهازي «للمستقلين» . من المحتمل الا يكون ايجاد الشكل الملائم للمساومة امراً هيناً ، فالدجال وحده بامكانه ان يعد العمال والشيوعيين الالمان بان يكون طريق النصر طريقاً «هيناً» .

لا تكون الرأسمالية رأسمالية اذا لم تكن البروليتاريا «الصرف» محاطة بجمهرة من النماذج المتنوعة تنوعاً خارقاً ، والمتوسطة بين البروليتاريا واشباه البروليتاريا (اولئك الذين يحصلون على نصف وسائل عيشهم من بيع قوة عملهم) ، وبين اشباه البروليتاريا والفلاح الصغير (والحرفي الصغير وصاحب الملكية الصغير بوجه عام) ، وبين الفلاح الصغير والفلاح المتوسط وهكذا دواليك ، واذا لم تكن البروليتاريا نفسها منقسمة في داخلها الى فئات اكثر تطوراً او اقل تطوراً ، ومنقسمة حسب مناطق الاستيطان ، والمهنة ، والدين احياناً الخ . . ومن كل هذا تنشأ ضرورة مطلقة ، ضرورة لجوء طليعة البروليتاريا ، وقسمها الواعي ، اي الحزب الشيوعي ، الى المناورات والاتفاقات والمساومات مع مختلف زمر البروليتاريين ، ومع مختلف احزاب العمال وصغار اصحاب الملكية . وجوهر القضية كله هو في **معرفة كيفية** تطبيق هذا التكتيك ، لاغراض **الصعود** بالمستوى **العام** لوعي البروليتاريا وثوريتها وقدرتها على النضال وعلى الانتصار ، لا النزول بذلك المستوى . وينبغي عرضاً ان نشير الى ان انتصار البلاشفة على المناشفة قد تطلب تطبيق تكتيك المناورات والاتفاقات والمساومات ، ليس فقط قبل ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ، **بل وبعدها كذلك** ، ولكن بطبيعة الحال ، مثل و أمثال تلك المناورات

والمساومات التي سهلت وعجلت ، وطدت وعززت نصر البلاشفة على المناشفة . ان الديموقراطيين البرجوازيين الصغار (والمناشفة في عدادهم) يتأرجحون ، ولا مناص ، بين البرجوازية والبروليتاريا ، بين الديموقراطية البرجوازية والنظام السوفييتي ، بين الاصلاحية والثورية ، بين حب العمال والخوف من الديكتاتورية البروليتارية وهلمجراً . يجب ان يكون التكتيك الصحيح للشيوعيين **الاستفادة** من هذه التأرجحات وان لا يكونوا مهملين لها ابداً . وهذه الاستفادة تستلزم التساهلات مع تلك العناصر التي تنعطف نحو البروليتاريا ، وذلك عندما تنعطف ، وبمقدار ما تنعطف ، نحو البروليتاريا ، وتستلزم الى جانب ذلك النضال ضد اولئك الذين ينعطفون نحو البرجوازية . وكانت نتيجة انتهاج هذا التكتيك الصحيح هي ان المنشفية اخذت تنحل عندنا باستمرار وهي تنحل اكثر فاكثر ، والزعماء الانتهازيون العنيدون اخذوا يعزلون ، واخذ يرد على معسكرنا من معسكر الديموقراطية البرجوازية الصغيرة احسن العمال وافضل العناصر . انه لمسير طويل ؛ واما «القرار» الطائش المتسرع القائل ان «لا مساومات ابداً ولا مناورات» ، فمن شأنه فقط ان يضر بقضية تعزيز نفوذ البروليتاريا الثورية وزيادة قوتها .

واخيراً ، ان احد الاخطاء المقررة التي ارتكبها «اليساريون» في المانيا ، هو اصرارهم بعناد على عدم الاعتراف بصلح فرساي (٢٨) . اذ كلما اراد ك . هورنر ، مثلا ، ان يجد لهذا الرأي صيغة «ارجح» و«اكثر ابهة» و«جزماً» وتوكيداً ، كلما ظهر هذا اقل ذكاء . لا يكفى التبرؤ من الخزعبلات الفاضحة بصدد «البلشفية القومية» (لاوفنبرغ وآخرون) ، ممن تمادوا الى حد تبرير التكتل مع البرجوازية الالمانية من اجل الحرب ضد الوفاق (٢٩) ، في ظروف الثورة البروليتارية العالمية الراهنة ، بل ينبغي على المرء ان يفهم ان تكتيكاً لا يقر بان من المحتم على المانيا السوفييتية (اذا تأتى ان تنشأ عاجلا جمهورية المانيا السوفييتية) ان تعترف ، لاجل معين ، بصلح فرساي وترضخ له ، انما هو تكتيك خاطئ من الاساس . ولكن لا ينتج من هذا ان «المستقلين» كانوا على حق اذ عمدوا ، عندما كان الشيدمانيون قابعين في الحكومة ، والحكم السوفييتي في المجر (٣٠) لم يكن قد اسقط بعد ، وعندما كانت

امكانية قيام ثورة سوفييتية في فيينا (٣١) تأييداً للمجر السوفييتية غير مستبعدة ، الى ان يقدموا **في تلك الظروف** طلب توقيع صلـح فرساي ، فقد كان «المستقلـون» آنذاك يداورون ويناورون بصورة سيئة جدا ، اذ اخذوا على انفسهم ، الى هذا الحد او ذاك ، المسؤولية عن الخونة الشيدمانيين ، وتخلوا ، الى هذا الحد او ذاك ، عن وجهة نظر الحرب الطبقية القاسية (والصابرة جداً) ضد الشيدمانيين ، متدهورين الى وجهة النظر «اللاطبقية» و«فوق الطبقية» .

غير ان الوضع الآن واضح بالشكل التالي ، وهو ان الشيوعيين الالمان لا يجب ان يقيدوا ايديهم ، ويعدوا انهم في حالة انتصار الشيوعية سيفسخـون ، حتمـاً وقطعـاً ، صلـح فرسـاي . ذلك سفه . ينبغي القول ان الشيدمانيين والكاوتسكيين قد ارتكبوا سلسلة من الخيانات عسرت (وفي حالات احبطت) امر التحالـف مع روسيا السوفييتية ومع المجر السوفييتية . الا اننا نحن الشيوعيين سنبذل قصارى جهدنا **لتسهيل** هذا التحالف **والتمهيد له** ، ومع ذلك لن نلتزم بوجه من الوجوه بفسخ صلح فرساي ، وبفسخـه في الحال . ان امكانية فسخه بصورة موفقة لا تتوقف على نجاحات الالمان فقط ، بل كذلك على النجاحات الدولية التي تحرزها الحركة السوفييتية . لقد عرقل الشيدمانيون والكاوتسكيون هذه الحركة ، اما نحن فنساعدها . هذا هو جوهر القضية ، وهذا هو الفارق الاساسي . ولئن فرط اعداؤنا الطبقيون ، الاستثماريون وخدمهم ، الشيدمانيون والكاوتسكيون ، بسلسلة كاملة من امكانيات تقوية الحركة السوفييتية الالمانية والعالمية على حد سواء ، وتقويـة الثورة السوفييتية الالمانية والعالمية كذلك ، فان جريرة ذلك تقع عليهم . ان قيام الثورة السوفييتية في المانيا يشد ساعد الحركة السوفييتية العالمية التي هي اقوى دعامة (والتي هي الدعامة الوحيدة المكينة المنيعة ذات الجبروت العالمي) ضد صلح فرساي وضد الامبريالية العالمية بوجه عام . ان وضع مسألة التحرر من صلح فرساي في المقام الاول ، ووضعها بشكل الزامي وقاطع ومستعجل ، **وقبل مسألة** تحرير **سائر** البلدان التي تظلمها الامبريالية مـن الظلم الامبريالي ، هو نزعة قومية برجوازية صغيرة (تليق بامثال كاوتسكي وهيلفردينغ واوتو باور وشركاهم) وليس هو بالاممية الثورية . ان اسقاط البرجوازية في اي بلد من البلدان الاوروبية

الكبرى ، ومنها المانيا ، سيكون فوزاً للثورة العالمية ، يمكن ، بل ويجب من اجله ، القبول ، اذا اقتضى الامر ، **ببقاء صلح فرساي لمدة اطول** . فلئن استطاعت روسيا وحدها ان تضطلع لصالح الثورة بصلح بريست بضعة اشهر ، فان من غير المستبعد ابداً ان تضطلع المانيا السوفييتية ، في حال تحالفها مع روسيا السوفييتية ، بصلح فرساي لزمن اطول وذلك لصالح الثورة .

ان امبرياليي فرنسا وانجلترا وغيرهما يستفزون الشيوعيين الالمان ، وينصبون لهم فخاً ويقولون : «قولوا انكم سوف لا توقعون صلح فرساي» . اما الشيوعيون اليساريون ، فعوضاً عن ان يقوموا بمناورات بارعة ضد العدو الغادر الذي هو في **اللحظة الراهنة** اقوى منهم ، وعوضاً عن ان يقولوا له : «اننا سنوقع الآن صلح فرساي» ، تجدهم كالاطفال يقعون في الفخ المنصوب لهم . اننا اذا كبلنا ايدينا سلفاً ، واعلنا على المكشوف للعدو الذي هو الآن مسلح احسن منا ، وقلنا له هل نحاربه ام لا ومتى نحاربه ، نكون قد اظهرنا الحمق ، لا الروح الثورية . ان ولوج المعركة عندما يكون مسلما انها في صالح العدو لا في صالحنا ، هو جريمة . واما اولئك الزعماء السياسيون ، زعماء الطبقة الثورية ممن لا يستطيعون ان يقوموا «بالمناورات والاتفاقات والمساومات» لكيما يتحاشوا الولوج في معركة ليست في صالحهم مطلقاً ، فانهم لا يصلحون لشيء قطعاً .

كتب في نيسان (ابريل) — ايار (مايو) ١٩٢٠
صدر في حزيران (يونيو) ١٩٢٠ في كتاب على حدة ، في بتروغراد ، عن دار الدولة للطبع والنشر

المجلد ٤١ ، ص ٣–٢٢ ، ص ٥٠–٦٢

من مقال :

روح المغامرة الثورية

١

انا نعيش ازماناً عاصفة يخطو فيها تاريخ روسيا بخطوات العمالقة ، وتعني فيها كل سنة احياناً اكثر مما تعنيه عشر سنوات في المراحل السلمية . وتستخلص نتائج خمسين سنة من عهد الاصلاح ، وتوضع الحجارة لاجل البنيانات الاجتماعية والسياسية التي ستقرر لزمن طويل مصير البلد كله . ولا تزال الحركة الثورية تنمو بسرعة مذهلة ، — و«اتجاهاتنا» تنضج اكثر فاكثر (وتذبل) بسرعة خارقة . والاتجاهات التي لها أسس متينة في البنيان الطبقي لبلد رأسمالي متطور بسرعة ، مثل روسيا ، تجد على الفور تقريباً «طابورها» وتتحسس الطبقات القريبة منها . مثلا : تطور السيد ستروفه الذي اقترح العمال الثوريون منذ سنة ونصف السنة فقط «نزع قناع» الماركسي عنه والذي برز الآن هو نفسه بلا قناع كزعيم (او كخادم ؟) للملاكين العقاريين الليبيراليين ، الفخورين بثبات علاقاتهم مع الشعب ورجاحة عقلهم . اما الاتجاهات التي لا تعبر الا عن التقلقل التقليدي لآراء فئات المثقفين الوسطية وغير المحددة ، فانها ، على العكس ، تحاول ان تستعيض عن التقارب مع طبقات معينة باقوال تزداد ضجة بقدر ما يشتد دوي الاحداث . «لنضج ، يا اخوان ، لنضج» . هذا هو شعار عدد كبير من الافراد ذوي المزاج الثوري الذين اجتذبتهم دوامة الاحداث والذين لا دعائم لهم نظرية كانت ام اجتماعية .

والى هذه الاتجاهات «الضاجة» ينتسب «الاشتراكيون – الثوريون» الذين ترتسم ملامحهم بوضوح متعاظم ابداً . ولقد آن الاوان للبروليتاريا ان تمعن النظر في هذه الملامح ، وان تدرك بدقة ما يمثله بالفعل هؤلاء القوم الذين يسعون وراء صداقتها بالحاح يتزايد بقدر ما يزدادون ادراكاً لاستحالة وجودهم كتيار خاص ، دون تقارب وثيق مع الطبقة الاجتماعية الثورية فعلا .

هناك عوامل ثلاثة أسهمت اكثر من غيرها في توضيح ملامح الاشتراكيين-الثوريين الحقيقية . العامل الاول هو الانشقاق بين الاشتراكية-الديموقراطية الثورية وبين الانتهازية التي ترفع رأسها تحت راية «انتقاد الماركسية» . والعامل الثاني هو اغتيال سيبياغين على يد بالماشيف والانعطاف الجديد نحو الارهاب في اذهان بعض الثوريين . والعامل الثالث والرئيسي هو الحركة الحديثة في صفوف الفلاحين ، هذه الحركة التي اجبرت اولئك الذين اعتادوا الجلوس بين كرسيين والذين ليس عندهم اي برنامج على التقدم *post factum* وان بشيء ما شبيه ببرنامج . لننظر الى هذه العوامل الثلاثة ، مع التنبيه الى انه لا يمكن في مقالة بجريدة غير الاشارة بايجاز الى النقاط الاساسية من التعليل والى انه سيتعين علينا العودة ، اغلب الظن ، الى عرض هذا التعليل بمزيد من التفصيل في مقالة بمجلة او في كراس .

لم يعتزم الاشتراكيون-الثوريون نشر بيان نظري مبدئياً الا في العدد الثاني من «فيستنيك روسكوي ريفولوتسيي» («بشير الثورة الروسية») وذلك في مقال لهيئة التحرير خال من التوقيع عنوانه : «نمو وازمة الاشتراكية على النطاق العالمي» . ونحن نوصي قطعاً بهذا المقال جميع من يريدون ان يكوّنوا فكرة واضحة عن اللامبدئية النظرية الكلية والتذبذب (وكذلك عن فن ستر هذا بسيول الكلام) . ومن الممكن تبيان كل مضمون هذا المقال الفائق الروعة في كلمتين . الاشتراكية نمت وصارت قوة عالمية ، الاشتراكية (الماركسية) تنقسم الآن من جراء الحرب بين الثوريين («الارثوذكس») والانتهازيين («النقاد») . نحن ، الاشتراكيين-الثوريين ، لم نتعاطف يوماً ، «بالطبع» ، مع الانتهازية ، ولكننا نقفز فرحاً لمناسبة «النقد» الذي حررنا من العقيدة الجامدة ، ونحن كذلك نعكف على اعادة النظر في هذه العقيدة الجامدة – ورغم اننا

لم نعرض بعد اي نقد (عدا النقد البرجوازي الانتهازي) ورغم اننا لم نعد النظر بعد في اي شيء ، الا ان حريتنا هذه من النظرية هي التي يجب اعتبارها مأثرة قمنا بها . يجب اعتبارها مأثرة خصوصاً واننا بوصفنا اناساً احراراً من النظرية نؤيد بكل ضراوة الاتحاد العام ، ونحن نشجب بحرارة جميع المناقشات النظرية المبدئية ايا كانت . «ان المنظمة الثورية الجدية ، — كما تؤكد لنا مجلة «بشير الثورة الروسية» (العدد ٢ ، ص ١٢٧) بفائق الجدية ، — تمتنع عن حل القضايا المختلف عليها والمفرّقة دائماً في النظرية الاجتماعية ، الامر الذي ينبغي له ، بالطبع ، ألا يحول دون النظريين والبحث عن حل لها» ، — او بشكل اصرح : ليكتب الكاتب ، وليقرأ القارىء ، اما نحن ، فاننا ، ما دامت الامور تسير على هذا المنوال ، سنفرح فيما اذا فرغ وتحرر مكان ما .

وبديهي انه لا حاجة الى تحليل جدي لهذه النظرية ، نظرية الانحراف (بسبب المناقشات الصرف) عن الاشتراكية . نحن نرى ان أزمة الاشتراكية تلزم الاشتراكيين الجديين نوعاً ما بالامر التالي على وجه الدقة وهو الاهتمام الشديد بالنظرية ، — المزيد من الحزم في اتخاذ موقف محدد بصرامة ، — والتنصل بمزيد من الحزم من العناصر المتذبذبة وغير الموثوق بها . اما الاشتراكيون-الثوريون ، فانهم يرون انه ما دام الانشقاق بله التفارق قائماً «حتى عند الالمان» ، فاننا نحن الروس انما الرب نفسه امرنا بان نفتخر لكوننا لا نعرف الى اين نسير . نحن نرى ان عدم وجود النظرية ينتزع من الاتجاه الثوري الحق في الوجود ، ويحكم عليه ، عاجلا ام آجلا ، بالافلاس السياسي . اما الاشتراكيون-الثوريون ، فانهم يرون ان عدم وجود النظرية هو امر حسن جداً ، ومناسب بخاصة «من اجل التوحيد» . وهكذا ترون اننا لن نتفاهم لاننا نتكلم نحن واياهم لغتين مختلفتين . يبقى امل واحد : ألن يعيدهم السيد ستروفه الى الصواب ، وهو الذي يتحدث ايضاً (ولكن بمزيد من الجد) عن الغاء العقيدة وعن ان قضيتنا «نحن» (مثل قضية كل برجوازية تخاطب البروليتاريا) ليست التفرقة ، بل التوحيد . ألن يرى الاشتراكيون-الثوريون ذات يوم ، بمساعدة السيد ستروفه ، اي **اهمية عملية** يتسم بها موقفهم ، موقف التحرر من الاشتراكية من اجل التوحيد والتوحيد بمناسبة التحرر من الاشتراكية ؟

لننتقل الى النقطة الثانية ، الى مسألة الارهاب .

ان الاشتراكيين-الثوريين يبذلون قصارى جهدهم في الدفاع عن الارهاب الذي قدمت تجربة الحركة الثورية البرهان الواضح على بطلانه ، ويعلنون انهم لا يعترفون الا بالارهاب المقترن بالعمل بين الجماهير وانها لا تمت بالتالي بصلة اليهم تلك الحجج التي دحض بها الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس (ودحضوا بها لزمن طويل) عقلانية هذا الاسلوب النضالي . وهنا يتكرر حادث يشبه كثيراً موقفهم من «النقد» . نحن لسنا انتهازيين – هكذا يصيح الاشتراكيون-الثوريون ، ويحيلون في الوقت نفسه الى الارشيف عقيدة الاشتراكية البروليتارية ، وذلك على اساس انتقاد انتهازي صرف لا غير . نحن لا نكرر اخطاء الارهابيين ، نحن لا نصرف احداً عن العمل بين الجماهير ، – هكذا يؤكد الاشتراكيون-الثوريون ، ويوصون الحزب بالحاح في الوقت نفسه باعمال كاغتيال سيبياغين على يد بالماشيف ، مع ان كل امرىء يعرف ويرى جيداً جداً ان هذا العمل لم يمت وانه لم يكن بوسعه ان يمت ، من حيث اسلوب تنفيذه ، باي صلة الى الجماهير ، – وان اولئك الذين اقترفوا هذا العمل لم يعولوا ولم يأملوا باي عمل او مساندة من قبل الجماهير . وبكل سذاجة لا يلحظ الاشتراكيون-الثوريون ان ميلهم الى الارهاب متصل باوثق صلة سببية بواقع انهم وقفوا منذ البدء ولا يزالون يقفون في معزل عن الحركة العمالية ، دون ان يسعوا الى ان يصبحوا حزباً للطبقة الثورية التي تخوض نضالها الطبقي . وغالباً جداً ما تدفع الايمان المغلظة الى الاحتراس والارتياب في صحة ما يحتاج الى توابل قوية . واحياناً كثيرة اتذكر القول المأثور : كيف لا تكل من حلف اليمين بالله ؟ – عندما اقرأ تأكيدات الاشتراكيين-الثوريين : نحن لا ننحّي العمل بين الجماهير بالارهاب . والحال يؤكد هذا اولئك الذين تنحوا عن الحركة العمالية الاشتراكية-الديموقراطية التي تستنهض الجماهير فعلا والذين لا يزالون يتنحون عنها متمسكين بنبذات ما طاب لهم من نظريات .

ان منشور الثالث من نيسان (ابريل) ١٩٠٢ الذي اصدره «حزب الاشتراكيين-الثوريين» يمكن ان يكون برهاناً رائعاً على ما قيل اعلاه . فهو المصدر الاوفر حيوية وصحة ، والاقرب الى

العاملين المباشرين ، وان «طرح مسألة النضال الارهابي» في هذا المنشور «يتفق كلياً» ، حسب شهادة «ريفولوسيونايا روسيا» («روسيا الثورية») (العدد ٧ ، ص ٢٤) القيمة «مع نظرية الحزب» * .

ان منشور الثالث من نيسان (ابريل) يستنسخ بدقة رائعة «احدث» حجج الارهابيين . فقبل كل شيء ، تستلفت نظركم كلمات : «نحن ندعو الى الارهاب ، لا عوضاً عن العمل بين الجماهير ، بل بالضبط من اجل هذا العمل ومعه في الوقت نفسه» . وهي تستلفت النظر لانها مصفوفة باحرف اضخم الى ثلاث مرات من احرف النص الباقي (وهو اسلوب تكرره ، بالطبع ، «ريفولوسيونايا روسيا» ايضاً) . ذلك ان هذا بسيط للغاية في الواقع ! طبع «لا عوضاً ، بل مع» باحرف ضخمة ، فتسقط على الفور جميع حجج الاشتراكيين-الديموقراطيين وكل دروس التاريخ . ولكن جربوا ان تقرأوا المنشور كله ، تروا ان الايمان المغلظة بالأحرف الغليظة تستخدم عبثاً اسم الجماهير . — ان ذلك الوقت «الذي سيخرج فيه الشعب العامل من الظلمات» و«يحطم فيه البوابات الحديدية اربا اربا بموجة شعبية جبارة» ، «لن يحل عما قريب ، ويا للأسف» (حرفياً هكذا : ويا للأسف !) «ويا لرهبة التفكير بما سيكون عليه عدد الضحايا آنذاك !» ترى ، ألا تفصح هذه الكلمات : «ويا للأسف ، لن يحل عما قريب» بحد نفسها عن انعدام الفهم كلياً للحركة الجماهيرية وعن عدم الثقة فيها ؟ ترى ،

* صحيح ان «ريفولوسيونايا روسيا» («روسيا الثورية») تقوم في هذه النقطة ايضاً بلعبة بهلوانية ما . فمن جهة «يتفق كليا» ، ومن جهة اخرى ، تلميح الى «المبالغة» . من جهة ، تعلن «ريفولوسيونايا روسيا» ان هذا المنشور هو من صنع «فريق واحد» فقط من الاشتراكيين-الثوريين . ومن جهة اخرى لدينا **الواقع** التالي وهو ان المنشور يحمل توقيعاً : «منشورات **حزب** الاشتراكيين-الثوريين» ، فضلا عن تكريره لشعار «ريفولوسيونايا روسيا» ذاتها («في النضال تكسب حقك») . نحن نفهم انه ليس من المستطاب «لريفولوسيونايا روسيا» ان تلمس هذه النقطة الحساسة . ولكننا نعتقد انه من غير اللائق حقاً وفعلا اللعب بالغميضة في مثل هذه الاحوال . كذلك كان من غير المستطاب للاشتراكية-الديموقراطية الثورية وجود «الاقتصادية» ، ولكنها فضحتها على المكشوف دون ان تحاول خداع احد في يوم من الأيام .

ألم تختلق هذه الحجة قصداً وعمداً ، ازدراء بواقع ان الشعب العامل ينهض منذ حين ؟ واخيراً ، حتى وان كانت هذه الحجة المطروقة مدّعمة مثلما هي في الواقع سخيفة ، فانه ينجم منها بشكل بارز جداً عدم جدوى الارهاب لان القنابل ، ايا كانت ، عاجزة بصورة بيّنة ، **بدون** الشعب العامل .

واسمعوا ايضاً : «ان كل ضربة ارهابية كأنما تنتزع من الحكم المطلق بعضا من القوة وتنتقل (!) بكل هذه القوة (!) الى صف المناضلين من اجل الحرية» . «وما دام الارهاب سيتحقق بدأب وانتظام (!) ، فمن الواضح ان كفتنا هي التي سترجح في الميزان» . اجل ، اجل ، من الواضح لكل امرئ اننا نواجه اعظم وهم من اوهام الارهابية مجلبباً باكثر الاشكال فظاظة : الاغتيال السياسي «ينقل القوة» بحد ذاته ! اليكم اذن ، من جهة ، نظرية نقل القوة ، ومن جهة اخرى ، — «لا عوضاً عن ، بل مع . . .» . فكيف لا تكل من حلف اليمين بالله ؟

ولكن تلك هي المقدمات والخير الى قدام . «الى من يجب توجيه الضربات ؟» — يتساءل حزب الاشتراكيين-الثوريين ويجيب : الى الوزراء ، لا الى القيصر ، لان «القيصر لن يدفع الامور الى حد التطرف (!! من اين عرفوا هذا ؟؟) ، ناهيك عن ان «هذا اسهل» (حرفياً هكذا !) : «ان اي وزير لا يستطيع ان يتحصن في القصر كما في قلعة» . وهذا التعليل ينتهي بالمحاكمة التالية التي تستحق تخليدها كنموذج «لنظرية» الاشتراكيين-الثوريين . «ضد الجمهور ، يوجد لدى الحكم المطلق جنود ، وضد المنظمات الثورية ، البوليس السري والعلني ، ولكن ما ينقذه . . .» (ينقذ من يا ترى ؟ الحكم المطلق ؟ ان المؤلف قد خلط ، دون ان يلحظ ذلك ، بين الحكم المطلق وبين الوزير الذي من الاسهل توجيه الضربات اليه !) «. . . من مختلف الافراد او الحلقات الصغيرة ، التي تستعد للهجوم وتهاجم بلا انقطاع ، حتى خفية بعضها عن بعض (!!) ؟ وما من قوة بقادرة على قهر ما يستحيل اعتقاله . وهذا يعني ان مهمتنا واضحة : تكنيس كل عساف مستبد من الحكم المطلق بالوسيلة الوحيدة التي تركها (!) لنا الحكم المطلق ، — اي بالموت» . ومهما دبج الاشتراكيون-الثوريون من جبال الورق للتأكيد بأنهم لا ينحون ولا يشوشون العمل بين الجماهير بوعظهم بالارهاب ، فلن

يدحضوا بسيول الكلام الواقع التالي وهو ان نفسية الارهابي المعاصر الفعلية انما يعكسها على وجه الضبط بكل أمانة المنشور المذكور آنفاً . ان نظرية نقل القوة تكتمل بصورة طبيعية بنظرية استحالة الاعتقال ، هذه النظرية التي تقلب نهائياً رأساً على عقب ، لا كل تجربة الماضي وحسب ، بل كل فكر سليم ايضاً . اما ان «أمل» الثورة الوحيد هو «الجمهور» ، وان النضال ضد البوليس لا يستطيعه غير منظمة ثورية صرف تقود (بالفعل لا بالقول) هذا الجمهور ، فان هذا هو الالفباء . ومن المخجل تقديم البرهان عليه . ان اولئك الذين نسوا كل شيء ولم يتعلموا شيئاً هم وحدهم الذين يمكنهم ان يقرروا «على العكس» ، متمادين في الكلام الى حد اطلاق خراقة فاحشة وفظيعة تزعم ان «انقاذ» الحكم المطلق من الجمهور في مستطاع الجنود ، ومن المنظمات الثورية في مستطاع البوليس ، بينا **لا شيء ينقذ** من بعض الافراد الذين يتصيدون الوزراء !!

ان هذه المحاكمة الخرافية المكتوب لها ، كما نحن متأكدون ، ان تحظى بالشهرة ، ليست ابداً مجرد شيء مضحك . كلا . فهي واسعة الدلالة لانها تكشف القناع ، بسيرها الجريء الى حد الخراقة ، عن خطأ الارهابيين الاساسي ، الذي يشاركهم فيه «الاقتصاديون» (لربما ينبغي القول الآن : الذي يشاركهم فيه ممثلو «الاقتصادية» (٣٢) الراحلة السابقون ؟) . ان هذا الخطأ يقوم ، كما اشرنا مراراً عديدة ، **في عدم فهم** النقص الاساسي في حركتنا . فبفضل نمو الحركة بسرعة خارقة ، تأخر القادة عن الجماهير ، وتبين ان المنظمات الثورية لم ترتفع الى مستوى نشاط البروليتاريا الثوري ، وانها عجزت عن السير في الطليعة وعن قيادة الجماهير . اما ان هذا الضرب من عدم التطابق موجود ، فهذا ما لا يرتاب به اي انسان نزيه ، ومطّلع نوعاً ما على حركتنا . وما دام الحال هكذا ، فمن الواضح ان الارهابيين الحاليين هم «اقتصاديون» حقيقيون بالمقلوب ، اذ يبلغون حد التطرف السخيف نفسه ، ولكن من الجهة المقابلة . وان الدعوة في مثل هذا الوقت الذي **تنقص** فيه الثوريين القوى والوسائل لاجل قيادة الجماهير الناهضة منذ حين ، — ان الدعوة الى هذا الارهاب كما هو عليه اغتيال الوزراء بيد افراد وحلقات لا تعرف بعضها بعضاً — انما

تعني **بالتالي** لا القضاء على العمل بين الجماهير وحسب ، بل ايضاً تشويشه مباشرة . — نحن ، الثوريين ، «اعتدنا الالتفاف بوجل في كومة ، — وهذا ما تقرأه في منشور الثالث من نيسان ، — وحتى ذلك النسيم الجديد ، الجريء الذي هب في السنتين او (NB) السنوات الثلاث الاخيرة قد رفع حتى الآن مزاج الجمهور اكثر مما رفع مزاج الافراد» . هذه الكلمات تنطوي على قدر من الحقيقة المقولة عن غير قصد . وهذه الحقيقة بالذات هي التي تحطم كلياً وعاظ الارهاب . ومن هذه الحقيقة يستخلص كل اشتراكي مفكر الاستنتاج التالي ، وهو انه يجب العمل معاً ، ككومة واحدة بمزيد من العزم والجرأة والانسجام . اما الاشتراكيون-الثوريون ، فانهم يستنتجون قائلين : «اطلق النار ، ايها الفرد الذي يستحيل اعتقاله ، لان الكومة ، ويا للأسف ، لن تتشكل عما قريب ، ناهيك عن انه يوجد جنود ضد الكومة» . ان هذا غير معقول ابداً ، ايها السادة !

كذلك لا يستغني المنشور عن نظرية الارهاب التهييجي ، يقولون لنا : «ان كل مبارزة يقوم بها البطل توقظ فينا جميعاً روح الكفاح والبسالة» . ولكننا نعرف من الماضي ونرى في الحاضر ان الاشكال الجديدة للحركة الجماهيرية او ايقاظ فئات جديدة من الجماهير على النضال المستقل هي **وحدها** التي توقظ **في الجميع** روح النضال والبسالة . اما المبارزات ، فانها ، ما دامت **مبارزات** اضراب بالماشيف ، لن تستتبع مباشرة غير تأثير عابر سريع الزوال ، وتؤدي بصورة غير مباشرة حتى الى الخمول ، الى الانتظار الخامل **للمبارزة** اللاحقة . ثم يؤكدون لنا ان «كل برق ارهاب ينير العقل» ، ولكن هذا لم نلحظ تأثيره ، مع الأسف ، على حزب الاشتراكيين-الثوريين الذي يعظ بالارهاب . ويتحفوننا بنظرية العمل الكبير والصغير : «الا لا يكتفيّن بالعمل الصغير (!) ذاك الذي يملك قدراً اكبر من القوى ، قدراً اكبر من الامكانيات والعزم ؛ فليفتش عن العمل الكبير ويكرس نفسه له ، — للدعاية للارهاب بين الجماهير (!) ، لاعداد مؤسسات ارهابية معقدة . . .» (ان نظرية استحالة الاعتقال قد لفها النسيان الآن . فما اذكى واغرب هذا ، أليس كذلك : ان التضحية بحياة رجل ثوري لاجل الانتقام من النذل سيبياغين والاستعاضة عنه بالنذل بليفه ، انما هو عمل

كبير . اما اعداد الجمهور ، **مثلا** ، للتظاهر المسلح ، فهو عمل صغير . وها هي ذي «ريفولوسيونايا روسيا» توضح هذا في العدد ٨ ، قائلة انه «من السهل الكتابة والتحدث» عن المظاهرات المسلحة «كما عن قضية من قضايا المستقبل البعيد غير المحدد» ، «ولكن جميع هذه الاقاويل لم تتسم حتى الآن الا بطابع نظري» . ما احسن ما نعرف هذه اللغة ، لغة اناس متحررين من ضيق المذاهب والآراء الاشتراكية الثابتة الصحيحة ، من عبء تجربة جميع الحركات الشعبية على اختلافها ! وفيما يخص النتائج ، يخلطون بين محسوسيتها وتأثيريتها المباشرة وبين عمليتها . والمطالبة بتبني وجهة النظر الطبقية ابداً ودائماً وبالسهر على طابع الحركة الجماهيري هي بالنسبة لهم «قولبة نظرية» «غير محددة» . والتتبع الذليل لكل انعطاف في المزاج و . . . والعجز المحتم من جراء ذلك لدن كل انعطاف هما الوضوح في نظرهم . تبدأ المظاهرات — فاذا الجمل الدموية والثرثرات حول بداية النهاية تتدفق من افواه هؤلاء الناس . تتوقف المظاهرات ، فاذا بالعزائم تخور ؛ وقبل ان تهترئ جزماتنا ، نصيح : «ان الشعب ، ويا للأسف ، ليس عما قريب . . .» . يقترف العسّافون القيصريون قبيحة جديدة ، — فاذا بنا نطالب بان يدلونا على وسيلة «محددة» من شأنها ان تكون **جواباً** شافياً عن هذا العسف بالذات ، وسيلة من شأنها ان تؤدي فوراً الى «نقل القوة» ، واذا بنا نعد باعتزاز بهذا النقل ! ان هؤلاء الناس لا يفهمون ان هذا الوعد «بنقل» القوة هو بحد نفسه مغامرة سياسية وان مغامرتهم رهن بلامبدئيتهم .

ان الاشتراكية-الديموقراطية ستحذر دائماً من المغامرة ، وستفضح بلا رحمة الاوهام التي تنتهي حتماً بالخيبة التامة . ينبغي لنا ان نتذكر ان الحزب الثوري لن يستحق اسمه الا حين يقود **بالفعل** حركة الطبقة الثورية . ينبغي لنا ان نتذكر ان كل حركة شعبية تتخذ اشكالا متنوعة الى ما لا حد له ، صانعة على الدوام اشكالا جديدة ، نابذة الاشكال القديمة ، محدثة تعديلات او تركيبات جديدة من الاشكال القديمة والجديدة . وواجبنا ان نشترك بنشاط في هذه الصياغة لاساليب النضال ووسائله . فعندما تأزمت الحركة الطلابية ، أخذنا ندعو العامل الى مساعدة الطالب («الايسكرا» ، العدد ٢) ، دون ان نأخذ على عاتقنا امر

التنبؤ باشكال المظاهرات ، دون ان نعد بانها ستؤدي الى نقل القوة فوراً ، والى تنوير العقل ، والى استحالة الاعتقال بخاصة . وعندما توطدت المظاهرات ، أخذنا ندعو الى تنظيمها ، الى تسليح الجماهير ، وطرحنا مهمة تحضير الانتفاضة الشعبية . ودون ان ننكر اطلاقاً ، من حيث المبدأ ، العنف والارهاب ، طالبنا بالعمل على تحضير اشكال للعنف تفترض اشتراك الجماهير مباشرة وتؤمن هذا الاشتراك . ونحن لا نغمض عيوننا على صعوبة هذه المهمة ، ولكننا سنعمل بثبات وعناد على تنفيذها ، دون ان تربكنا الاعتراضات بان هذا من «المستقبل البعيد غير المحدد» . اجل ، ايها السادة ، اننا نذود ايضاً عن الاشكال المقبلة للحركة ولا نكتفي بالذود عن اشكالها الماضية . ونحن نفضل العمل الطويل والصعب لتحقيق ما ينتظره المستقبل على التكرار «السهل» لما شجبه الماضي . ونحن سنكشف القناع على الدوام عن وجوه اولئك الذين يحاربون بألسنتهم فقط العقائد الجامدة وكليشيهاتها ، بينما ليس لديهم بالفعل غير كليشيهات اشد النظريات تداعياً وضرراً ، مثل نظرية نقل القوى ونظرية الفرق بين العمل الكبير والصغير ، وايضاً ، بالطبع ، نظرية المبارزة والصراع الفردي . «وكما كان الزعماء يقررون فيما مضى مصير القتال في معارك الشعوب بالمبارزة فيما بينهم ، كذلك الارهابيون سيظفرون لروسيا بالحرية في المبارزة مع الحكم المطلق» ، — هكذا ينتهي منشور الثالث من نيسان (ابريل) . حسبنا ان نعيد طبع **مثل هذه** الجمل لكي ندحضها .

ان من يقوم فعلا بعمله الثوري على صلة بنضال البروليتاريا الطبقي ، يعرف ويرى ويشعر جيداً جداً اي كثرة من مطالب البروليتاريا (وفئات الشعب القادرة على تأييد البروليتاريا) المباشرة والفورية تبقى بدون تنفيذ ، ويعرف ان الشعب العامل في كثرة من الاماكن ، في مناطق شاسعة برمتها ، يندفع اندفاعاً الى النضال ، وان انطلاقاته تتبدد هباء بسبب قلة المطبوعات والقادة ، بسبب انعدام القوى والوسائل عند المنظمات الثورية . واذا بنا نجد انفسنا — ونحن نرى هذا ، نرى اننا نجد انفسنا ، — في نفس الحلقة المفرغة اللعينة التي خيمت زمناً طويلا جداً فوق الثورة الروسية كقدر مشؤوم . فمن جهة ، يتبدد هباء الاندفاع الثوري للجمهور غير المنوّر كفاية وغير المنظم . ومن جهة اخرى ، تتبدد

هباء طلقات «الافراد الذين يستحيل اعتقالهـــم» والذين يفقدون الايمان بامكانية السير في صف واحد مع الجمهور والعمل يداً بيد مع الجمهور .

ولكن القضية لا تزال قابلة كلياً للاصلاح ، ايها الرفاق ! ان فقدان الايمان في القضية الحقيقية ليس اكثر من استثناء نادر . والولع بالارهاب ليس اكثر من مزاج عابر سريع الزوال . فلتتراص صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين بمزيد من الوثوق ، فنجمع في كل واحد بين منظمة الثوريين الكفاحية والبطولة الجماهيرية للبروليتاريا الروسية !

«الايسكرا» ، العددان ٢٣ و٢٤ ، اول آب (اغسطس) واول ايلول (سبتمبر) ١٩٠٢

المجلـــــد ٦ ، ص ٣٧٧-٣٨٧

من مقال :

آخر كلمة للتعصب القومي البوندي (٣٣)

«من يقل أ ، يجب ان يقول ايضاً ب» . ومن يتبنّ وجهة نظر التعصب القومي ، يبلغ بالطبع حد الرغبة في احاطة قوميته وحركته العمالية القومية بسور كسور الصين ، ولا يرتبك حتى اذا كان لا بد من بناء اسوار مختلفة ، منفردة في كل مدينة ومحلة وقرية ، ولا يرتبك حتى اذا **قضى تماما** بتكتيكه ، تكتيك التفرقة والتشتيت ، على الوصية العظيمة القائلة بتقارب ووحدة البروليتاريين من جميع الامم وجميع العروق وجميع اللغات .

«الايسكـــرا» ، العدد ٤٦ ، ١٥ آب (اغسطس) ١٩٠٣

المجلـــــد ٧ ، ص ٣٢٥

من مشروع قرار مقدم في ١٥ (٢٨) كانون الثاني ١٩٠٤ لمجلس حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي في روسيا بشأن التدابير لاعادة السلام في الحزب

ان هذه الخلافات او تلك حول شتى القضايا قد ظهرت على الدوام وسوف تظهر حتماً في حزب يعتمد على حركة شعبية هائلة، وينبغي ان يكون المعبر الواعي عن هذه الحركة، وينبذ قطعاً كل روح حلقية والنظرات الانعزالية الضيقة. ولكن، لكي يكون اعضاء حزبنا ممثلين جديرين للبروليتاريا المناضلة عن وعي، ومشتركين جديرين في الحركة العمالية العالمية، ينبغي عليهم ان يبذلوا قصارى جهدهم لكي لا تعيق اي خلافات جزئية حول فهم المبادىء التي اقرها برنامج حزبنا وحول وسائل تطبيق هذه المبادىء، ولكي لا يمكنها ان تعيق العمل المشترك المتضافر بقيادة مؤسساتنا المركزية. وبقدر ما نفهم بمزيد من العمق والسعة برنامجنا ومهام البروليتاريا العالمية، وبقدر ما يزداد تقديرنا لاهمية العمل الايجابي من اجل تطوير الدعاية والتحريض والتنظيم، وبقدر ما نبتعد عن الانعزالية والروح الحلقية الصغيرة والحسابات المحلية الضيقة، — بقدر ما يتعين علينا ان نسعى بمزيد من العزيمة والهمة لكي تناقش الخلافات بين اعضاء الحزب بهدوء ومن حيث جوهر الامر، لكي لا يمكن لهذه الخلافات ان تعيق عملنا، لكي لا يمكن لها ان تثير التشوش في نشاطنا، لكي لا يمكن لها ان تكبح نشاط مؤسساتنا المركزية الصحيح.

نشر في ١٩٠٤ في كراس: ن. شاخوف. «النضال في سبيل انعقاد المؤتمر». جينيف

المجلد ٨، ص ١١٤–١١٥

من مقال :

حرب الانصار

لنبدأ من البداية ، ما هي المقتضيات الاساسية التي يترتب على كل ماركسي ان يبديها اثناء البحث في مسألة اشكال النضال ؟ اولا ، ان الماركسية تختلف عن جميع الاشكال البدائية للاشتراكية ، لانها لا تربط الحركة بشكل وحيد محدد من اشكال النضال . انها تقبل بأكثر اشكال النضال تنوعاً ، ولا «تخترعها» بل تقتصر على تعميم اشكال نضال الطبقات الثورية ، الاشكال التي تنبثق بصورة عفوية في مجرى الحركة بالذات ، على تنظيم هذه الاشكال ، على بث الوعي فيها . ان الماركسية التي تعادي اطلاقاً جميع الصيغ المجردة وجميع وصفات المذهبيين الجامدين ، تتطلب النظر بانتباه الى النضال **الجماهيري** الجاري الذي يولد بلا انقطاع اساليب جديدة للدفاع والهجوم تزداد تنوعاً يوماً بعد يوم ، وذلك بقدر ما تتطور الحركة ويتقدم وعي الجماهير وتتفاقم الازمات الاقتصادية والسياسية . ولهذا لا تنبذ الماركسية سلفاً ، وبصورة مطلقة ، اي شكل من اشكال النضال . وهي لا تقتصر في اي حال من الاحوال على اشكال النضال الممكنة والقائمة في فترة معينة ، وهي تقر بان التغير في الاوضاع الاجتماعية يؤدي **حتماً** الى ظهور اشكال جديدة للنضال لا يعرفها مناضلو الفترة المعنية . ومن هذه الناحية ، **تتعلم** الماركسية ، اذا جاز القول ، في مدرسة الجماهير العملية ، وهي ابعد من ان تدعي **تعليم** الجماهير اشكال نضال يخترعها «صانعو المناهج» في زوايا مكاتبهم . قال كاوتسكي مثلا في معرض بحثه اشكال الثورة الاجتماعية : نحن نعرف ان الازمة

المقبلة ستحمل معها اشكال نضال جديدة لا نستطيع التنبؤ بهـا الآن .

ثانياً ، ان الماركسية تقتضي اطلاقاً البحث في مسألة اشكال النضال من الناحية **التاريخية** . ان وضع هذه المسألة خارج الظروف التاريخية الملموسة يعني جهل الفباء المادية الديالكتيكية . ففي مختلف فترات التطـور الاقتصادي ، وتبعـاً لمختلف الظروف السياسية والقومية والثقافية والمعيشية ، الخ . ، تحتل مختلف أشكال النضال المرتبة الأولى وتغدو أشكالا رئيسية للنضال ، وتبعا لذلك تتغير بدورها اشكال النضال الثانوية ، التابعة . فاذا حاولنا الاجابة بنعم او لا بصدد وسيلة محددة للنضال دون ان نبحث بالتفصيل الظروف الملموسة للحركة المعنية ، عند درجة التطور التي بلغتها هذه الحركة ، فهذا يعني اننا تركنا تمامـاً الميدان الماركسي .

ذانك همـا المبدآن النظريان الأساسيان اللذان ينبغي ان نسير على هديهما . ان تاريخ الماركسية في اوروبا الغربية يقدم لنا كثرة من الامثلة تؤيد ما اوردناه اعلاه .

« بروليتاري » ، العدد ٥ ، ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٠٦ ، المجلـد ١٤ ، ص ١ـ٢

من مقدمة الترجمة الروسية لكتاب «رسائل بيكر ، وديتزغن ، وانجلس ، وماركس ، الخ . الى زورغه وغيره»

ان مقارنة الآراء التي أبداها ماركس وانجلس حول مسائل الحركة العمالية الانجليزية – الاميركية والحركة العمالية الالمانية لبالغة العبرة . فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان المانيا ، من جهة ، وانجلترا واميركا ، من جهة اخرى ، تمثل شتى مراحل التطور الرأسمالي ، شتى اشكال سيطرة البرجوازية ، بوصفها طبقة ، على كل الحياة السياسية في هذه البلدان ، تبين لنا ان المقارنة التي اشرنا اليها ترتدي اهمية بالغة . فمن الناحية العلمية ، نرى هنا نموذجاً للديالكتيك المادي ، وقدرة على ابراز شتى نقاط المسألة ، شتى نواحيها وتبيان قيمتها ، في استخدامها وفقاً للخصائص الملموسة لهذه الاوضاع السياسية والاقتصادية او تلك . ومن ناحية ممارسة سياسة وتكتيك الحزب العمالي ، نرى هنا نموذجاً للطريقة التي حدد بها واضعا «البيان الشيوعي» مهمات البروليتاريا المناضلة ، تبعاً لمختلف مراحل الحركة العمالية في شتى البلدان .

ان اشد ما ينتقده ماركس وانجلس بحدة في الاشتراكية الانجلو-اميركية ، انما هو انعزالها عن الحركة العمالية . ففي تقديراتهما العديدة كلها حول «الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي» (Social-Democratie Federation) في انجلترا (٣٤) وحول الاشتراكيين الاميركيين ، تبرز ، ببالغ الجلاء ، تهمة تحويلهم الماركسية الى عقيدة جامدة ، «مبدأ قويم صلب» (starre) ، تهمة اعتبارهم الماركسية «قانون ايمان **لا مرشداً** للعمل» (٣٥) ، تهمتهم

بعدم معرفتهم التكيف تبعاً للحركة العمالية الضعيفة في الحقل النظري ، ولكنها الحية ، الجماهيرية الجبارة ، السائرة الى جانبهم . وقد هتف انجلس في رسالته المؤرخة ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٧ قائلا : «ماذا كان حل بنا الآن لو اننا اصررنا ، من ١٨٦٤ الى ١٨٧٣ ، على ألا نسير يدا بيد الا مع الذين يتبنون برنامجنا علنا ؟» وفي رسالة سابقة (٢٨ كانون الاول - ديسمبر ١٨٨٦) ، تناول انجلس مسألة تأثير افكار هنري جورج في الطبقة العاملة باميركا ، فكتب يقول :

«ان مليوناً او مليونين من اصوات العمال ينالها حزب عمالي حقيقي («bona fide») في تشرين الثاني (نوفمبر) لها من القيمة اليوم اكثر بما لا حد له مما لمئة ألف من الاصوات ينالها برنامج كامل من الناحية النظرية» .

وانها تلك لمقاطع جد طريفة ومفيدة . وقد وجد ، عندنا ، اشتراكيون-ديموقراطيون اسرعوا يستخدمونها دفاعاً عن فكرة «مؤتمر عمالي» او دفاعاً عن شيء من نوع «الحزب العمالي الواسع» الذي اقترحه لارين . ولكن لِمَ لا يكون الامر دفاعاً عن «الكتلة اليسارية» ؟ اننا لنطرح هذا السؤال على «مستخدمي» انجلس العجلين هؤلاء . ان الرسائل التي استشهدنا بها تعود الى حين كان العمال الاميركيون يصوتون في الانتخابات لهنري جورج . وكانت السيدة فيشنيفيتسكايا ، - وهي اميركية متزوجة من روسي وترجمت مؤلفات انجلس ، - قد طلبت من انجلس ، كما يتبين من رسائله الجوابية ، ان ينتقد هنري جورج اعمق الانتقاد . وقد كتب انجلس (٢٨ كانون الاول - ديسمبر ١٨٨٦) يقول ان **الوقت لمّا يحن** لهذا الغرض ، اذ من الاصح ان يتكون في البدء حزب عمالي حتى على اساس برنامج غير صاف كل الصفاء . وفيما بعد ، يدرك العمال بأنفسهم ما هو المقصود ، «وتكون اخطاؤهم بمثابة دروس لهم» ، «ولكني اعتبر كل ما شانه ان يعوق توطيد الحزب العمالي في النطاق الوطني - وعلى اساس اي برنامج كان - بمثابة خطأ فادح» .

يقيناً ان انجلس كان يدرك تمام الادراك كل ما تتصف به افكار هنري جورج ، من الناحية **الاشتراكية** ، من طابع اخرق **ورجعي** ، وقد اشار الى ذلك مراراً عديدة . ففي الرسائل المتبادلة

مع زورغه ، ثمة رسالة لكارل ماركس من اطرف الرسائل ، وهي صادرة في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٨٨١ ، وفي هذه الرسالة ، يبدي ماركس رأيه بهنري جورج ويصفه بانه مفكر **البرجوازية الراديكالية** . فقد كتب ماركس يقول : «ان هنري جورج متأخر تماماً» (total arrière) «من الناحية النظرية» . ومع هذا **الاشتراكي-الرجعي** الحقيقي لم يخش انجلس التعاون في الانتخابات ، شرط ان يكون ثمة اناس قادرون على ان يتنبأوا للجماهير «بعواقب اخطائها» (انجلس ، رسالة ٢٩ تشرين الثاني – نوفمبر ١٨٨٦) .

اما فيما يتعلق «بفرسان العمل» (Knights of Labour) **(٣٦)** وهي منظمة للعمال الاميركيين في ذلك الحين ، فقد كتب انجلس في نفس الرسالة قائلا : «ان اضعف نقطة في فرسان العمل (وحرفياً : أشد النقاط نتانة ، (faulste) كانت **حيادهم السياسي** . . .» . «ان الخطوة الكبيرة الاولى الهامة في كل بلاد تدخل حديثاً في تيار الحركة هي تنظيم العمال في حزب عمالي مستقل ، كيفما تحقق هذا التنظيم شرط ان يكون حزباً عمالياً حقيقياً» .

كتب في ٦ (١٩) نيسان (ابريل) ١٩٠٧
نشر في ١٩٠٧ في كتاب اصدره ب . داوغه في سانت-بطرسبورغ

المجلد ١٥ ، ص ٢٣٢–٢٣٤

من مقال :

ضد المقاطعة (٣٧)

(ملاحظات صحافي اشتراكي-ديموقراطي)

لا ريب انه يقع على عاتق الاشتراكية-الديموقراطية الروسية واجب دراسة ثورتنا دراسة في غاية الدقة والشمول ، واطلاع الجماهير على اشكال نضال الاشتراكية-الديموقراطية واشكال منظماتها ، وما شابه ، وتوطيد التقاليد الثورية في صفوف الشعب ، واقناع الجماهير بانه لا يمكن التوصل الى تحسينات جدية نوعاً ما وثابتة نوعاً ما الا بالنضال الثوري وحده ، والتشهير ابداً ودائماً بكل سفالة اولئك الليبراليين المغرورين بانفسهم ، الذين يلوثون الجو الاجتماعي بنتانة التزلف «الدستوري» والخيانة والمولتشالينية (٣٨) . فان يوماً واحداً من اضراب تشرين الاول (اكتوبر) او من انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) (٣٩) قد عني ولا يزال يعني في تاريخ النضال من اجل الحرية اكثر بمائة مرة من شهور من خطابات الكاديت الذليلة في الدوما حول عدم مسؤولية الملك وحول النظام الملكي الدستوري . ينبغي لنا ان نحرص – وليس هناك غيرنا من يحرص – على ان يعرف الشعب هذه الايام الزاخرة بالحياة ، والغنية المضمون ، والعظيمة باهميتها وعواقبها بصورة مسهبة اكثر بكثير مما يعرف شهور الاختناق «الدستوري» والازدهار البالالايكي – المولتشاليني (٤٠) التي تتمادى صحفنا الحزبية الليبيرالية واللاحزبية «الديموقراطية» (تفاً لها ! تفاً لها !) في الاطناب عليها بتغاضي ورضى ستوليبين وحاشيته من المراقبين والدرك .

لا ريب ان مشاعر العطف على المقاطعة انما يثيرها في نفوس الكثيرين طموح الثوريين الجدير بكل احترام الى دعم تقاليد الماضي الثوري الافضل وانعاش مستنقع الايام الخاملة الحالية الكئيب بهمة النضال الجريء ، السافر ، الحازم . ولكن بما انه يعز علينا موقف الحرص على التقاليد الثورية ، لهذا السبب بالذات ، ينبغي لنا ان

نحتج قطعاً على النظرة الزاعمة انه يمكن بتطبيق شعار من شعارات عهد تاريخي خاص الاسهام في بعث ظروف هذا العهد الاساسية . ان الاحتفاظ بتقاليد الثورة ، والقدرة على استغلالها لاجل الدعاية الدائمة والتحريض المستمر ، لاجـــل تعريف الجماهير على ظروف وشروط النضال المباشر والهجومي ضد المجتمع القديم ، شيء ؛ وترديد شعار من الشعارات ، مختطف من مجمل الظروف التي ادت الى ظهوره وأمنت نجاحه ، وتطبيقه على ظروف مختلفة اختلافـــاً جوهرياً ، شيء آخر .

وان ماركس الذي كان يقدر التقاليد الثورية رفيع التقدير ويندد بلا رحمة بموقف الارتداد او التفاهة وضيق الافق منها ، قد طالب الثوريين في الوقت نفسه بمعرفة **التفكير** ، بمعرفة **تحليل** ظروف وشروط استخدام اساليب النضال القديمة ، لا بمجرد ترديد الشعارات المعروفة . ان تقاليد ١٧٩٢ «القومية» في فرنسا ستبقى الى الابد ، اغلب الظن ، **نموذج** اساليب النضال الثورية المعروفة ، ولكن هذا لم يمنع ماركس في عام ١٨٧٠ ، في «الرسالة» الشهيرة التي كتبها باسم الامية ، من تحذير البروليتاريا الفرنسية من خطأ نقل هذه التقاليد الى ظروف عهد آخر .

وهكذا هو الحال عندنا ايضاً . ينبغي لنا ان ندرس ظروف تطبيق المقاطعة ، ينبغي لنا ان نبث في الجماهير الفكرة القائلة ان المقاطعة هي اسلوب مشروع تماماً وضروري احيانـــاً في لحظات النهوض الثوري (مهما قال الادعياء الذين يستغلون في كل مكان اسم ماركس) . ولكن هل يبدو للعيان هذا النهوض ، هذا الشرط الاساسي لاعلان المقاطعة ؟ هذه المسألة انما تجب معرفة طرحها بصورة مستقلة وحلها على اساس تحليل المعطيات تحليلا جدياً . وواجبنا ان نهيء مجيء نهوض كهذا لان هذا في مقدورنا ، وألا نمتنع عن المقاطعة في الوقت المناسب ، ولكنه من الخطأ البّين اعتبار شعار المقاطعة قابلا للتطبيق على العموم حيال كل مؤسسة تمثيلية رديئة ورديئة جداً .

كتب في ٢٦ حزيران – يوليـــو (٩ تموز – يوليو) ١٩٠٧	المجلـد ١٦ ،
صدر في اواخر تموز (يوليو) ١٩٠٧ في كراس «في مسألة مقاطعة الدوما الثالث» الصادر في سانت-بطرسبورغ	ص ٢٦–٢٧

من مقال :

الماركسية والنزعة التحريفية

ان ما يجعل النزعة التحريفية امراً محتماً ، انما هو جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر . فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية . ولا يمكن لاي اشتراكي ، ولو كان قليل الاطلاع والتفكير ، ان يخامره ادنى شك في ان العلاقات بين الأرثوذوكس والبرنشتينيين (٤١) في المانيا ، بين انصار غيد وجوريس (واليوم اتباع بروس بخاصة) في فرنسا (٤٢) ، بين الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي وحزب العمال المستقل في انجلترا ، بين بروكر وفاندرفلده في بلجيكا ، بين الاطلاقيين (٤٣) والاصلاحيين في ايطاليا ، بين البلاشفة والمناشفة في روسيا ، هي ، في الاساس ، وفي كل مكان ، من طبيعة واحدة ، رغم التنوع الهائل في الاحوال القومية والعوامل التاريخية في الوضع الراهن في جميع هذه البلدان : ان «الانقسام» في قلب الاشتراكية العالمية المعاصرة يجري بالفعل ، منذ اليوم ، حسب **نفس** الخط في شتى بلدان العالم ، مقدماً الدليل بذلك على انه قد تمت خطوة كبيرة الى الامام ، بالقياس الى ما كان يجري منذ ثلاثين او اربعين سنة ، حين كانت في شتى البلدان ميول مختلفة تتصارع في قلب حركة اشتراكية عالمية موحدة . حتى ان «النزعة التحريفية اليسارية» ، التي تبدو اليوم في البلدان اللاتينية بشكل «سنديكالية (نقابية) ثورية» (٤٤) تتكيف ايضاً على الماركسية مع «اصلاحها» : فان لابريولا في ايطاليا ، ولاغارديل في

فرنسا يتنصلان في كل لحظة تقريباً من ماركس الذي أسيء فهمه ويستشهدان بماركس الذي احسن فهمه . .

كتب في النصف الثاني من آذار (مارس) – لا ابعد من ٣ (١٦) نيسان (ابريل) ١٩٠٨
نشر بين ٢٥ ايلول – سبتمبر و٢ تشرين الاول – اكتوبر (٨–١٥ تشرين الاول – اكتوبر) ١٩٠٨ في مجموعة «كارل ماركس (١٨١٨–١٨٨٣)» ، دار الطبع والنشر ا . وم . كيدروف سانت-بطرسبورغ

المجلد ١٧ ،
ص ٢٤–٢٥

من قرار اجتماع هيئة تحرير «بروليتاري» الموسعة (٤٥)

١
بصدد الانسحابية والانذارية

ان شعار مقاطعة دوما بوليغين ودوما الدولة الاول ، الذي رفعه الجناح الثوري من حزبنا قد اضطلع في ذلك الوقت بدور ثوري كبير واجتذب اليه انشط فئات الطبقة العاملة واكثرها ثورية .

واثر هذا ، حلت مرحلة شديدة الوطأة من الثورة المضادة محل نضال الجماهير الغفيرة الثوري المباشر ؛ واصبح من الضروري بالنسبة للاشتراكيين-الديمقراطيين ان يكيفوا تكتيكهم الثوري لهذا الوضع السياسي الجديد ؛ ونظراً لذلك ، غدا استغلال منبر الدوما المكشوف من اجل مساعدة التحريض والتنظيم الاشتراكي-الديموقراطي مهمة من اكبر المهام . بيد ان قسماً من العمال الذين اشتركوا في النضال الثوري المباشر لم يستطع في هذا الانعطاف السريع للاحداث ان ينتقل على الفور الى تطبيق التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري في الظروف الجديدة ، ظروف الثورة المضادة ، واكتفى بمجرد ترديد شعارات **كانت** ثورية في زمن الحرب الاهلية السافرة وصار بوسعها الآن ، في حال مجرد ترديدها ، ان تعيق مجرى تلاحم صفوف البروليتاريا في ظروف النضال الجديدة .

وعلى اساس هذا الانعطاف المرهق ، وفي جو هبوط النضال الثوري والخمود والارتباك حتى في وسط قسم من العمال ، وفي مرحلة تحطيم منظمات العمال وعدم كفاية شدة مقاومتها لتأثيرات الانحلال والفساد ، نشأت ، من جهة اخرى ، في وسط قسم من الطبقة العاملة ، اللامبالاة بالنضال السياسي على العموم كما ظهر عدم اكتراث قوي جداً بعمل الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما .

وبين هذه الفئات من البروليتاريا ، يمكن في هذه الظروف لما يسمى بالانسحابية والانذارية ان يحظيا بنجاح موقت .

فان عمل الدوما الثالث ، الذي يستهزئ على المكشوف بحاجات العمال ، يقوي المزاج الانسحابي بين فئات العمال هذه التي لا تستطيع بعد ، بحكم قلة تثقيفها الاشتراكي-الديموقراطي ، ان تفهم الواقع التالي ، وهو ان نشاط الدوما الثالث هذا يوفر للاشتراكيين-الديموقراطيين امكانية استغلال تمثيل الطبقات المستثمرة في هذه الهيئة استغلالا ثورياً لكي يوضحوا لفئات الشعب الواسعة الطابع الحقيقي الذي يتسم به الحكم المطلق وجميع القوى المعادية للثورة ، ولكي يوضحوا ايضا ضرورة النضال الثورى .

وعلاوة على ذلك كان المزاج الانسحابي في وسط هذا القسم من العمال تدعمه وتقويه الاخطاء الفادحة للغاية التي اقترفتها الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما ، ولا سيما في السنة الاولى من نشاطها .

وبما ان الكتلة البلشفية تقر بان لهذا المزاج الانسحابي دوراً سلبياً في قضية تثقيف الطبقة العاملة الاشتراكي والثوري ، فانها ترى من الضروري :

أ – **فيما يتعلق بفئات العمال هذه** – القيام بعمل مديد في حقل التثقيف والتنظيم الاشتراكي-الديموقراطي ، العمل بدأب وانتظام والحاح على توضيح كل عقم الانسحابية والانذارية السياسي وتوضيح الاهمية الفعلية للبرلمانية الاشتراكية-الديموقراطية ودور منبر الدوما بالنسبة للاشتراكية-الديموقراطية في مرحلة الثورة المضادة ؛

ب – **فيما يتعلق بالكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما وبالعمل في الدوما على العموم** – اقامة صلة وثيقة بين كتلة الدوما والعمال الطليعيين ، مساعدة هذه الكتلة مساعدة شاملة ومراقبتها بانتظام والضغط عليها من قبل الحزب كله ، بوسائل مختلفة بما فيها توضيح اخطائها امام الملأ ، تحقيق قيادة الحزب لنشاط الكتلة بوصفها هيئة حزبية ، وعلى العموم ، تطبيق البلاشفة لقرارات المجلس العام الحزبي الاخير في هذا الصدد ، لان تقوية اهتمام الاوساط العمالية بنشاط الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما ، واشتراكهم المنظم في نشاط الاشتراكية-الديموقراطية

في الدوما هما وحدهما اللذان يسعهما ان يقوّما بالفعل تكتيك كتلتنا في الدوما ؛

ج – **فيما يتعلق بالجناح اليميني في الحزب** ، الذي يجتذب كتلة الدوما الى سبيل مخالف لسبيل الحزب ويفصلها بالتالي عن الطليعة العمالية – النضال بدأب وانتظام ، وبلا هوادة ، وفضح هذا التكتيك الذي يهلك الحزب .

* * *

في مجرى الثورة البرجوازية الديموقراطية ، التحقت بحزبنا جملة من العناصر لم يستهوها برنامجه البروليتاري الصرف ، بل استهواها على الاغلب نضاله الساطع والحازم من اجل الديموقراطية ، وتبنت شعارات الحزب البروليتاري الديموقراطية الثورية بمعزل عن نضال البروليتاريا الاشتراكية بمجمله .

وهذه العناصر التي لم تتشبع كفاية بوجهة النظر البروليتارية ظهرت ايضاً في صفوف كتلتنا البلشفية . وبسبب الزمن العصيب ، تبدي هذه العناصر اكثر فاكثر قلة ثباتها الاشتراكي-الديموقراطي ، وتدخل في تناقض متفاقم الحدة ابداً مع اسس التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري ، فتخلق بالتالي في غضون السنة الاخيرة تياراً يحاول ان يصوغ نظرية الانسحابية والانذارية ، ولكنه لا يفعل في الواقع غير ان يعمق التصورات الخاطئة عن البرلمانية الاشتراكية-الديموقراطية وعن عمل الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما ، ويجعل منها مبدأ .

ان هذه المحاولات الرامية الى خلق منهج كامل للسياسة الانسحابية من المزاج الانسحابي تؤدي الى نظرية تعبر من حيث الجوهر عن ايديولوجية اللامبالاة السياسية من جهة ، وعن ايديولوجية الضلالات الفوضوية من جهة اخرى . ان نظرية الانسحابية والانذارية ، رغم جملها الثورية ، هي بالفعل ، والى حد كبير ، الجانب الثاني من الاوهام الدستورية المرتبطة بأمل ان دوما الدولة نفسه قادر على تلبية هذه او تلك من مطالب الشعب الحيوية ، وهي تستعيض من حيث الجوهر عن الايديولوجية البروليتارية بالميول البرجوازية الصغيرة .

كذلك ما يسمى بالانذارية (اي التيار الذي يرفض مبدئياً

استغلال منبر الدوما الثالث او الذي يحاول ان يبرر باعتبارات عملية ميله عن تنفيذ هذا الواجب ، ويسعى الى سحب الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية من الدوما ، ويستعيض عن العمل المديد لتثقيف وتقويم كتلة الدوما بتقديم انذار فوري لها) يلحق بقضية العمل الاشتراكي-الديموقراطي ضرراً لا يقل عن الضرر الذي تلحقه بها الانسحابية السافرة . ففي الوقت الحاضر لا تختلف الانذارية سياسياً في شيء عن الانسحابية ، ولا تفعل غير ان تثير مزيداً من البلبلة والتشوش بطابع انسحابيتها المستور . وان محاولات الانذارية لاقامة صلة مباشرة مع نزعة المقاطعة التي طبقتها كتلتنا حقبة معينة من الثورة لا تفعل غير ان تشوه المغزى الحقيقي والطابع الحقيقي لمقاطعة دوما بوليغين ودوما الدولة الاول التي طبقتها اغلبية حزبنا الهائلة بصورة صحيحة تماماً . كذلك تبين الانذارية والانسحابية ، بمحاولتهما ان تستنتجا من بعض مظاهر تطبيق مقاطعة المؤسسات التمثيلية في هذه الحقبة او تلك من الثورة خطة للمقاطعة تشكل العلامة المميزة للتكتيك البلشفي في جميع المراحل بما فيها مرحلة الثورة المضادة ، ان هذين التيارين ، هما من حيث جوهر الامر ، الجانب الآخر من المنشفية التي تدعو الى الاشتراك بدون تمييز في جميع المؤسسات التمثيلية بصرف النظر عن المرحلة المعنية من تطور الثورة ، وبصرف النظر عن وجود او عدم وجود النهوض الثوري .

ان جميع المحاولات التي بذلتها الانسحابية والانذارية حتى الآن لتعليل نظريتهما مبدئياً تؤدي بهما حتماً الى انكار اسس الماركسية الثورية . والتكتيك الذي رسمتاه يفضي حتماً الى القطيعة التامة مع التكتيك الذي اقترحه الجناح اليساري من الاشتراكية-الديموقراطية العالمية والمطبق على الظروف الروسية الراهنة ، ويؤول الى الانحرافات الفوضوية .

ومنذ حين ، اخذ التحريض الانسحابي والانذاري يلحق بالحركة العمالية وبالعمل الاشتراكي-الديموقراطي ضرراً اكيداً . واذا ما استمر هذا التحريض ، فقد يمسي خطراً على وحدة الحزب لان هذا التحريض قد ادى الى ظاهرات قبيحة كاتحاد الانسحابيين والاشتراكيين (في بطرسبورغ) بهدف رفض تقديم

المعونة لممثلي حزبنا في الدوما ، كما ادى الى بعض التصريحات العلنية امام العمال مع نفر معين من السنديكاليين .

ونظراً لكل هذا ، تعلن هيئة تحرير «بروليتاري» ان البلشفية ، بوصفها تيارا محددا في ح . ع . ا . د . ر . ، لا تمت باي صلة الى الانسحابية والانذارية ، وانه يجب على الكتلة البلشفية ان تناضل باشد الحزم ضد هذين الانحرافين عن طريق الماركسية الثورية .

نشر في ٣ (١٦) تموز (يوليو) ١٩٠٩ في ملحق جريدة «بروليتاري» ، العدد ٤٦

المجلد ١٩ ، ص ٣٣-٣٧

الخلافات في الحركة العمالية الاوروبية

١

ان الخلافات التكتيكية الرئيسية في الحركة العمالية المعاصرة في اوروبا واميركا تنحصر في النضال ضد اتجاهين قويين ينحرفان عن الماركسية التي غدت بالفعل النظرية السائدة في هذه الحركة . وهذان الاتجاهان هما النزعة التحريفية (الانتهازية ، الاصلاحية) والفوضوية (السنديكالية-الفوضوية ، الاشتراكية-الفوضوية) . ان هذين الانحرافين عن النظرية الماركسية والتكتيك الماركسي ، السائدين في الحركة العمالية ، يتخذان شتى الاشكال وشتى الالوان في جميع البلدان المتمدنة ، خلال تاريخ الحركة العمالية الجماهيرية ، اي خلال أكثر من نصف قرن .

من هذا الواقع وحده ينجم انه لا يمكن تفسير هذين الانحرافين لا بالصدفة ، ولا بأخطاء بعض الاشخاص او الجماعات ، ولا حتى بتأثير الخصائص او التقاليد القومية ، الخ . . فلا بد ان تكون ثمة اسباب جوهرية تكمن في النظام الاقتصادي ، في طابع تطور جميع البلدان الرأسمالية ، وتولد هذين الانحرافين على الدوام . ان الكتيب الذي اصدره في السنة الماضية الماركسي الهولندي انطون بانيكوك : «الخلافات التكتيكية في الحركة العمالية» (Anton Pannekoek. «Die taktischen Differenzen in der Arbeiterbewegung». Hamburg, Erdmann Dubber, 1909) هومحاولة مفيدة وطريفة لتحليل هذه الاسباب تحليلا علمياً . وفي سياق هذا العرض ، سنطلع القارىء

على استنتاجات بانيكوك التي لا بد من الاعتراف بصحتها المطلقة .
من اعمق الاسباب التي تولد خلافات دورية بصدد التكتيك ، واقع نمو الحركة العمالية بالذات . فاذا اعتبرنا هذه الحركة حركة عملية يقوم بها اناس عاديون ، بدلا من ان نقيسها بمقياس ما لا يعلم من مثل عليا غريبة ، تبين لنا بوضوح ان اجتذاب «منتسبين» جدد ابداً ، ان اشتراك فئات جديدة من الجماهير الكادحة ، لا بد ان تصحبهما حتماً ترددات في ميدان النظرية والتكتيك ، تكرار للاخطاء السابقة ، وعودة موقتة الى المفاهيم والاساليب البائدة ، الخ . . ان الحركة العمالية في كل بلد تنفق دورياً ، على «تعليم» المنتسبين الجدد ، احتياطيات متفاوتة القدر من العزيمة والانتباه والوقت .

وبعد ، ان الرأسمالية لا تتطور بنفس السرعة في مختلف البلدان وفي شتى فروع الاقتصاد الوطني . والماركسية انما تستوعبها الطبقة العاملة ومفكروها ، على الوجه الاسهل والاسرع والاكمل والارسخ ، في ظروف الحد الاقصى من تطور الصناعة الكبيرة . والعلاقات الاقتصادية المتأخرة او التي تتأخر في تطورها تحمل ابداً على ظهور انصار للحركة العمالية لا يستوعبون سوى بعض جوانب الماركسية ، سوى بعض اقسام من المفهوم الجديد ، سوى بعض الشعارات والمطالب ، ويكونون عاجزين عن التخلص بحزم من جميع تقاليد المفاهيم البرجوازية بوجه عام والمفاهيم البرجوازية-الديموقراطية بوجه خاص .

وفضلا عن ذلك ، ثمة ينبوع للخلافات لا ينضب ، هو الطابع الديالكتيكي للتطور الاجتماعي الذي يجري في غمرة من التناقضات وعن طريق التناقضات . ان الرأسمالية تقدمية ، لانها تدمر أساليب الانتاج القديمة وتنمي القوى المنتجة ولكنها في الوقت نفسه تعرقل نمو القوى المنتجة ، عند بلوغ درجة معينة من التطور . والرأسمالية تطور العمال ، وتنظمهم ، وتعودهم على التقيد بالنظام ، وهي تضغط وتضطهد ، وتقود الى الانحطاط ، والبؤس ، الخ . . والرأسمالية تخلق بنفسها حفار قبرها ، تخلق بنفسها عناصر نظام جديد ، ولكن هذه العناصر المنعزلة لا تغير شيئاً في الوضع العام ، لا تمس سيطرة الرأسمال ، اذا لم تحدث «قفزة» . فالماركسية ، وحدها ، بوصفها نظرية

المادية الديالكتيكية ، بوسعها ان تفسر وتوضح هذه التناقضات في الحياة الفعلية ، في التاريخ الحي للرأسمالية والحركة العمالية . بيد انه غني عن البيان ان الجماهير تتعلم في الحياة لا في الكتب . ولذا ثمة اناس او جماعات يبالغون على الدوام في شأن هذه الميزة او تلك من التطور الرأسمالي ، هذا «الدرس» او ذاك من هذا التطور ، ويحولونهما الى نظرية وحيدة الجانب ، الى نهج تكتيكي وحيد الجانب .

ان المفكرين البرجوازيين الليبيراليين والديموقراطيين ، الذين لا يفهمون الماركسية ، الذين لا يفهمون الحركة العمالية المعاصرة ، يقفزون ابداً من طرف قصي عاجز الى طرف آخر . فهم تارة يفسرون الامور بكون ثمة اناس اشقياء «يحرضون» طبقة ضد طبقة ، وطوراً يعزون انفسهم قائلين ان حزب العمال هو «حزب اصلاحات مسالم» . ومن النتائج المباشرة لهذا المفهوم البرجوازي وتأثيره ، السنديكالية-الفوضوية ، والاصلاحية ، اللتان تتمسكان بمظهر **واحد** من مظاهر الحركة العمالية ، وتحولان هذا الطابع الوحيد الطرف الى نظرية ، وتعلنان ان اتجاهات هذه الحركة او ميزاتها تنفي بعضها بعضاً ، مع العلم ان هذه الاتجاهات او الميزات هي الخاصة التي تميز هذه المرحلة او تلك ، هذه الظروف او تلك من نشاط الطبقة العاملة . والحال ، ان الحياة الفعلية ، ان التاريخ الفعلي ، **يحتوي** هذه الاتجاهات المختلفة ، كما ان الحياة والتطور في الطبيعة يحتويان التطور البطيء والقفزات السريعة ، والانقطاعات .

ان المحرفين يعتبرون ، بمثابة تعابير فارغة ، جميع المحاكمات حول «القفزات» وحول التضاد المبدئي بين الحركة العمالية والمجتمع القديم بأسرها . ويرون في الاصلاحات تحقيقاً جزئياً للاشتراكية . ان السنديكالي-الفوضوي يرفض «العمل الحقير» وبخاصة استخدام المنبر البرلماني . غير ان هذا التكتيك الاخير يؤدي بالفعل الى انتظار «الايام الكبيرة» ، دون معرفة حشد القوى التي تخلق الاحداث الكبيرة . والفريقان كلاهما يعرقلان العمل الاكثر اهمية والحاحاً : جمع العمال في منظمات واسعة ، قوية تعمل حسناً وتعرف كيف تعمل حسناً في **جميع** الحالات ، منظمات

مشبعة بروح النضال الطبقي ، مدركة هدفها بوضوح ، مرباة بروح المفهوم الماركسي الحقيقي .

واني لأسمح لنفسي هنا باستطراد صغير وألاحظ بين هلالين ، بغية اجتناب ما يحتمل من سوء الفهم ، ان بانيكوك يوضح تحليله بامثلة مستقاة **بوجه الحصر** من تاريخ اوروبا الغربية ، وبخاصة من تاريخ المانيا وفرنسا ، **دون** ان تخطر روسيا في باله **ابداً** . واذا كان يخال أحياناً انه يلمّح الى روسيا ، فذلك لسبب واحد فقط ، وهو ان الاتجاهات الاساسية ، التي تولد بعض الانحرافات عن التكتيك الماركسي ، تتجلى عندنا ايضاً ، رغم الفرق الشاسع بين روسيا والغرب من حيث الثقافة ، والمعيشة ، والاوضاع التاريخية والاقتصادية .

واخيراً ثمة سبب بالغ الاهمية يولد الخلافات بين اعضاء الحركة العمالية ، هو التغيرات التكتيكية التي تلجأ اليها الطبقات الحاكمة بوجه عام ، والبرجوازية بوجه خاص . فلو ان تكتيك البرجوازية كان دائماً وحيد الشكل ، او كان دائماً على الاقل من النوع نفسه ، لتعلمت الطبقة العاملة بسرعة ان ترد عليه بتكتيك وحيد الشكل ايضاً ، او من النوع نفسه . إلا ان برجوازية جميع الاقطار تصوغ حتماً ، في الواقع ، نهجين للحكم ، اسلوبين للنضال ، دفاعاً عن مصالحها وذوداً عن سيطرتها ، — مع العلم ان هذين الاسلوبين يتعاقبان تارة وطوراً يتعاقدان بمختلف التنسيقات . الاسلوب الاول هو اسلوب العنف ، اسلوب رفض كل تنازل للحركة العمالية ، ودعم جميع المؤسسات القديمة البائدة ، والتشدد في انكار الاصلاحات . ذلك هو جوهر السياسة المحافظة التي تكف اكثر فاكثر في اوروبا الغربية عن ان تكون سياسة طبقة الملاكين العقاريين والتي تغدو أكثر فاكثر شكلا من اشكال السياسة البرجوازية العامة . اما الاسلوب الثاني ، فهو اسلوب «الليبيرالية» والتدابير المتخذة باتجاه توسيع الحقوق السياسية ، باتجاه الاصلاحات ، والتنازلات ، الخ . .

والبرجوازية تنتقل من اسلوب الى آخر ، لا بدافع الصدفة ولا بدافع حساب سيء النية يقوم به بعض الاشخاص ، بل بدافع التناقض الاساسي في وضعها بالذات . ان مجتمعاً رأسمالياً عادياً لا يستطيع ان يتطور بنجاح دون نظام تمثيلي مستقر ، دون

بعض الحقوق السياسية تمنح للشعب الذي لا يمكن الا يكون شديد المطالبة نسبياً في المضمار «الثقافي» . ان هذه المطالبة بحد ادنى معين من الثقافة ناجمة عن شروط اسلوب الانتاج الرأسمالي نفسه ، بسبب تكنيكه العالي ، وتعقده ، ومرونته وسهولة حركته ، وسرعة تطور المزاحمة في العالم بأسره ، الخ . . ولذا فان الذبذبات في تكتيك البرجوازية ، والانتقال من نهج العنف الى نهج التنازلات المزعومة ، هي من مستلزمات تاريخ جميع البلدان الاوروبية في نصف القرن الاخير ، ناهيك بان شتى البلدان تفضل تطبيق هذا الاسلوب او ذاك خلال مراحل معينة . مثلا ، في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر كانت انجلترا البلد الكلاسكي للسياسة البرجوازية «الليبيرالية» ؛ وفي العقدين الثامن والتاسع اتبعت المانيا اسلوب العنف ، الخ . .

حين كان هذا الاسلوب سائداً في المانيا ، ولد هذا المنهج من مناهج الحكم البرجوازي صدى وحيد الطرف ، هو تطور السنديكالية-الفوضوية ، او كما كان يقال حينذاك ، تطور الفوضوية في الحركة العمالية («الشباب» (٤٦) في مطلع سنوات العقد العاشر ، يوهان موست في مطلع سنوات العقد التاسع) . وحين جرى في ١٨٩٠ انعطاف باتجاه «التنازلات» كان هذا الانعطاف ، كما هي الحال ابداً ، اشد خطراً على الحركة العمالية ، لانه ولد صدى وحيد الطرف ايضاً في «النزعة الاصلاحية» البرجوازية ، اي الانتهازية في الحركة العمالية . وقد كتب بانيكوك يقول : «ان الهدف الايجابي ، الفعلي ، للسياسة الليبيرالية التي تنتهجها البرجوازية ، هو تضليل العمال وشق صفوفهم ، وتحويل سياستهم الى ذيل هزيل لسياسة النزعة الاصلاحية المزعومة ، هذه النزعة الهزيلة والوهمية دائماً» .

في كثير من الاحيان ، تبلغ البرجوازية هدفها ، لفترة من الزمن ، بوساطة سياسة «ليبيرالية» ، هي ، حسب ملاحظة بانيكوك الصحيحة ، سياسة «اكثر دهاء» . واحياناً ، ينخدع قسم من العمال ، قسم من ممثليهم ، بتنازلات ظاهرية . ان المحرفين يعلنون ان تعاليم النضال الطبقي مذهب «بائد» ، او انهم يأخذون في انتهاج سياسة هي عملياً سياسة التخلي عن هذا النضال . ان اعوجاجات التكتيك البرجوازي تؤدي الى تعزيز النزعة التحريفية

في الحركة العمالية وغالباً ما تدفع الخلافات داخل هذه الحركة الى حد الانشقاق السافر .

ان جميع الاسباب من النوع المشار اليه تثير خلافات في الحركة العمالية ، في الاوساط البروليتارية حول التكتيك الواجب تطبيقه ، لكن ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة سور كسور الصين بين البروليتاريا وفئات البرجوازية الصغيرة ، بما فيها جماهير الفلاحين ، القريبة منها . ولذا كان من المفهوم انه لا بد لانتقال بعض الاشخاص والجماعات والفئات من البرجوازية الصغيرة الى البروليتاريا ان يولد بدوره ذبذبات في تكتيك البروليتاريا .

ان تجربة الحركة العمالية في مختلف البلدان تساعد على تنوير طبيعة التكتيك الماركسي ، في قضايا النشاط العملي الملموسة ؛ وهي تساعد أفتى البلدان في ان تتفهم على وجه أفضل الاهمية الاجتماعية الحقيقية للانحرافات عن الماركسية ، كما تساعدها في مكافحة هذه الانحرافات بمزيد من النجاح .

«زفيزدا» ، العدد ١ ، ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٠ — المجلد ٢٠ ، ص ٦٢–٦٩

من مقال :

حول وحدة العمال

الوحدة ضرورية للطبقة العاملة . والوحدة لا يحققها غير منظمة واحدة يطبق جميع العمال الواعين قراراتها بدافع الضمير لا بدافع الخوف . ان بحث المسألة والاعراب عن الآراء والاستماع الى مختلف الآراء واستيضاح رأي **اغلبية** الماركسيين المنظمين ، والتعبير عن هذا الرأي في قرار وتنفيذ هذا القرار بدقة ووجدان ، ان كل هذا يسمى في كل مكان من العالم ، بين جميع الناس العاقلين ، **بالوحدة** : وهذه الوحدة عزيزة للغاية وهامة للغاية بالنسبة للطبقة العاملة . فالعمال المتفرقون ، لا شيء ؛ والعمال المتحدون ، كل شيء .

«زا برافدو» («من اجل الحقيقة») ، العدد ٥٠ ، ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٣

المجلد ٢٤ ، ص ١٩٢

من مقال :

حول الوحدة

الوحدة ضرورية فعلاً للعمال . واكثر ما يجب فهمه هو ان **احداً** عدا العمال انفسهم ، **لن** «يعطيهم» الوحدة ، ان احداً **لا يقدر** على مساعدتهم في تأمين وحدتهم . لا يجوز «الوعد» بالوحدة ، فان هذا سيكون تبجحاً فارغاً ، وخداعاً للنفس ؛ ولا يمكن «خلق» الوحدة من «اتفاقات» بين جماعات من المثقفين ، فان هذا ضلال مؤسف للغاية ، وينم عن منتهى السذاجة والجهل .

الوحدة يجب **الظفر بها** ، وليس غير العمال انفسهم ، غير العمال الواعين انفسهم من يستطيع التوصل الى هذا — بالعمل العنيد ، الدائب .

وليس ثمة ما هو اسهل على المرء من كتابة كلمة «الوحدة» باحرف كبيرة ، ومن الوعد بها ، ومن «المناداة» بنفسه نصيراً لها . اما في الواقع ، فلا يمكن دفع الوحدة الى امام الا بعمل وتنظيم العمال الطليعيين ، **جميع** العمال الواعين .

الوحدة مستحيلة بدون التنظيم . والتنظيم مستحيل بدون خضوع الاقلية للاكثرية .

«ترودوفايا برافدا» («حقيقة العمل») ، العدد ٢ ، ٣ ايار (مايو) ١٩١٤

المجلد ٢٥ ، ص ١٧٧

جواب الى ب . كييفسكي (ي . پياتاكوف) (٤٧)

الحرب ترهق وتسحق البعض ، وتقوي وتنير البعض الآخر ، مثلها مثل كل ازمة في حياة المرء او في تاريخ الشعوب .

وهذه الحقيقة تتبدى ايضاً في ميدان التفكير الاشتراكي-الديموقراطي في الحرب ولمناسبة الحرب . ان التأمل بمزيد من العمق في اسباب واهمية الحرب الامبريالية على تربة الرأسمالية العالية التطور ، وفي مهام تكتيك الاشتراكية-الديموقراطية بالارتباط مع الحرب ، وفي اسباب ازمة الاشتراكية-الديموقراطية ، وما الى ذلك ، شيء . وتمكين المرء للحرب من **كبت** فكره ، والكف عن المحاكمة والتحليل **تحت وطأة** الانطباعات الرهيبة من الحرب وعواقبها او خصائصها الموجعة ، شيء آخر .

ان ازدراء «الاقتصادية الامبريالية» **بالديموقراطية** هو احد اشكال **كبت** التفكير البشري او **ارهاقه** من قبل الحرب . ولا يلحظ ب . كييفسكي ان هذا السحق ، هذا الذعر ، هذا الامتناع عن التحليل لمناسبة الحرب يتخلل كل محاكماته بكل وضوح . هنه ، ما الداعي الى الحديث هنا عن الدفاع عن الوطن ما دامت امامنا مثل هذه المجزرة الوحشية ! ما الداعي الى الكلام هنا عن حقوق الامم عندما يسود الخنق الكلي البسيط ! ما الداعي الى حق الامم في تقرير مصيرها وفي «استقلالها» بعد الذي — انظروا — فعلوه باليونان «المستقلة» ! وما الداعي عموماً الى الكلام والتفكير في «الحقوق» عندما يدوسون جميع الحقوق في كل مكان من اجل

مصالح الزمرة العسكرية ! ما الداعي الى الكلام والتفكير في الجمهورية حين لم يبق هناك اقل فرق ، بله اي فرق على الاطلاق بين الجمهوريات الاوفر ديموقراطية وبين الملكيات الاشد اغراقاً في الرجعية ، وحين لا يبدو اي اثر لها حولنا ، ابان هذه الحرب !

ان ب . كييفسكي يغضب شديد الغضب عندما يوضحون له انه سمح بتخويفه ، سمح بجره الى حد انكار الديموقراطية على العموم ، — انه يغضب ويعترض قائلا : انا لست ابداً ضد الديموقراطية ، بل فقط ضد مطلب ديموقراطي **واحد** اعتبره «رديئاً» . ولكن ، مهما غضب ب . كييفسكي ، ومهما «**أكد**» لنا (ولربما لنفسه) انه ليس ابداً «ضد» الديموقراطية ، فان **محاكماته** — او بالاصح : **اخطاءه** المتعاقبة بلا انقطاع في محاكماته — **تثبت** العكس .

ان الدفاع عن الوطن هو كذب في الحرب الامبريالية ، ولكنه ليس ابداً كذباً في الحرب الديموقراطية والثورية . والاقاويل عن «الحقوق» تبدو مضحكة ابان الحرب لان الحرب ، **كل** حرب ، تضع العنف السافر والمباشر محل الحقوق ، ولكنه لا يجوز النسيان بسبب هذا انه وقعت في التاريخ فيما مضى (واغلب الظن انه ستقع و لا بد ان تقع في المستقبل) حروب (حروب ديموقراطية وثورية) احلت العنف ابان الحرب محل كل «حق» وكل ديموقراطية **فخدمت** ، من حيث مضمونها الاجتماعى ، من حيث عواقبها ، قضية الديموقراطية ، **وبالتالي** ، قضية الاشتراكية . ان مثال اليونان يبدو برهاناً «يدحض» كل حق للامم في تقرير مصيرها ، ولكن هذا المثال ، اذا شئتم التفكير والتحليل والوزن ، لا صم آذانكم بطنين الكلمات ، لا السماح لكابوس الانطباعات الرهيبة من الحرب بتخويفكم ، ان هذا المثال ليس ابداً اكثر جدية واكثر قدرة على الاقناع من التهكم بالجمهورية بحجة ان الجمهوريات «الديموقراطية» ، الجمهوريات الاوفر ديموقراطية ، لا فرنسا وحسب ، بل ايضاً الولايات المتحدة الامريكية والبرتغال وسويسرا قد فرضت ابان هذه الحرب ولا تزال تفرض تماماً نفس تعسف الزمرة العسكرية الذي تفرضه روسيا .

والواقع ان الحرب الامبريالية تمحو الفرق بين الجمهورية والملكية ؛ ولكن من يخلص من هنا الى التنكر للجمهورية او على

الاقل الى الاستهانة بها ، انما يدع الحرب تخيفه ، ويسمح لويلات الحرب **بكبت** فكره . وبهذا النحو ايضاً يحاكم كثيرون من انصار شعار «نزع السلاح» (رولاند-هولست ، «الشباب» السويسري ، «اليساريون» السكاندينافيون ، وغيرهم) – فهم يقولون : ما الداعي الى الحديث هنا عن استعمال الجيش او الميليشيا بطريقة ثورية عندما – انظروا – لا يكون ثمة فرق في هذه الحرب بين ميليشيا الجمهورية والقوات المسلحة الدائمة لدى الملكية ؟ – عندما تقترف العسكرية **في كل مكان** مثل هذه الافعال الرهيبة ؟ (٤٨) .

ان هذا كله هو الطريقة **نفسها** في التفكير ، الخطأ النظري والسياسي العملي **نفسه** الذي يقترفه ب . كييفسكي في كل خطوة من مقاله حقاً وفعلا ، دون ان يلحظ ذلك . انه **يعتقد** انه يجادل فقط ضد الحق في تقرير المصير ، انه **يريد** ان يجادل فقط ضد هذا الحق ، ولكنه ينجم عنده – خلافاً لارادته وادراكه ، وهنا الطرافة والغرابة ! – ينجم انه **لا** يسوق **اي** حجة لا يمكن بنفس القدر من الصواب سوقها ضد الديموقراطية على العموم !

ان السبب الفعلي لجميع اخطائه المنطقية الطريفة والغريبة ، ولكل تشوشه – لا في مسألة الحق في تقرير المصير وحسب ، بل ايضاً في مسألة الدفاع عن الوطن ، وفي مسألة الطلاق ، وفي مسألة «الحقوق» على العموم – يكمن في **كبت** الحرب لفكره ، وفي تشويه موقف الماركسية من الديموقراطية على العموم تشويها جذرياً بحكم هذا الكبت .

الامبريالية انما هي الرأسمالية العالية التطور ؛ الامبريالية تقدمية ؛ الامبريالية **انما هي** انكار الديموقراطية ؛ وهذا «يعني» ان الديموقراطية «مستحيلة التحقيق» في ظل الرأسمالية . ان الحرب الامبريالية انما هي انتهاك صارخ لكل ديموقراطية سواء في الملكيات المتأخرة ام في الجمهوريات المتقدمة ؛ هذا «يعني» انه لا جدوى من الاحاديث حول «الحقوق» (اي حول الديموقراطية !) . والحرب الامبريالية «لا» تمكن «معارضتها» «الا» بالاشتراكية ؛ و«المخرج» في الاشتراكية فقط ؛ وهذا «يعني» ان ادراج الشعارات الديموقراطية في برنامج الحد الادنى اي في ظل الرأسمالية انما

هو خداع او وهم او تعتيم او اقصاء ، وهلمجراً ، لشعار الانقلاب الاشتراكي .

ذلك هو السبب الفعلـــي ، الذى لم يدركه ب . كييفسكي ، ولكنه السبب الفعلي حقاً لجميع بلاياه . ذلك هو خطأم المنطقي **الاساسي** الذي ، لكونه يقوم على وجه الضبط في الاساس دون ان يدركه صاحبه ، «ينفجر» لدى كل خطوة كاطار بسكلات مهترىء ، و«يشب» تارة في مسألة الدفاع عن الوطن ، وطورا في مسألة الطلاق ، وحينا في جملة عن «الحقوق» ، هذه الجملة البديعة (من حيث عمـق الازدراء «بالحقوق» ومن حيث عمق عدم فهم القضية) : ان الحديث لا يدور حول الحقوق ، بل حول القضاء على العبودية الأزلية !

ان النطق بهذه الجملة انما يعني كشف عدم فهم العلاقـــة بين الرأسمالية والديموقراطية ، بين الاشتراكية والديموقراطية .

ان الرأسمالية على العموم والامبريالية على الخصوص تجعـل من الديموقراطية وهماً من الاوهام ؛ وفي الوقت نفسه تبعـث الرأسمالية المطامح الديموقراطية بين الجماهيـــر ، وتخلـــق المؤسسات الديموقراطية ، وتؤزم التناحر بين الامبريالية التي تنكـر الديموقراطيـــة وبين الجماهيـر التـــي تسعـى وراء الديموقراطية . فلا يمكن دك الرأسمالية والامبريالية بالتحويلات الديموقراطية ، حتى وان كانت اعلاها «مثالية» ، بل بالانقـــلاب الاقتصادي فقط ؛ ولكن البروليتاريا التي لم تترب في معمعـــان النضال من اجل الديموقراطية لا تستطيع ان تحقق الانقـــلاب الاقتصادي . ومن المستحيل التغلب عـــلى الرأسماليـــة دون **الاستيلاء على المصارف** ، دون الغاء **الملكية الخاصة** لوسائــــل الانتاج ، ولكنه يستحيل تطبيق هذه التدابيـر الثوريـة دون تنظيم الادارة الديموقراطية من قبل الشعب بأسره لوسائل الانتاج المنتزعة من البرجوازية ، دون حمل كل جمهور الشغيلة ، مـــن بروليتاريين وانصاف بروليتاريين وصغار فلاحين ، على تنظيـــم صفوفهم وقواهم واشتراكهم في الدولة تنظيماً ديموقراطياً . ان الحرب الامبريالية انما هي انكار مثلث للديموقراطية ، اذا جاز القول ، (أ — ان الحرب ، كل حرب ، تحل العنف محل «الحقوق» ؛ ب — ان الامبريالية هي على العموم انكار للديموقراطية ؛ ج — ان الحرب الامبريالية تساوي كلياً بين الجمهوريات والملكيات) ،

ولكن انبعاث ونمو الانتفاضة الاشتراكية ضد الامبريالية مرتبطان ارتباطاً لا **انفصام لعراه** بنمو الصد الديموقراطي والسخط . ان الاشتراكيـــة تؤدي الى اضمحـلال **كل** دولة ، وبالتالـي كـــل ديموقراطية ، ولكنه يستحيل تحقيق الاشتراكية الا **بواسطـــة** ديكتاتورية البروليتاريا التي تجمع بين العنف ضـــد البرجوازية اي ضد اقليــة السكان وبين التطوير **الكامـل** للديموقراطية اي لاشتراك **كل** جمهور السكان اشتراكاً شامــلا فعلا على قـــدم المساواة فعلا في جميع شؤون **الدولة** وفي جميع القضايا المعقدة المتعلقة بتصفية الرأسمالية .

وفي هذه «التناقضات» بالذات اختلط الامر على ب . كييفسكي فنسي مذهب الماركسية بصدد الديموقراطية . فان الحرب ، اذا لجأنا الى المجاز ، قد ضغطت على فكره الى حد انـــه استعاض بالهتاف التحريضي «اخرجوا من الامبريالية» عن كل تفكير كمـــا يستعيضون بالهتاف «اخرجوا من المستعمرات» عن تحليل مـــا **يعنيه** ، حقاً وفعلا ، — من الناحية الاقتصادية والسياسيـــة — «خروج» الشعوب المتمدنة «من المستعمرات» .

ان الحل الماركسي لمسألـــة الديموقراطيـــة يتلخص في **استخدام** البروليتاريا التي تخوض غمار نضالها الطبقي **لجميـــع** المؤسسات والمطامح الديموقراطية ضد البرجوازية بغيـة اعداد انتصار البروليتاريا على البرجوازية ، بغية اسقاط البرجوازية . ان هذا الاستخدام ليس بالامر اليسير ، وهو يبدو احياناً كثيرة «للاقتصاديين» والتولستويين ومـــن لف لفهم تنازلا غير مشروع «للبرجوازي» والانتهازي ، تماماً كما يبدو الذود عن حق الامـــم في تقرير مصيرها بنفسها «في عهد الرأسمال المالي» لب . كييفسكي تنازلا غير مشروع للبرجوازي . ان الماركسية تعلّم ان «النضال ضد الانتهازية» بصورة الامتناع عـــن استخدام المؤسســـات الديموقراطية التي خلقتها البرجوازيـــة وتشوهها البرجوازية في المجتمع **المعني** ، الرأسمالي ، هو **استسلام تام** امام الانتهازيـة !

ان **الحرب الاهلية** في سبيل الاشتراكية هي الشعـــار الذي يبين في آن واحد اسرع مخرج من الحرب الامبرياليـة **وصلـــة** نضالنا ضدها بالنضال ضد الانتهازية . وهذا الشعار وحـــده يأخذ بالحسبان بصورة صحيحة وفي آن واحد خصائص زمـــن

الحرب – فالحرب تستطيل وتهدد بان تتفاقم وتمسي «عهداً» كاملا من الحرب ! – وكل طابع نشاطنا لمناهضة الانتهازية مع مسالمتها وشرعيتها وتكيفها لبرجوازيتها «هي» . ولكن الحرب الاهلية ضد البرجوازية هي ، فضلا عن ذلك ، حرب منظمة ومخاضة **بصورة ديموقراطية** من قبل جماهير الفقراء ضد اقلية المالكين . ان الحرب الاهلية هي ايضاً حرب ؛ ولذا لا بد لها بالضرورة ان تحل العنف محل الحق . ولكن العنف من اجل مصالح وحقوق اغلبية السكان يتميز بسمة اخرى : فهو يدوس «حقوق» المستثمرين ، حقوق البرجوازية ، **ولا يمكن تطبيقه** بدون تنظيم القوات المسلحة و«المؤخرة» تنظيماً ديموقراطياً . ان الحرب الاهلية تصادر بالعنف ، وعلى الفور وفي المقام الاول ، المصارف والمصانع والسكك الحديدية والاملاك الزراعية الكبيرة ، الخ . . ولكن **لاجل** مصادرة كل هذا على وجه الضبط ، ينبغي تطبيق مبدأ انتخاب جميع الموظفين من قبل الشعب ومبدأ انتخاب الضباط من قبل الشعب ، ودمج الجيش الذي يخوض الحرب ضد البرجوازية **دمجاً تاماً** في جماهير السكان ، وتطبيق الديموقراطية الكاملة في مجال التصرف بالاغذية ، في مجال انتاجها وتوزيعها ، الخ . . ان هدف الحرب الاهلية هو الاستيلاء على المصارف والمصانع والمعامل وما اليها ، والقضاء على كل امكانية للمقاومة من قبل البرجوازية ، وابادة قواتها المسلحة . ولكنه لا يمكن بلوغ هذا الهدف ، **لا** من الناحية العسكرية الصرف ، **ولا** من الناحية الاقتصادية ، **ولا** من الناحية السياسية ، دون تطبيق ونشر الديموقراطية بين قواتنا **نحن** المسلحة و«مؤخرة»نا **نحن** في الوقت نفسه وبصورة متسعة ابداً في مجرى هذه الحرب . نحن الآن نقول للجماهير (والجماهير تشعر في الغريزة بصدق رأينا عندما نقول لها ذلك) «انهم يخدعونكم بسوقكم الى الحرب من أجل الرأسمالية الامبريالية ويموهونها بشعارات عظيمة عن الديموقراطية» . «ينبغي عليكم ان تخوضوا وسوف تخوضون الحرب **ضد** البرجوازية بصورة ديموقراطية **حقاً وفعلا** ومن أجل تحقيق الديموقراطية والاشتراكية حقاً وفعلا» . ان الحرب الحالية توحد و«تمزج» الشعوب في ائتلافات بواسطة العنف والتبعية المالية . اما **نحن** ، فاننا في حربنا الاهلية ضد البرجوازية سنوحد ونمزج الشعوب ، لا بقوة الروبل ، لا بقوة الهراوة ، لا

بالعنف ، بل بموافقة الكادحين **الطوعية** وتضامنهم ضد المستثمرين . ان المناداة بالمساواة في الحقوق بين جميع الامم قد اصبحت بالنسبة للبرجوازية وسيلة للخداع ، ولكنها ستكون بالنسبة لنا حقيقة تسهل وتعجل اجتذاب جميع الامم الى جانبنا . فبدون تنظيم العلاقات بين الامم تنظيماً **ديموقراطياً** فعلا – وبالتالي ، بدون حرية الانفصال لتأسيس دولة مستقلة – **تستحيل** الحرب الاهلية من جانب جماهير العمال والكادحين من جميع الامم ضد البرجوازية .

عن طريق استخدام الديموقراطية البرجوازية – نحو تنظيم للبروليتاريا اشتراكي وديموقراطي منسجم ضد البرجوازية وضد الانتهازية . وما من طريق آخر . ان اي «مخرج» آخر **ليس** مخرجاً . ومخرجاً آخر لا تعرف الماركسية ، ولا تعرفه كذلك الحياة الفعلية . وفي هذا الطريق بالذات يجب ان ندرج حرية انفصال الامم وحرية اتحادها ، يجب الا نتهرب منهما ، يجب ألا نخاف من ان «يوسخ» هذا المهام الاقتصادية «الصرف» .

كتب في آب – ايلول (اغسطس – سبتمبر) ١٩١٦
نشر للمرة الاولى في ١٩٢٩ في مجلة «بروليتارسكايا ريفولوتسيا» («الثورة البروليتارية») ، العدد ٧

المجلد ٣٠ ، ص ٦٨–٧٤

من كراس :

رسائل حول التكتيك

الرسالة الاولى

تقييم الحقبة الراهنة

ان الماركسية تطلب منا ان نأخذ بالحسبان ، على ادق وجه ، وبصورة يمكن التثبت من صحتها موضوعياً ، النسبة بين الطبقات والخصائص الملموسة في كل حقبة من حقبات التاريخ . ونحن ، البلاشفة ، كنا نسعى دائماً للتقيد بهذا المطلب الضروري اطلاقا من حيث كل تعليل علمي للسياسة .

«ان مذهبنا ليس عقيدة جامدة بل مرشد للعمل» . هكذا قال دائماً ماركس وانجلس ، ساخرين عن حق من تعلّم «الصيغ» غيباً ومجرد تكرارها ، الصيغ التي لا تصلح ، في أحسن الأحوال ، الا لرسم أهداف **عامة** يعدلها بالضرورة الوضع الاقتصادي والسياسي **الملموس** في كل **طور** من أطوار المجرى التاريخي .

فما هي اذن **الوقائع** الموضوعية المحددة بدقة التي يترتب على حزب البروليتاريا الثورية ان يسترشد بها اليوم لتحديد مهامه واساليب عمله ؟

في رسالتي الاولى من «رسائل من بعيد» («المرحلة الاولى من الثورة الاولى») ، المنشورة في «البرافدا» في العددين ١٤ و١٥ بتاريخ ٢١ و٢٢ آذار (مارس) ١٩١٧ وفي موضوعاتي (٤٩) حددت «اصالة الحقبة الراهنة في روسيا» بوصفها طور **انتقال** من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية من الثورة . وقد اعتبرت بالتالي ان الشعار الاساسي ، ان «مهمة اليوم» ، كان في **ذلك** الحين : «ايها العمال ، لقد ضربتم آيات من البطولة البروليتارية والشعبية في الحرب الاهلية ضد القيصرية . وعليكم ان تضربوا آيات من التنظيم البروليتاري والشعبي الشامل من أجل اعداد انتصاركم في

المرحلة الثانية من الثورة» («البرافدا» ، العدد ٥١) .

ما هو قوام المرحلة الاولى ؟

قوامها انتقال سلطة الدولة الى البرجوازية .

قبل ثورة شباط – آذار (فبراير – مارس) ١٩١٧ ، كانت سلطة الدولة في روسيا بيد طبقة قديمة واحدة ، هي طبقة النبلاء الملاكين الاقطاعيين ، أنصار نظام الرق الاقطاعي ، وعلى رأسها نيقولاي رومانوف .

وبعد هذه الثورة ، غدت السلطة بيد طبقة **اخرى** ، طبقة جديدة ، هي **البرجوازية** .

ان انتقال السلطة **من طبقة الى** اخرى هو سمة **الثورة** الأولى ، الرئيسية ، الجوهرية سواء بمعنى الكلمة العلمي الدقيق أم بمعناها السياسي والعملي .

ولذا ، فان الثورة البرجوازية او البرجوازية الديموقراطية في روسيا **قد انتهت** .

الا اننا نسمع هنا احتجاجات المعترضين الذين يطيب لهم ان يسموا أنفسهم «البلاشفة القدماء» : ألم نقل دائماً ان الثورة البرجوازية الديموقراطية لا تنهيها الا «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية» ؟ وهل انتهت الثورة الزراعية ، التي هي أيضاً برجوازية ديموقراطية ؟ اليس من الواقع انها ، على العكس ، **لم** تبدأ **بعد** ؟

أجيب : ان افكار البلاشفة وشعاراتهم ، قد اثبت التاريخ صحتها ، **بوجه عام** ، كل الاثبات ؛ بيد ان الامور قد جرت ، **في الواقع العملي** ، بصورة تختلف عما كان بوسع المرء (اياً كان) توقعه ؛ لقد جرت بصورة أكثر تفرداً واصالة وتنوعاً .

فاذا تجاهل المرء ذلك او تناساه ، جعل نفسه شبيها لهؤلاء «البلاشفة القدماء» الذين قاموا ، اكثر من مرة ، بدور مشؤوم في تاريخ حزبنا بترديدهم صيغة **محفوظة** غيباً وعن غير وعي ، بدلا **من دراسة** اصالة الواقع الجديد ، الحي .

«ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية» **قد** تحققت * في الثورة الروسية ، لأن هذه «الصيغة» لا تنص الا على **نسبة القوى بين الطبقات** ، لا على **مؤسسة سياسية ملموسة**

* بشكل ما والى حد ما .

تحقق هذه النسبة و هذا التعاون . «سوفييت نواب العمال والجنود» ، تلك هي «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية» التي حققتها الحياة .

ان هذه الصيغة قد شاخت ، فقد نقلتها الحياة العملية من مملكة الصيغ الى مملكة الواقع ، ونفخت فيها الحياة ، وجسدتها ، وعدلتها **بالتالي** .

ويوضع هدف آخر ، جديد في جدول الأعمال : الفصل بين العناصر البروليتارية (من العناصر المناهضة لنزعة الدفاع عن الوطن ، العناصر الأممية ، «الكومونوية» ، المنادية بالانتقال الى الكومونة) في **قلب** هذه الديكتاتورية ، وبين عناصر **الملاكين الصغار** او عناصر **البرجوازية الصغيرة** (تشخييدزه ، تسيريتيلي ، ستيكلوف ، والاشتراكيون-الثوريون وغيرهم من الثوريين انصار الدفاع الوطني ، اخصام الحركة نحو الكومونة ، انصار «دعم» البرجوازية والحكومة البرجوازية) .

ان من لا يتحدث **اليوم** الا عن «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية» يتأخر عن موكب الحياة ، **ينتقل** ، بالتالي ، عملياً ، الى البرجوازية الصغيرة ضد النضال البروليتاري الطبقي ، ويستحق نبذه الى أرشيف الشذوذ «البلشفية» ما قبل الثورة (وقد يمكن القول ، الى أرشيف «البلاشفة القدماء») .

ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية قد تحققت ، ولكن بصورة فريدة من نوعها الى اقصى حد ، ومع عدة تعديلات على اكبر جانب من الاهمية . وسأتحدث عن ذلك على حدة في احدى رسائلي المقبلة . اما اليوم ، فينبغي استيعاب هذه الحقيقة التي لا جدال حولها وهي انه يترتب على الماركسي ان يحسب الحساب للواقع الحي ، **لوقائع** الحياة الدقيقة ، لا ان يتشبث بنظرية الامس ، التي هي ، ككل نظرية ، لاتفعل ، في احسن الاحوال ، غير ان ترسم الجوهري ، العام ، غير ان **تقترب** من شمل تعقد الحياة .

«ان النظرية رمادية اللون ، يا صديقي ، ولكن شجرة الحياة خضراء الى الابد» (٥٠) .

ان من يضع ، على النمط **القديم** ، مسألة «انتهاء» الثورة البرجوازية ، يضحي بالماركسية الحية لصالح الكلمة الميتة .

كانت الصيغة القديمة تقول : **محل** السيادة البرجوازية ، يمكن ويجب ان تحل سيادة البروليتاريا والفلاحين ، ديكتاتوريتهم .

والحال ، قد حدث في الحياة الواقعية **الآن شيء آخر تماماً** : **تشابك بين الاثنتين** ، تشابك أصيل الى اعلى درجات الاصالة ، تشابك جديد الى درجة انه لم يسبق له مثيل . فاننا نرى جنباً الى جنب ، ومعا ، وفي آن واحد ، سيادة البرجوازية (حكومة لفوف وغوتشكوف) وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية ، التي تتنازل **بملء ارادتها** عن السلطة للبرجوازية وتصبح ، بملء ارادتها ، عبارة عن ذيل للبرجوازية .

اذ انه ينبغي الا ننسى ان السلطة في بتروغراد موجودة فعلا بايدي العمال والجنود ؛ والحكومة الجديدة لا تقوم ولا تستطيع ان تقوم بأي اكراه تجاهها ، اذ انه **لا يوجد** لا بوليس ولا جيش مفصول عن الشعب ، ولا دواوينية كلية الجبروت قائمة **فوق** الشعب . هذا هو الواقع . وهو بالضبط واقع تتميز به دولة من طراز كومونة باريس . وهذا الواقع لا ينطبق على المخططات القديمة . ينبغي ان نعرف كيف نكيف المخططات وفقاً للحياة ، لا ان نردد كلمات فقدت معناها حول «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» **بوجه عام** .

لنتناول المسألة من جهة اخرى ، لنوضحها على وجه افضل .

ينبغي على الماركسي ان ينطلق من أرضية التحليل الدقيق للعلاقات بين الطبقات . ان البرجوازية تتسلم زمام السلطة . وسواد الفلاحين ، أليسوا **ايضاً** برجوازية من فئة اخرى ، من نوع آخر ، من طابع آخر؟ من اين ينجم ان **هذه** الفئة **لا تستطيع** ان تصل الى السلطة «منجزة» الثورة البرجوازية الديموقراطية ؟ لماذا يستحيل ذلك؟

هكذا غالباً ما يفكر ويحلل البلاشفة القدماء .

واجيب : ان هذا ممكن تماماً . بيد انه يترتب على الماركسي ، عند تقييم الحقبة الراهنة ،ان ينطلق من الواقع ، **لا** من الممكن .

كتب بين ٨ و١٣ (٢١ و٢٦) نيسان (ابريل) ١٩١٧
صدر في كراس على حدة عن دار «بريبوي» للطبع والنشر في نيسان ١٩١٧ في بتروغراد

المجلد ٣١ ، ص ١٣٢-١٣٥

بصدد المساومات

ان التنازل عن بعض المطالب ، العدول عن قسم من المطالب بموجب اتفاق مع حزب آخر ، يسمى في السياسة مساومة .

ان الفكرة التي يكونها عادة التافهون الضيقو الافق عن البلاشفة والتي تدعمها الصحافة المفترية على البلاشفة ، تتلخص في كون البلاشفة لا يوافقون ابداً على المساومات اياً كانت ومع اي كان .

ان هذه الفكرة تطيب لنا بوصفنا حزب البروليتاريا الثورية ، لانها تبين ان حتى الاعداء مضطرون الى الاعتراف باخلاصنا للمبادىء الاساسية للاشتراكية والثورة . ولكنه ينبغي مع ذلك قول الحقيقة : ان هذه الفكرة لا تنطبق على الواقع . لقد كان انجلس على حق عندما سخر في انتقاده لبيان الشيوعيين البلانكيين (عام ١٨٧٣) من تصريحهم : «لا مساومة !» . وقال ان هذا لغو ، لان المساومات كثيراً ما تفرضها الظروف بصورة لا ندحة عنها على الحزب المناضل ، ومن السخافة الامتناع قطعاً عن «قبول تسديد الدين اقساطاً» . ان مهمة الحزب الثوري حقاً لا تفرض اعلان الامتناع عن كل مساومة امراً مستحيلا ، بل تفرض معرفة الحزب كيف يبقى ، **عبر جميع المساومات** ما دامت محتمة لا ندحة عنها ، مخلصاً لمبادئه ، لطبقته ، لمهمته الثورية ، لواجبه ، واجب اعداد الثورة وتربية جماهير الشعب من اجل احراز النصر في الثورة .

مثلا . قبول الاشترك في الدوما الثالث والرابع كان مساومة ، كان عدولا موقتاً عن المطالب الثورية . ولكن هذا كان مساومة

اضطرارية اطلاقاً ، لان نسبة القوى حرمتنا ، لفترة معينة من الزمن ، امكانية النضال الثوري الجماهيري ، في حين كان **ينبغي** ، لاعداد هذا النضال زمناً طويلا ، معرفة العمل ايضاً **من داخل** «حظيرة» كهذه . اما ان طرح المسألة على هذا النحو من قبل البلاشفة بوصفهم حزباً كان صحيحاً تماماً ، فهذا ما أثبته التاريخ .

والمسألة الواردة الآن في جدول الاعمال ليست مسألة المساومة الاضطرارية ، بل مسألة المساومة الاختيارية .

فان حزبنا ، شأنه شأن اي حزب سياسي آخر ، يسعى الى السيادة السياسية **من اجل نفسه** . وهدفنا ديكتاتورية البروليتاريا الثورية . ان نصف سنة من الثورة قد أكد بفائق السطوع والقوة والمهابة صحة وحتمية مطلب كهذا في مصلحة **هذه** الثورة على وجه الضبط والا استحال على الشعب ان ينال صلحاً ديموقراطياً والارض للفلاحين والحرية التامة (جمهورية ديموقراطية تماماً) . وهذا ما أثبته وبينه سير الاحداث في نصف سنة من ثورتنا ، والنضال بين الطبقات والاحزاب ، وتطور الازمات في ٢٠-٢١ نيسان (ابريل) و٩-١٠ و١٨-١٩ حزيران (يونيو) و٣-٥ تموز (يوليو) و٢٧-٣١ آب (اغسطس) (٥١) .

والآن ، حل انعطاف في الثورة الروسية على درجة من الحدة والاصالة بحيث اننا نستطيع ، بوصفنا حزباً ، ان نعرض مساومة اختيارية ، - صحيح ، لا على البرجوازية ، عدونا الطبقي السافر والرئيسي ، بل على اخصامنا الاقربين ، على حزبي البرجوازية الصغيرة الديموقراطيين «السائدين» ، حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب المناشفة .

ومن باب الاستثناء فقط ، وفقط بحكم وضع خاص لن يستمر ، على ما يبدو ، الا حقبة قصيرة جداً من الزمن ، نستطيع ان نعرض مساومة على هذين الحزبين ، وينبغي لنا ، كما يخيل الي ، ان نفعل هذا .

والمساومة من جانبنا تتجلى في عودتنا الى المطلب السابق لشهر تموز (يوليو) والقائل : كل السلطة للسوفييتات ، حكومة من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة مسؤولة امام السوفييتات .

والآن ، والآن فقط ، ولربما **في سياق بضعة ايام فقط** او اسبوع او اسبوعين ، من الممكن ان تتألف حكومة كهذه وتتوطد بصورة

سلمية تماماً . وبامكان هذه الحكومة ان تؤمن ، بدرجة هائلة من الاحتمال ، سير الثورة الروسية كلها **الى الامام** بصورة سلمية ، واحتمالات كبيرة جداً لخطوات كبيرة الى الامام نحو السلام ونحو انتصار الاشتراكية على صعيد العالم بأسره .

وفي سبيل هذا التطور السلمي للثورة ، في سبيله فقط ، وهو امكانية نادرة **الى اقصى حد** في التاريخ وثمينة **الى اقصى حد** ، امكانية نادرة للغاية — في سبيلها فقط ، برأيي انه في مستطاع ومن واجب البلاشفة ، انصار الثورة العالمية وانصار الطرائق الثورية ، ان يقدموا على مساومة كهذه .

والمساومة هنا تتلخص في امتناع البلاشفة عن ان يطرحوا على الفور مطلب انتقال السلطة الى البروليتاريا والفلاحين الفقراء وعن الطرائق الثورية للنضال من اجل هذا المطلب ، دون ان يطمحوا الى الاشتراك في الحكومة (هذا الاشتراك مستحيل على الاممي دون تحقيق شروط ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء عملياً) . وان الحرية التامة للتحريض ولدعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد دون مماطلات جديدة او حتى في أجل اقصر لتشكل شرطاً بديهياً وغير جديد بالنسبة للاشتراكيين-الثوريين والمناشفة .

وان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين بوصفهم كتلة حكومية ، ليوافقون (**اذا** افترضنا ان المساومة قد تحققت) على تأليف حكومة تكون مسؤولة تماماً وبوجه الحصر امام السوفييتات ، مع نقل كامل السلطة في الاقاليم ايضاً الى السوفييتات . وهذا ما يشكل شرطاً «جديداً» . ان البلاشفة لن يطرحوا ، كما اعتقد ، اي شروط أخرى لافتراضهم ان حرية التحريض التامة فعلا وتطبيق الديموقراطية الجديدة على الفور في تأليف السوفييتات (اعادة انتخابها) وفي عملها من شأنهما ان يؤمنا ، من تلقاء نفسيهما ، سير الثورة الى الامام بصورة سلمية ، **ووضع حد بصورة سلمية** للصراع الحزبي في داخل السوفييتات .

أو ربما هذا **لم** يبق ممكنا ؟ ربما ، ولكن اذا كان ثمة احتمال واحد على الاقل من مائة ، فانه يجدر مع ذلك القيام بمحاولة لتحقيق امكانية كهذه .

ماذا يكسب الجانبان «المتعاقدان» من هذه «المساومة» ، اي البلاشفة من جهة وكتلة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة من جهة

اخرى ؟ اذا كان **كلا** الجانبين لا يكسبان شيئاً ، ترتب الاعتراف بان المساومة مستحيلة ، وآنذاك لا جدوى من التحدث عنها . ومهما كانت هذه المساومة صعبة الآن (بعد تموز وآب – يوليو واغسطس – بعد شهرين يساويان عقدين من السنين في الزمن «السلمي» ، الحالم) ، فهناك ، كما يخيل الي ، احتمال صغير بتحقيقها وهذا الاحتمال خلقه قرار الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في الامتناع عن دخول الحكومة مع الكاديت .

واذا تحققت المساومة ، كسب البلاشفة امكانية التحريض بحرية تامة لنظراتهم ، والعمل ، في ظروف الديموقراطية التامة فعلا ، على كسب النفوذ في السوفييتات . ان «الجميع» يعترفون الآن بالاقوال بهذه الحرية للبلاشفة . اما في الواقع فان هذه الحرية **غير ممكنة** في ظل حكومة برجوازية او في ظل حكومة تشترك فيها البرجوازية ، في ظل اي حكومة غير الحكومة السوفييتية . ففي ظل الحكومة السوفييتية ، تكون هذه الحرية **ممكنة** (ونحن لا نقول : مؤمنة بكل تأكيد ، بل ممكنة مع ذلك) . ومن اجل امكانية كهذه ، ينبغي في زمن صعب كهذا ، الاقدام على مساومة مع الاغلبية السوفييتية الحالية . وليس **لنا** ما نخشاه في ظل الديموقراطية الفعلية ، لأن الحياة الى جانبنا ، وحتى مجرى تطور التيارات في داخل حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة المعادين لنا يؤكد اننا على حق وصواب .

واذا تحققت المساومة ، كسب المناشفة والاشتراكيون-الثوريون اذ تتوافر لهم على الفور الامكانية التامة لتطبيق برنامج كتلتهم ، بالاعتماد على اغلبية الشعب الهائلة بكل جلاء وبتأمينهم لأنفسهم استخدام اغلبيتهم في السوفييتات بصورة «سلمية» .

ومن الطبيعي ان من هذه الكتلة غير المتجانسة ، سواء لانها كتلة او لان الديموقراطية البرجوازية الصغيرة هي **دائماً** اقل تجانساً من البرجوازية ومن البروليتاريا ، اغلب الظن ان من هذه الكتلة سيرتفع آنذاك صوتان .

ان صوتاً سيقول : ليس لنا على الاطلاق ان نسير في الطريق مع البلاشفة ، مع البروليتاريا الثورية . فهي على كل حال ستتخطى كل حد في مطالبها ، وتجتذب الفلاحين الفقراء بصورة ديماغوجية ، وتطالب بالسلام وبالقطيعة مع الحلفاء . هذا غير ممكن . فمن

الاقرب والآمن لنا ان نسير مع البرجوازية ، ذلك لاننا لم نتفارق واياها ، انما **تشاجرنا** فقط لفترة قصيرة ، ولسبب واحد فقط ، لسبب حادث كورنيلوف . تشاجرنا – وسنتصالح . ناهيك عن ان البلاشفة لا «يتنازلون» لنا عن شيء على الاطلاق ، لان محاولات الانتفاض من جانبهم محكوم عليها بالهزيمة في كل حال ، مثل الكومونة في عام ١٨٧١ .

وسيقول الصوت الثاني : ان الاستشهاد بالكومونة سطحي جداً وحتى غبي . اولا ، لان البلاشفة تعلموا مع ذلك شيئاً ما بعد عام ١٨٧١ ، وانهم لن يمتنعوا عن الاستيلاء على مصرف الدولة ، ولن يعدلوا عن الهجوم على فرساي ؛ في مثل هذه الظروف والشروط كان في مستطاع حتى الكومونة ان تنتصر . وعدا ذلك ، لم يكن في وسع الكومونة ان تعرض على الشعب فوراً ما يستطيع البلاشفة عرضه اذا غدوا هم السلطة ، اي بالدقـــة : الارض للفلاحين ، وعرض الصلح على الفور ، والرقابة الحقيقية على الانتاج ، والسلام الشريف مع الاوكرانيين والفنلنديين وغيرهم . وفي يد البلاشفة ، حسب تعبير مبتذل ، من «الاوراق الرابحة» ما يزيد عشر مرات عما كان في يد الكومونة . ثانياً ، تعني الكومونة على كل حال حرباً اهلية ثقيلة الوطأة ، وتأخر التطور الثقافي السلمي بعـــد ذلك زمناً طويــــلا ، وتخفيف عمليات واحابيل اضراب ماكماهون وكورنيلوف ، مع العلم ان عمليات كهذه تهدد مجتمعنا البرجوازي كله . فهل من الحكمـــة المجازفة والاقدام على الكومونة ؟

والحال ، ان الكومونة امر محتم لا مناص منه في روسيا ، اذا لم نأخذ السلطة ، اذا بقيت الامور في مثل تلك الحالة الصعبة التي كانت فيها من ٦ ايار (مايو) الى ٣١ آب (اغسطس) . ان كل عامل ثوري وجندي ثوري سوف يفكر حتماً بالكومونـــة ويؤمن بها ، وسوف يقوم حتماً بمحاولة لتحقيقها ، محاكماً على النحو التالي : الشعب يهلك ، الحرب والجوع والخراب تستفحل اكثر فاكثر . وما من منقذ غير الكومونة . فلنهلك ولنمت جميعاً ، ولكننا سنحقـق الكومونة . ان افكاراً كهذه محتمة عند العمال ، ولن يكون مـــن السهل التغلب على الكومونة الآن كما في عام ١٨٧١ . فان الكومونة الروسية سيكون لها حلفاء اقوى بمائة مرة في العالم اجمع مما في عام ١٨٧١ . فهل من الحكمة ان نجازف ونقدم على الكومونة ؟ انـــا

كذلك لا استطيع الموافقة على ان البلاشفة لا يعطوننا ، من حيث جوهر الامر ، اي شيء بمساومتهم . لان الوزراء المثقفين في جميع البلدان المتقفـــة يقدرون كثيراً كل اتفاق ، وان صغيراً ، مع البروليتاريا ابان الحرب ، يقدرونه كثيراً وكثيرا جداً . والحال ، ان هؤلاء اناس عمليون ، وزراء حقيقيون . اما البلاشفة فيقوون بسرعة كبيرة نسبياً ، رغم اعمال القمع ، رغم ضعف صحافتهم . . . فهل من الحكمة ان نجازف ونقدم على الكومونة ؟

لدينا اغلبية مضمونة ، واستيقاظ الفلاحين الفقراء ليس بعد قريباً ، وهذه الاغلبية تكفينا مدى عمرنا . انا لا اؤمن بان تسير الاغلبية في بلد فلاحي وراء المتطرفين . ومن المستحيل ان تنشب انتفاضة في جمهورية ديموقراطية فعلا ضد الاغلبية البينة . هكذا سيقول الصوت الثاني .

وقد يرتفع كذلك صوت ثالث من وسط بعض انصار مارتوف او سبيريدونوفا ويقول : يغيظني ، «ايها الرفيقان» ، انكمـــا ، اذ تحاكمان بصدد الكومونة واحتمال قيامها ، تقفان بلا تردد الى جانب اخصامها . احدكما بشكل ، والثاني بشكل آخر ، ولكنكما كلاكما الى جانب اولئك الذين قمعوا الكومونة . اما انا فلن احرض في صالح الكومونة ، ولا استطيع ان اعد سلفاً بالقتال في صفوفها ، كما سيفعل كل بلشفي ، ولكنه يجب علي مع ذلك ان أقول انـــي سأساعد بالاحرى حماة الكومونة لا اخصامها ، **اذا** اندلعت الكومونة ، **رغم** جهودي . . .

ان تنافر الاصوات في «الكتلة» كبير ومحتم لان حشداً مـــن التلاوين يتمثل في الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، ابتداء من البرجوازي تماماً المستوزر تماماً حتى نصف المعدم الذي لا يزال بعد غير قادر تماماً على الانتقال الى موقع البروليتاريا . اما الى اي نتيجة سيؤول هذا التنافر في الاصوات في كل لحظة بعينها ، فهذا ما لا يعرفه احد .

* * *

هذه الاسطر السابقـــة كتبت يوم الجمعـــة في اول ايلول (سبتمبر) ولم تصل الى هيئـــة التحرير في اليوم نفسه لظروف طارئة (سيقول التاريخ ان ليس جميع البلاشفة تمتعوا في عهـــد

كيرنسكي بحرية اختيار مكان اقامتهم) . وبعد مطالعة جرائد السبت وجرائد يوم الاحد ، اقول لنفسي : على الأرجح تأخر عرض المساومة . على الأرجح مضت **كذلك** تلك الايام المعدودات التي كان فيها التطور السلمي لا يزال **بعد** ممكناً . أجل ، يتضح من كل شيء انها قد مضت ، ان كيرنسكي سيولي ، بنحو او آخر ، سواء **من** حزب الاشتراكيين-الثوريين ام **عن** الاشتراكيين-الثوريين ، وسيعزز مواقعه بمساعدة البرجوازيين و**بدون** الاشتراكيين-الثوريين ، بفضل همود نشاطهم . . . اجل ، يتضح من كل شيء ان الايام التي اصبح فيها طريق التطور السلمي ممكناً من باب الصدفة ، **قد** مضت . يبقى ان نرسل هذه الملاحظات الى هيئة التحرير مع الرجاء بعنونتها : «افكار متأخرة» . . . واحياناً قد يكون الاطلاع على افكار متأخرة ليس كذلك بدون فائدة . . . ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ .

كتب في ١-٣ (١٤-١٦) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧
نشر في ١٩ (٦) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، العدد ٣

المجلد ٣٤ ،
ص ١٣٣-١٣٩

بصدد الجملة الثورية (٥٢)

عندما قلت في اجتماع حزبي ان الجملة الثورية عن الحرب الثورية قد تهلك ثورتنا ، اتهموني بالحدة في المناظرة . ولكنه تأتي لحظات تلزم بطرح المسألـــة بصراحة وتسمية الاشياء باسمائها الحقيقية ، والا تعرض الحزب والثورة معاً لشر يستحيل اصلاحه .

ان الجملة الثورية تكون ، اكثر ما تكون ، مرض الاحزاب الثورية عندما تحقق هذه الاحزاب بصورة مباشرة او غير مباشرة الاتصال ، الجمع ، الدمج بين العناصر البروليتاريـــة والعناصر البرجوازية الصغيرة وعندما يبين مجرى الاحداث الثورية انعطافات كبيرة وسريعة . ان الجملة الثوريـــة انما هي تكرار الشعارات الثورية دون حسبان الحساب للظروف الموضوعية الناشئة عند وقوع انعطاف معني في الاحداث وعند ظهور وضع معني . الشعارات الممتازة ، الجذابة ، المسكرة ، — التي لا تربة تحتها — ذلك هو كنه الجملة الثورية .

لننظر على الاقل في اهم مجموعات الحجج بدعم الحرب الثورية الآن ، في كانون الثاني — شباط (يناير — فبراير) ١٩١٨ ، في روسيا ؛ فان مقارنة بين الواقع الموضوعي وهذا الشعار تعطي الجواب عن السؤال بصدد صحة الوصف الذي لجأت اليه .

١

لقد تحدثت صحافتنا على الدوام عن ضرورة الحرب الثورية في حال انتصار الاشتراكية في بلد واحد بمفرده وبقاء الرأسمالية في البلدان المجاورة . وهذا امر لا جدال فيه .

وهنا يوضع سؤال : كيف سار هذا الاعداد **فعلا** بعد ثورتنا ، ثورة اكتوبر ؟

ان هذا الاعداد قد سار على نحو اضطررنا معه الى تسريح الجيش ؛ لقد اضطررنا الى القيام بذلك ، اضطررنا بحكم ظروف جلية ، هامة ، قاهرة الى حد انه لم ينشأ في الحزب «تيار» ، او مزاج ضد التسريح ، وليس هذا وحسب ، بل انه ايضاً لم يرتفع على العموم اي صوت ضد التسريح . وان من يريد ان **يمعن الفكر** في الاسباب الطبقية لهذه الظاهرة الاصيلة ، كما هو عليها تسريح جيش الجمهورية الاشتراكية السوفييتية ، التي لم تنه الحرب ضد الدولة الامبريالية المجاورة ، سيجد هذه الاسباب بدون مشقة خارقة في النظام الاجتماعي لبلد متأخر من صغار الفلاحين بلغ بعد ثلاثة اعوام من الحرب اقصى درجات الخراب والدمار . ان تسريح جيش من ملايين وملايين الرجال ، والشروع بانشاء الجيش الاحمر على مبادىء **التطوع** هما واقعان .

قارنوا بهذين الواقعين الكلام عن الحرب الثورية في كانون الثاني – شباط (يناير – فبراير) ١٩١٨ ، يتضح لكم كنه الجملة الثورية .

فلو لم يكن «الدفاع» عن الحرب الثورية من قبل منظمة بتروغراد ومنظمة موسكو ، مثلا ، جملة ، لرأينا من تشرين الاول (اكتوبر) الى كانون الثاني (يناير) **وقائع** اخرى ، لرأينا منهما نضالا حازماً ضد التسريح . ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث على الاطلاق .

ولرأينا البتروغراديين والموسكوفيين يرسلون **عشرات الآلاف** من المحرضين والجنود الى الجبهة ، والانباء تتوارد يومياً من هناك عن نضالهم ضد التسريح وعن نجاحات هذا النضال وعن توقف التسريح .

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث .

ولرأينا مئات الانباء عن افواج تتشكل في الجيش الاحمر وتوقف التسريح بالارهاب وتستأنف انتهاج خطة الدفاع وتعزيز المواقع تحسباً لهجوم محتمل تشنه الامبريالية الالمانية .

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث . فان التسريح يجري على قدم وساق . ولا وجود للجيش القديم . والجديد يبدأ يولد للتو بالذات .

ان من لا يريد ان يهدهد نفسه بالاقوال والخطب والهتافات ، لا يسعه الا يرى ان «شعار» الحرب الثورية في شباط (فبراير) ١٩١٨ انما هو جملة فارغة تماماً لا تنطوي على اي شيء واقعي ، موضوعي . الشعور ، الرغبة ، الاستياء ، السخط ، ذلك هو **المضمون** الوحيد لهذا الشعار في الوقت الحاضر . والشعار الذي يقتصر مضمونه على هذا هو الذي يسمى **بالجملة** الثورية .

ان احوال حزبنا نحن والسلطة السوفييتية كلها ، واحوال البلاشفة البتروغراديين والموسكوفيين قد بينت اننا لم نستطع **بعد** ان نخطو غير الخطوات الاولى نحو انشاء الجيش الاحمر من المتطوعين . وان التستر عن هذا الواقع غير المستطاب ، ولكنه واقع على كل حال ، وراء اكوام من الخطب ، والامتناع في الوقت نفسه ، لا عن مقاومة التسريح وحسب ، بل ايضاً عن **معارضته** ، انما يعنيان السكر برنين الكلمات .

وما قيل اعلاه يؤكده ببلاغة الواقع التالي مثلا وهو ان **الغالبية** ابرز اخصام الصلح المنفرد قد صوتوا **ضد** الحرب الثورية ، وصوتوا ضدها في كانون الثاني (يناير) وفي شباط (فبراير) على السواء . فماذا يعني هذا الواقع ؟ انه يعني ان جميع من لا يخشون النظر الى الحقيقة وجهاً لوجه يقرون باستحالة الحرب الثورية .

وفي مثل هذه الاحوال ، يتهربون او يحاولون التهرب من الحقيقة بمختلف الذرائع . لنر الى هذه الذرائع .

٢

الذريعة الاولى . ان فرنسا عام ١٧٩٢ كابدت خراباً ليس اقل شأناً ، ولكن الحرب الثورية شفت كل شيء ، والهمت الجميع ،

واستثارت الحماسة ، وتغلبت على كل شيء . فقط اولئك الذين لا يؤمنون بالثورة ، فقط الانتهازيون يسعهم في ظل ثورتنا التي هي اشد عمقاً ان يعارضوا الحرب الثورية .

لنقارن هذه الذريعة او هذه الحجة بالوقائع . في فرنسا اواخر القرن الثامن عشر نشأ **في البدء** اساس **اقتصادي** لاسلوب انتاج جديد ، ارقى ، ثم كان الجيش الثوري الجبار نتيجة ، بناء فوقياً . وهذا واقع . قبل سائر البلدان اطاحت فرنسا بالاقطاعية وكنستها **بعد بضعة اعوام** من الثورة المظفرة ، وقادت الشعب الذي لم يتعب من اي حرب والذي ظفر بالحرية والارض والذي اشتد ساعده بازالة الاقطاعية ، الى الحرب ضد جملـــة من الشعوب المتأخرة اقتصادياً وسياسياً .

قارنوا روسيا المعاصرة بهذا الواقـــع . تعب من الحرب لا يصدق . لا وجود **بعد** لنظام اقتصادي جديد ارقى من رأسمالية الدولة المنظمة في المانيا ، المجهزة بالاعتدة والتجهيزات الممتازة . انه يتأسس وحسب . وفلاحنا لا يملك غير قانون بشأن جتمعة الارض ، ولكنه لم تتوفر له سنة واحدة من العمل الحر (مـــن الاقطاعي ومن عذابات الحرب) . ان عاملنا قد شرع يطيـــح بالرأسمالي ، ولكن الوقت لم يتوفر له بعد لكي ينظم الانتاج ، ويقيم تبادل المنتجات ويضبط امر التموين بالحبوب **ويزيـــد** انتاجية العمل .

ونحو هذا الهدف شرعنا نسير ، وفي هذا السبيل انخرطنا ، ولكنه واضح انه لا **وجود بعد** لنظام جديد ، ارقى اقتصادياً .

الاقطاعية المغلوبة على امرها ، الحرية البرجوازية الموطدة ، الفلاح الشبعان ضد البلدان الاقطاعيـــة — ذلـــك هو الاساس الاقتصادي «لمعجزات» ١٧٩٢-١٧٩٣ في المضمار الحربي .

بلد من صغار الفلاحين ، بلد جائع عذبته الحرب ، وبدأ للتو فقط يعالج جراح الحرب ، بلد تجابهه انتاجية عمل ارقى تكنيكياً وتنظيمياً — ذلك هو الوضع الموضوعي في مستهل عام ١٩١٨ .

ولهذا كانت شتى الذكريات عن عام ١٧٩٢ وما شابـــه ، مجرد جملة ثورية . ويكررون شعارات ، وكلمات ، ونداءات قتالية ، ولكنهم يخافون تحليل الواقع الموضوعي .

٣

الذريعة الثانية . ان المانيا «لن تستطيع ان تهاجم» ، فالثورة المتنامية فيها لا تسمح لها بذلك .

اما ان الالمان «لن يستطيعوا ان يهاجموا» ، فان هذه الذريعة قد رددها اخصام الصلح المنفرد ملايين المرات في كانون الثاني (يناير) وبداية شباط (فبراير) ١٩١٨ . واكثرهم احتراساً قدروا ، — تقريباً بالطبع ، — احتمال عدم استطاعة الالمان على الهجوم بنسبة ٢٥-٣٣ بالمئة .

بيد ان الوقائع دحضت هذه الحسابات . وهنا ايضاً يتهرب اخصام الصلح المنفرد احياناً كثيرة جداً من الوقائع خوفاً من منطقها الحديدي .

اين كان يكمن الخطأ الذي يجب على الثوريين الحقيقيين (لا ثوريي المشاعر) ان يعرفوا كيف يقررون به ويمعنون الفكر فيه ؟

هل في كوننا قد ناورنا وحرضنا على العموم بصدد مفاوضات الصلح ؟ كلا . انه لا يكمن في هذا . فقد كان ينبغي المناورة والتحريض . ولكنه كان ينبغي كذلك تحديد «الوقت المناسب» سواء للمناورة والتحريض ، — طالما كان يمكن المناورة والتحريض ، — ام لوقف كل مناورة قبيل ان تتخذ المسألة شكلا حاداً .

كان الخطأ يكمن في كون علاقة التعاون الثوري بيننا وبين العمال الثوريين الالمان قد تحولت الى جملة ، الى كلام فارغ . لقد ساعدنا العمال الثوريين الالمان ولا نزال نساعدهم بكل ما في طاقتنا — بالتآخي والتحريض ونشر المعاهدات السرية وما الى ذلك . وكانت تلك مساعدة بالفعل ، مساعدة فعلية .

اما تصريح بعض من رفاقنا : «ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا» ، فقد كان جملة ، كلاماً فارغاً . لقد عشنا الثورة للتو في بلدنا . ونحن نعرف جميعنا جيداً لماذا كان من الاسهل ان تبدأ الثورة في روسيا لا في اوروبا . ورأينا اننا لم نستطع ان نحول دون هجوم الامبريالية الروسية في حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، رغم انه كانت عندنا آنذاك ثورة لم تبدأ وحسب ، لم تدك النظام الملكي وحسب ، بل انشأت ايضاً السوفييتات في كل مكان .

ورأينـــا وعرفنـــا واوضحنـــا للعمال : ان الحروب تخوضهـــا الحكومات . ولاجل وقف الحرب البرجوازية ، يجب اسقاط الحكومـة البرجوازية .

ولهذا كان التصريح القائل : «ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا» يعني : «نحن نعرف ان حكومة المانيا ستسقط في **الاسابيع القريبة المقبلة**» . اما في الواقع ، فاننا لم نعرف هذا ولم يكن بوسعنا ان نعرفه ولهذا كان التصريح جملة ، كلاماً فارغاً .

ان تكون مقتنعاً بان الثورة الالمانية بسبيل النضوج وان تقدم لهذا النضوج عوناً جدياً ، ان تخدم هذا النضوج ، قدر امكانك ، **بالعمل** ، بما في ذلك التحريض والتآخي ، وبما تشاء ، وحتمـــاً **بالعمل** ، شيء . وفي هذا تتلخص الاممية البروليتارية الثورية .

وان تعلن بصورة مباشرة او غير مباشرة ، صراحة او بصورة مقنعة ، ان الثورة الالمانية **قد نضجت** (رغم انه من البين ان الحال ليس هكذا) وان تبني التكتيك على هذا ، شيء آخر . وهنا لا توجد اى ذرة من الثورية ، وهنا لا يوجد غير جملة ، غير كلام فارغ .

هنا يكمن الخطأ الذي يتجسـد في التأكيـد «الابـي ، الساطع ، المؤثر ، الرنان» الزاعـم ان «الالمـان لن يستطيعوا ان يهاجموا» .

٤

ان التأكيد القائل : «اننا نساعد الثورة الالمانية بمقاومتنـــا للامبريالية الالمانية ، وبذلك نقرب انتصار ليبكنخت على غليوم» ليس اكثر من شكل آخر للهراء الفارغ ذاته .

يقيناً ان انتصار ليبكنخت – الممكن والمحتـم عندما تسير الثورة الالمانية بسبيل النضوج وتبلغ حد النضج الكامـل ، – سيجنبنا جميع المصاعب الدولية ، وسيجنبنا ايضاً الحرب الثورية . ان انتصار ليبكنخت سيجنبنا عواقب كل غباوة نقترفها . فهل هذا ، يا ترى ، تبرير للغباوة ؟

هل كل «مقاومة» للامبريالية الالمانية تساعد ، يا ترى ، الثورة الالمانية ؟ ان من يريد ان يفكر قليلا او ان يتذكر على الاقـل تاريخ الحركة الثورية في روسيا ، يرى بسهولة ان المقاومـة

العقلانية في وجه الرجعية هي وحدها التي تخدم الثورة . نحن نعرف وقد رأينا خلال نصف قرن من الحركة الثورية في روسيا طائفة من الامثلة على مقاومة غير عقلانية في وجـــه الرجعيـــة . ونحن الماركسيين قد افتخرنا دائماً بكوننا قد حددنا ، وفق حساب دقيق للقوى الجماهيرية وللعلاقات بين الطبقات ، عقلانية هذا الشكل او ذاك من اشكال النضال . وقلنا : ليس من العقلاني على الدوام القيام بانتفاضة ، فالانتفاضة بدون مقدمات جماهيرية معينة انما هي مغامرة ؛ واحياناً كثيرة جداً ، شجبنا اوفر اشكال المقاومة الفرديـة بطولة باعتبارها ضارة وغير عقلانية من وجهة نظر الثورة . وعلى اساس تجربتنا المرة ، رفضنا في عام ١٩٠٧ فكرة الامتناع عـــن الاشتراك في دوما الدولة الثالث باعتبارها فكرة غير صائبة ، وهكذا دواليك وهلمجراً .

فلاجل مساعدة الثورة الالمانية ، يجب اما الاقتصار على الدعاية والتحريض والتآخي ، طالما لا تتوفر القوى لتسديد ضربة قوية ، جدية ، حاسمة في اصطدام حربي او انتفاضي سافر ، واما الاقدام على هذا الاصطدام شرط ان **نعلم** اننا لا نساعد العدو بذلك .

وواضح للجميع (باستثناء اولئك المنتشين كلياً بخمرة الجملة) ان الاقدام على اصطدام انتفاضي او حربي جدي **من الجلي** انه لا تتوفر له القوى ، **من الجلي** انه لا يتوفر له جيش ، انما هو مغامرة لا تساعد العمال الالمان ، بل تصعب نضالهم وتسهل امور عدوهم وعدونا .

٥

وهنا تبرز ذريعة اخرى مضحكة وطفولية الى حد اني ما كنت صدقت ابداً بامكانية مثل هذه الحجة لو لم اسمعها بأذني الاثنتين .

«وفي تشرين الاول (اكتوبر) ايضاً كان الانتهازيون يقولون لنا انه لا توجد لدينا قوى ، لا توجد لدينا قوات مسلحة ، لا توجد رشاشات ، لا توجد اعتدة ، ولكن كل هذا ظهر في معمعان النضال عندما بدأ صراع طبقة ضد طبقة اخرى . وسيظهر كل هذا في صراع بروليتاريا روسيا ضد طبقـة رأسماليـي المانيـا ، وستظهــر البروليتاريا الالمانية لمساعدتنا» .

في تشرين الاول (اكتوبر) ، بلغ الحال حداً حسبنا معه بدقة القوى **الجماهيرية** على وجه الضبط . نحن لم نكن نعتقد وحسب ، بل كنا **نعرف** ايضاً معرفة ثابتة ، استناداً الى تجربة الانتخابات **الجماهيرية** الى السوفييتات ، ان العمال والجنود **كانوا** قد انتقلوا الى جانبنا باغلبيتهم الهائلة في ايلول (سبتمبر) وفي بداية تشرين الاول (اكتوبر) . كنا نعرف من التصويت في المداولة الديموقراطية (٥٣) على الاقل ، ان الائتلاف قد اخفق بين صفوف الفلاحين ايضاً : وهذا يعني ان قضيتنا **كانت قد** انتصرت .

ان المقدمات **الموضوعية** للنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) كانت التالية :

١ – لم تبق العصا مسلطة فوق رؤوس الجنود ؛ فقد اطاح بها شباط (فبراير) ١٩١٧ (ان المانيا لم تنضج بعد لأجل شباط«ها») ؛

٢ – كان الجنود ، مثلهم مثل العمال ، قد ذاقوا طعم الائتلاف ، **وانصرفوا** عنه نهائياً عن وعي وتفكير وشعور .

ومن هذا ،من هذا وحده ، نبعت **صحة الشعار** «مع الانتفاضة» **في تشرين الاول (اكتوبر)** (لو رفعنا هذا الشعار في تموز (يوليو) ، لكان خاطئاً ، ولكننا **لم** نرفعه آنذاك) .

ان خطأ انتهازيي تشرين الاول (اكتوبر) (٥٤) لا يكمن في كونهم «حرصوا» على المقدمات الموضوعية (فالاطفال وحدهم يمكنهم ان يفكروا هكذا) ، بل في كونهم قدروا **الوقائع** تقديراً **غير صحيح** ، واخذوا التوافه ولم يروا **الرئيسي** : انعطاف السوفييتات من التوافقية نحونا .

ان تشبيه الاصطدام الحربي مع المانيا (التي لم تعش بعد لا «شباط»ها ولا «تموز»ها ناهيك عن اكتوبرها) مع المانيا ذات الحكومة البرجوازية الامبريالية **الملكية** ، بالنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) ضد اعداء السوفييتات – السوفييتات التي سارت بسبيل النضوج منذ شباط (فبراير) ١٩١٧ وبلغت حد النضج الكامل في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) ، انما هو هذاء طفولي **لا** يستحق غير الاشارة اليه بالاصابع . اليكم الى اي حد من الحماقة تدفع الجملة بالناس !

٦

واليكم ذريعة من نوع آخر : «ولكن المانيا ستخنقنا اقتصادياً بمعاهدة الصلح المنفرد ، وتأخذ الفحم والحبوب ، وتستبد بنا» .

حجة حكيمة : يجب الاقدام على الاصطدام الحربي **بدون جيش** ، رغم انه من الجلي ان هذا الاصطدام لن يجلب الاستبداد وحسب ، بل ايضاً الخنق ، واخذ الحبوب بلا مقابل ، وقيام وضع كوضع بلاد الصرب وبلجيكا ، – يجب الاقدام على هذا **والا** فلا مناص من معاهدة مرهقة ، واخذت المانيا منا ٦ مليارات او ١٢ مليارآ كجزية بالتقسيط ، والحبوب مقابل الآلات ، وما الى ذلك .

فيا لابطال الجملة الثورية ! انهم اذ يرفضون «الاستبداد» من جانب الامبريالية ، يلزمون الصمت **بتواضع** عن انه يجب **اسقاط** الامبريالية لاجل الخلاص كلياً من الاستبداد .

اننا نقدم على عقد معاهدة مرهقة وعلى صلح منفرد ، مع علمنا اننا **الآن** غير مستعدين بعد للحرب الثورية ، وانه ينبغي لنا ان نعرف كيف ننتظر (كما انتظرنا نحن ، صابرين على استبداد كيرنسكي ، صابرين على استبداد برجوازيتنا ، من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر)) ، كيف ننتظر الى ان نصبح اقوى من ذي قبل . ولهذا ، **اذا امكن** الحصول على صلح منفرد مرهق للغاية ، ترتب **قبوله** حتماً لما فيه مصلحة الثورة الاشتراكية التي **لا تزال بعد** ضعيفة (لان الثورة بسبيل النضوج في المانيا لم تأت **بعد** الى مساعدتنا نحن الروس). اما اذا كان الصلح المنفرد مستحيلا **تماماً فلا** بد آنذاك من خوض النضال على الفور ، لا لان **هذا سيكون التكتيك الصحيح ، بل لانه لن يكون ثمة مجال للاختيار** . وفي مثل هذه الاستحالة سيستحيل ايضاً الجدال بصدد هذا التكتيك او ذاك . بيد انه لن يكون مناص من المقاومة الضارية اقصى الضراوة . ولكن ما دام مجال الاختيار متوفراً ، فيجب اختيار الصلح المنفرد والمعاهدة المرهقة للغاية ، لان هذا هو ، مع ذلك ، خير مائة مرة من وضع بلجيكا (٥٥) .

نحن نزداد قوة شهراً فشهراً رغم اننا لما نزل الآن ضعفاء .

ان الثورة الاشتراكية العالمية في اوروبا تزداد نضوجاً شهراً فشهراً رغم انها لما تبلغ الآن حد النضج . ولهذا . . . لهذا ، كما يحاكم «الثوريون» المناحيس ، يجب قبول القتال عندما يكون **من الجلي** ان امبريالية المانيا التي **تضعف** شهراً فشهراً (بحكم نضوج الثورة في المانيا ببطء ولكن بلا مرد) اقوى منا .

ان «ثوريي» الشعور يحاكمون بصورة رائعة ، يحاكمون بصورة ممتازة !

٧

الذريعة الاخيرة والاوفر «حيوية» والاسهل منالا : «الصلح الشائن انما هو خزي وعار ، وخيانة لاتفيا وبولونيا وكورلنده وليتوانيا» .

هل من الغرابة ان يكون **البرجوازيون** الروس (واذنابهم – جماعة «نوفي لوتش» وجماعة «ديلو نارودا» وجماعة «نوفايا جيزن») (٥٦) هم الذين يبذلون اقصى الجهد لصياغة وتطوير هذه الذريعة الاممية المزعومة ؟

كلا ، لا غرابة ، لان هذه الذريعة انما هي فخ تجر اليه البرجوازية البلاشفة الروس عن وعي وادراك ، فيقع قسم من البلاشفة في هذا الفخ عن غير وعي وادراك ، بسبب من حبهم للجملة .

لنبحث هذه الذريعة نظرياً : فأيهما اعلى : حق الامم في تقرير مصيرها ام الاشتراكية ؟

الاشتراكية اعلى .

فهل يجوز ، بسبب من انتهاك حق الامم في تقرير مصيرها ، تسليم الجمهورية الاشتراكية السوفييتية لقمة سائغة وتعريضها لضربات الامبريالية عندما يكون من الجلي ان الامبريالية اقوى ويكون من الجلي ان الجمهورية السوفييتية اضعف ؟

كلا . لا يجوز . فان هذه ليست سياسة اشتراكية ، بل سياسة **برجوازية** .

وبعد . هل الصلح بشرط اعادة بولونيا وليتوانيا وكورلنده «الينا» صلح **اقل** خزياً وعاراً واقل اتساماً بطابع الالحاق ؟

اجل ، من وجهة نظر البرجوازي الروسي .
كلا ، من وجهة نظر الاشتراكي-الاممي .
لأن الامبريالية الالمانية ، اذا ما حررت بولونيا (وهذا ما اراده لفترة من الوقت بعض **البرجوازيين** في المانيا) ، ستخنق بلاد الصرب وبلجيكا وغيرهما **بمزيد من القوة** .
اما زعيق البرجوازية الروسية ضد الصلح «الشائن» ، فانه تعبير صحيح عن مصلحتها الطبقية .
ولكن ، عندما يردد بعض البلاشفة (المصابين بعدوى الجملة) هذه الذريعة ، فان هذا مؤسف .
انظروا الى **الوقائع** المتعلقة بسلوك البرجوازية الانجلو-فرنسية . ان هذه البرجوازية تحاول الآن بشتى الوسائل ان تجرنا الى الحرب ضد المانيا ، وتعدنا بملايين النعم والجزمات والبطاطا والخراطيش والقنابل والقاطرات (على سبيل القرض . . . هذا ليس «استبداداً» ، فلا تخافوا ! هذا قرض «فقط» !) . ان هذه البرجوازية تريد ان نحارب **الآن** المانيا .
ومفهوم لماذا ينبغي لها ان تريد هذا : اولا ، لاننا في هذه الحال نسحب باتجاهنا قسماً من القوات الالمانية . ثانياً ، لانه من الممكن ان تنهار السلطة السوفييتية باسهل ما يكون في اشتباك حربي مع الامبريالية الالمانية في غير اوانه .
ان البرجوازية الانجلو-فرنسية تنصب لنا فخاً : روحوا وحاربوا **الآن** ، ايها الاعزاء ، فاننا نكسب من هذا جزيل الكسب . الالمان ينهبونكم ، و«يكسبون» في الشرق ، ويتنازلون بثمن اقل في الغرب ، ناهيك بان السلطة السوفييتية تسقط . . . حاربوا ، ايها البلاشفة «الحلفاء» الاعزاء فاننا سنساعدكم !
واذا البلاشفة «اليساريون» المناحيس يندفعون الى الفخ ، هاتفين باقوى الجمل ثورية . . .
اجل ، اجل ، ان احدى ظاهرات آثار النزعة البرجوازية الصغيرة تتجلى في الانسياق وراء الجملة الثورية . وهذه حقيقة قديمة ، وقصة قديمة تصبح جديدة في احيان كثيرة اكثر من اللزوم . . .

٨

في صيف ١٩٠٧ ، عانى حزبنا ايضاً مرض الجملة الثورية بشكل مماثل من بعض النواحي .

فان بطرسبورغ وموسكو وجميع البلاشفة تقريباً نادوا بمقاطعة دوما الدولة الثالث ، واستعاضوا عن التحليل الموضوعي «بالشعور» ، واندفعوا الى الفخ .

وعاد المرض .

الوقت اصعب ، والمسألة اهم بملايين المرات . والمرض في مثل هذا الوقت يعني المجازفة بهلاك الثورة .

تنبغي محاربة الجملة الثورية ، تنبغي المحاربة ، تنبغي المحاربة حتماً لكي لا يقولوا عنا ذات يوم الحقيقة المرة : «ان الجملة الثورية بصدد الحرب الثورية قد اهلكت الثورة» .

«البرافدا» ، العدد ٣١ ، ٢١ (٨) شباط (فبراير) ١٩١٨

المجلد ٣٥ ، ص ٣٤٣-٣٥٣

غريب وفظيع

في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨ ، اتخذ مكتب حزبنا لمقاطعة موسكو قراراً حجب فيه الثقة عن اللجنة المركزية ورفض فيه الخضوع لقراراتها «التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا-المانيا» ، واعلن في «نص تفسيري» للقرار انه «يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل» * .

ليس في كل هذا اي شيء فظيع ، بل ليس فيه ايضاً اي شيء غريب . فمن الطبيعي تماماً من رفاق يفترقون بحدة عن اللجنة المركزية في مسألة الصلح المنفرد ، ان يلوموا اللجنة المركزية بحدة ويعربوا عن اقتناعهم بحتمية الانشقاق . وهذا كله من احق حقوق اعضاء الحزب ، وهذا مفهوم تماماً .

ولكن اليكم ما هو غريب وفظيع . فالقرار ملحق «بنص تفسيري» . وها هو ذا بكامله :

* اليكم النص الكامل للقرار: «ان مكتب مقاطعة موسكو لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، بعد ان بحث في نشاط اللجنة المركزية ، يعرب عن عدم ثقته باللجنة المركزية نظراً لخطها السياسي وقوامها ، وسيصر لدن اول سانحة على اعادة انتخابها . وعلاوة على ذلك ، لا يعتبر مكتب مقاطعة موسكو نفسه ملزماً بالخضوع ، مهما كلف الامر ، لتلك من قرارات اللجنة المركزية ، التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا — المانيا» . اتخذ القرار بالاجماع .

«ان مكتب مقاطعة موسكو يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل ، ويضع نصب عينيه مهمة العمل على توحيد جميع العناصر الشيوعية الثورية المنسجمة ، المناضلة على حد سواء ضد انصار عقد الصلح المنفرد وضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة . **وفي مصلحة الثورة العالمية ، نعتبر من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية التي تغدو الآن شكلية بحتاً** . ونحن كالسابق نرى مهمتنا الاساسية في نشر افكار الثورة الاشتراكية في جميع البلدان الاخرى وفي تطبيق ديكتاتورية العمال بحزم وفي قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة» .

لقد اشرنا هنا بحرف التأكيد الى الكلمات . . . الغريبة والفظيعة .

ففي هذه الكلمات اللب .

ان هذه الكلمات تسير بكامل خطة اصحاب القرار الى حد الخراقة . ان هذه الكلمات تكشف جذر اخطائهم بفائق الوضوح .

«في مصلحة الثورة العالمية ، من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية . . .» . هذا غريب ، لانه لا توجد حتى صلة بين المقدمات والاستنتاج . «في مصلحة الثورة العالمية ، من العقلاني القبول **بهزيمة** السلطة السوفييتية **هزيمة حربية**» ، ان موضوعة كهذه تكون صحيحة او غير صحيحة ولكنه لا يمكن القول عنها بانها غريبة هذا اولا .

ثانياً : السلطة السوفييتية «تغدو الآن شكلية بحتاً» . هذا لم يبق غريباً وحسب ، بل امسى ايضاً فظيعاً حقاً وفعلا . وواضح ان اصحاب القرار تخبطوا في تلبك كثيف مفرط . ولا بد من فك العقد .

في المسألة الاولى ، تتلخص فكرة اصحاب القرار ، على ما يبدو ، في انه من العقلاني ، لما فيه مصلحة الثورة العالمية ، القبول باحتمال هزيمة في الحرب تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية ، اي الى انتصار البرجوازية في روسيا . ان اصحاب القرار ، باعرابهم عن هذه الفكرة ، يعترفون بصورة غير مباشرة بصحة ما ابديته في الموضوعات (بتاريخ ٨ كانون الثاني – يناير – ١٩١٨ ، الصادرة في «البرافدا» بتاريخ ٢٤ شباط – فبراير – ١٩١٨) واعني بالضبط ان رفض شروط الصلح

الذي عرضته علينا المانيا يؤول بروسيا الى الهزيمة والى اسقاط السلطة السوفييتية .

وهكذا la raison finit toujours par avoir raison — تتغلب الحقيقة على الدوام ! ان اخصامي «المتطرفين» ، الموسكوفيين الذين يهددون بالانشقاق ، كان يجب عليهم – لانهم على وجه الضبط قد ذهبوا بصورة سافرة الى حد القول بالانشقاق – ان يذهبوا كذلك الى النهاية في الافصاح عن اعتباراتهم **الملموسة** ، اي تلك التي يفضل ان يتهرب منها اولئك الذين يكتفون بالجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية . فان جوهر موضوعاتي وحججي (كما يرى كل من يرغب في مطالعة موضوعاتي بتاريخ ٧ كانون الثاني – يناير – ١٩١٨ بانتباه) ينحصر بكليته في الاشارة الى ضرورة قبول الصلح المرهق للغاية **الآن** ، في هذه اللحظة ، مع **التحضير** الجدي للحرب الثورية في آن واحد (وكذلك على وجه الضبط **في مصلحة** هذا التحضير الجدي) . ان جوهر حججي كله قد تجنبه او لم يلحظه او لم يشأ ان يلحظه اولئك الذين يقتصرون على الجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية . وها آنذا يجب علي الآن ان اشكر من صميم القلب اخصامي «المتطرفين» بالضبط ، الموسكوفيين ، لانهم احبطوا «مؤامرة الصمت» بصدد **جوهر** حججي . لقد كان الموسكوفيون **اوائل** من ردوا عليها .

وأياً كان ردهم ؟

تلخص الرد في **الاعتراف بصحة** حجتي **الملموسة** : اجل ، اعترف الموسكوفيون ، ان الهزيمة تنتظرنا فعلا اذا دخلنا الآن في معركة ضد الالمان * . أجل ان هذه الهزيمة تفضي فعلا الى سقوط السلطة السوفييتية .

---

* على الاعتراض المعاكس بانه كان لا يمكن في حال من الاحوال التهرب من المعركة ، اعطت الوقائع الرد : في ٨ كانون الثاني (يناير) تليت موضوعاتي ؛ ونحو ١٥ كانون الثاني (يناير) **كان يمكننا** ان نحصل على الصلح . ومن المؤكد ان فترة الراحة كانت مضمونة (والحال ، ان اقصر فترة للراحة كانت تتسم بالنسبة لنا باهمية هائلة – سواء من الناحية المادية ام المعنوية ، لانه كان ترتب على **الالمان** ان يعلنوا حرباً **جديدة**) لولا . . . لولا الجمل والتعابير الثورية .

مرة ومرة اخرى : من صميم القلب اشكر اخصامي «المتطرفين» ، الموسكوفيين لانهم مزقوا «مؤامرة الصمت» ضد جوهر حججي ، اي بالضبط ضد اشارتي **الملموسة** الى ظروف الحرب فيما اذا خضناها على الفور ، ولانهم اعترفوا بلا خشية بصحة اشارتي الملموسة .

وبعد . فيم يتلخص دحض حججي التي اضطر الموسكوفيون الى الاعتراف بصحتها من حيث كنه الامر ؟

في انه **يجب** القبول بخسارة السلطة السوفييتية لما فيه مصلحة الثورة العالمية .

لماذا تتطلب مصلحة الثورة العالمية هذا ؟ هنا اللب ، هنا جوهر وكنه ذرائع الذين يودون لو يدحضون حججي . وبالضبط حول هذه النقطة الاهم ، الاساسية ، الجذرية ، لم ترد اي كُلَيْمة لا في القرار ولا في النص التفسيري . فوجد واضعو القرار الوقت والمكان للتحدث عما هو معروف للجميع ولا مراء فيه ، سواء عن «قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة» (بوسائل واساليب سياسية تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية ؟) أم عن النضال ضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة ؛ أما عما هو بالضبط موضع النقاش ، عما يتعلق على وجه الضبط بجوهر موقف اخصام الصلح ، فلم ينبسوا ببنت شفة !

غريب . غريب فوق العادة . ترى ، ألم يلزم الصمت واضعو القرار حول هذا لانهم شعروا بضعفهم الشديد في هذه النقطة ؟ لعل الافصاح بوضوح **لماذا** (هذا ما تتطلبه مصلحة الثورة العالمية) يعني فضح النفس على ما يبدو . . .

واياً كان الحال يترتب علينا ان **نفتش** عن تلك الحجج التي **كان من الممكن** ان يسترشد بها اصحاب القرار .

لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تحرم اي صلح كان مع الامبرياليين ؟ ان هذا الرأي قد ابداه بعض اخصام الصلح في اجتماع في بتروغراد ، ولكنه لقي التأييد من جانب اقلية ضئيلة ممن عارضوا الصلح المنفرد . وواضح ان هذا الرأي يفضي الى انكار عقلانية مفاوضات بريست والى انكار الصلح «حتى» بشرط اعادة بولونيا ولاتفيا

وكورلنده . ان خطأ مثل هذه الآراء (التي رفضتها الاغلبية ، مثلا ، من اخصام الصلح في بتروغراد) يفقأ العين . فمن وجهة نظر مثل هذه الآراء ، لا يمكن للجمهورية الاشتراكية في وسط الدول الامبريالية ان تعقد اي معاهدات اقتصادية ، لا يمكن لها ان توجد ، ان لم تطر الى القمر .

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تتطلب **دفعها** ، في حين ان دفعها لا يعني غير الحرب ، ولا يعني اطلاقاً صلحاً من شأنه ان يخلق في نفوس الجماهير انطباعاً من نوع «اضفاء الصفة الشرعية» على الامبريالية ؟ ان «نظرية» كهذه تقطع كل صلة بالماركسية التي انكرت دائماً «دفع» الثورات ، لان الثورات تتطور وتتنامى بقدر ما تتفاقم التناقضات الطبقية التي تولد الثورات . ان نظرية كهذه تعادل الرأي القائل ان الانتفاضة المسلحة هي شكل للنضال الزامي دائماً وفي جميع الظروف . اما في الواقع ، فان مصلحة الثورة العالمية تتطلب من السلطة السوفييتية التي اطاحت ببرجوازية البلد ان **تساعد** هذه الثورة ، ولكن هذه السلطة هي التي تختار **شكل** المساعدة وفقاً لقواها . ان مساعدة الثورة الاشتراكية على الصعيد العالمي ، بالقبول باحتمال هزيمة هذه الثورة في البلد **المعني** ، ان هذا الرأي لا ينبع حتى من نظرية الدفع .

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان الثورة في المانيا قد بدأت وانها بلغت هناك حد الحرب الاهلية العامة الشاملة السافرة وانه ينبغي لنا لهذا السبب ان نبذل قوانا في مساعدة العمال الالمان ، ينبغي لنا ان نهلك نحن بالذات («خسارة السلطة السوفييتية») **لانقاذ** الثورة الالمانية التي بدأت معركتها الفاصلة ووقعت تحت ضربات شديدة ؟ من وجهة النظر هذه ، نلهي ، في سياق هلاكنا ، قسماً من قوى الثورة المضادة الالمانية ، وبذلك ننقذ الثورة الالمانية .

من الجائز تماماً انه ليس من «العقلاني» (كما اعرب اصحاب القرار) وحسب ، بل من **الالزامي** ايضا ، في ظل مقدمات كهذه ، القبول باحتمال الهزيمة وباحتمال خسارة السلطة السوفييتية . ولكنه واضح ان هذه المقدمات غير موجودة . ان الثورة الالمانية تنضج ، ولكنه جلي انها لم تبلغ بعد حد انفجارها في

المانيا ، حد الحرب الاهلية في المانيا . وواضح اننا «بقبول احتمال خسارة السلطة السوفييتية» ، لا نساعد بل **نعرقل** نضوج الثورة الالمانية ، ونساعد بذلك الرجعية الالمانية ، ونخدم مآربها ، ونخلق المصاعب امام الحركة الاشتراكية في المانيا ، ونستبعد عن الاشتراكية جماهير واسعة من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في المانيا ممن لم ينتقلوا بعد الى صف الاشتراكية ، وممن سترعبهم هزيمة روسيا السوفييتية كما ارعبت هزيمة الكومونة عام ١٨٧١ العمال الانجليز .

ومهما حاولت وقلبت ، فلن تجد منطقاً في محاكمات اصحاب القرار . فليس ثمة حجج معقولة تقنع بانه «في مصلحة الثورة العالمية من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية» .

«السلطة السوفييتية تغدو الآن شكلية بحتاً» — هذه هي الموضوعة الفظيعة التي ذهب اصحاب القرار الموسكوفي الى حد القول بها ، كما رأينا .

يقال : طالما ان الامبرياليين الالمان سيأخذون منا جزية ، طالما انهم سيمنعوننا من الدعاية والتحريض ضد المانيا ، فان السلطة السوفييتية تفقد معناها و«تغدو شكلية بحتاً» ؛ هذا هو ، اغلب الظن ، سير «فكرة» اصحاب القرار . ونقول : «اغلب الظن» ، لان اصحاب القرار لم يوردوا أي شيء واضح ودقيق لدعم الموضوعة المبحوثة .

مزاج تشاؤم في منتهى العمق ولا علاج له ، الشعور بمنتهى اليأس ، ذلك ما يشكل مضمون «النظرية» التي تزعم ان أهمية السلطة السوفييتية اهمية شكلية والتي تجيز تكتيكاً يقبل باحتمال خسارة السلطة السوفييتية . على كل حال ، لا خلاص ، فلتهلك اذن السلطة السوفييتية ايضاً ؛ هذا هو الشعور الذي املى القرار الفظيع . ان الحجج «الاقتصادية» المزعومة التي تتجلبب بها احياناً مثل هذه الافكار تنحصر في التشاؤم نفسه الذي لا علاج له : فأين هي الجمهورية السوفييتية هنا ، كما يقال ، اذا كان في المستطاع أخذ جزية منها بهذا القدر ، وبهذا القدر ، وبهذا القدر ايضاً .

لا شيء غير اليأس : لا مناص من الهلاك !

وهذا شعور مفهوم في الوضع الفائق الصعوبة الذي تعانيه

روسيا . ولكنه «مفهوم» في غير وسط الثوريين الواعين . وهو يتميز على وجه الضبط بكونه يذهب بآراء الموسكوفيين الى حد الخراقة . ان فرنسيي عام ١٧٩٣ ما كانوا قالوا ابداً ان مكسبيهم ، الجمهورية والديموقراطية ، يغدوان شكليين بحتاً وانه يجب القبول باحتمال خسارة الجمهورية . لقد كانوا زاخرين بالايمان في النصر ، لا باليأس . اما من يدعو الى الحرب الثورية ويقول في الوقت نفسه في قرار رسمي «بالقبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية» ، فانه يفضح نفسه الى النهاية .

في مستهل القرن التاسع عشر ، في زمن الحروب النابليونية ، ذهبت بروسيا وجملة من البلدان الاخرى الى حد تحمل صعوبات واعباء ، بسبب من الهزيمة وغزو الغازي واذلاله واضطهاده ، اكبر بكثير بما لا يقاس مما تحملته روسيا في عام ١٩١٨ . ولكن خيرة ابناء بروسيا لم ييأسوا ولم يقولوا بان اهمية مؤسساتهم السياسية الوطنية اهمية «شكلية بحت» عندما داسهم نابليون بعقب الجزمة الحربية بصورة اقوى بمائة مرة مما استطاعوا الآن ان يدوسونا . ولم تضعف ارادتهم ، ولم يستسلموا لمزاج كهذا : «لا مناص من الهلاك» . وقد وقعوا معاهدات صلح اشد وطأة ووحشية وخزياً وظلماً بما لا يقاس من معاهدة صلح بريست ، وعرفوا كيف ينتظرون فيما بعد ، وتحملوا بصلابة نير الغازي ، وحاربوا من جديد ، وسقطوا من جديد تحت نير الغازي ، ووقعوا من جديد معاهدات صلح قذرة وقذرة جدا ، ونهضوا من جديد **وتحرروا في آخر المطاف** (وليس دون استغلال النفور بين غزاة متنافسين اقوى) .

فلماذا لا يمكن ان يتكرر شيء كهذا في تاريخنا ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس ونكتب قرارات هي ، والله وبالله ، اشد خزياً من اشد معاهدات الصلح خزياً — قرارات تقول «ان السلطة السوفييتية تغدو شكلية بحتاً» ؟

لماذا لا يمكن لافدح الهزائم الحربية في النضال ضد عمالقة الامبريالية الحديثة ان تمرس طبع الشعب في روسيا ايضاً ، وترفع مستوى الانضباط الذاتي ، وتقتل التباهي والثرثرة الطنانة ، وتعلم رباطة الجأش ، وتقود الجماهير الى التكتيك الصحيح ، تكتيك البروسيين الذين سحقهم نابليون : وقع اشد

معاهدات الصلح خزياً عندما لا يكون عندك جيش ، ثم احشد القوى وانهض المرة تلو المرة ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس من اول معاهدة للصلح لا سابق لشدتها ، في حين ان شعوباً اخرى استطاعت ان تتحمل ، بصلابة وثبات ، مصائب افدح ايضاً ؟

أصلابة البروليتاري الذي يعرف انه يترتب عليه ان يرضخ اذا لم تكن لديه القوى ، والذي سيستطيع فيما بعد ان ينهض ، مع ذلك ، المرة تلو المرة ، ومهما كلف الامر ، ويكدس القوى في **جميع** الظروف ، — أصلابة البروليتاري تتفق مع تكتيك اليأس هذا ، ام تتفق معه ميوعة البرجوازي الصغير الذي ضرب عندنا ، في شخص حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، الرقم القياسي في التشدق بالجمل الطنانة حول الحرب الثورية ؟

كلا ، ايها الرفاق الاعزاء من الموسكوفيين «المتطرفين» ! ان كل يوم من المحن سيبعد عنكم اوفر العمال وعياً ورباطة جأش على وجه الضبط . انهم سيقولون : ان السلطة السوفييتية لا **تغدو ولن تغدو** شكلية بحتاً ، لا فقط عندما يقف الغازي في بسكوف ويأخذ منا جزية من الحبوب والفلزات والنقود ، قيمتها ١٠ مليارات ، بل ايضاً عندما يظهر العدو في نيجني نوفغورود وفي روستوف على الدون ويأخذ منا جزية بقيمة ٢٠ ملياراً .

ان اي غزو اجنبي لن يجعل ابداً المؤسسة السياسية الشعبية (والحال ان السلطة السوفييتية **ليست** وحسب مؤسسة سياسية أعلى بمرات عديدة من المؤسسات التي عرفها التاريخ يوماً) مؤسسة «شكلية بحتاً» . بل بالعكس . فان الغزو الاجنبي لا يفعل غير ان يعزز عطف الشعب على السلطة السوفييتية اذا . . . اذا لم تقدم على المغامرات .

ان رفض توقيع صلح قذر للغاية ، اذا لم يكن عندك جيش ، هو مغامرة سيكون من حق الشعب ان يتهم بها السلطة التي تقدم على هذا الرفض .

لقد حدث في التاريخ توقيع صلح اشد وطأة وخزياً بما لا يقاس من صلح بريست (الامثلة المذكورة اعلاه) ولم يفض الى فقدان هيبة السلطة ، ولم يجعلها سلطة شكلية ، ولم يهلك لا السلطة ولا الشعب ، بل شد مراس الشعب ، و**علم** الشعب علماً

مرهقاً وصعباً هو علم اعداد جيش جدي حتى في وضع صعب الى درجة اليأس تحت عقب جزمة الغازي .

ان روسيا قادمة على حرب وطنية جديدة وحقيقية ، على حرب من اجل صيانة السلطة السوفييتية وتوطيدها . ومن الممكن ان يأتي عصر آخر – كما كان عصر الحروب النابليونية – يكون عصر **الحروب** التحررية (الحروب على وجه الضبط ، لا حرباً واحدة) يفرضها الغزاة على روسيا السوفييتية . ان هذا ممكن .

ولهذا كان اليأس المخزي اشد خزياً من كل صلح مرهق ومرهق للغاية يقضي به عدم وجود جيش ، اشد **خزياً** من اي صلح مخز كان . اننا لن نهلك حتى من عشرات معاهدات صلح مرهقة للغاية اذا نظرنا الى الانتفاضة والى الحرب نظرة **جدية** . ولن نهلك من الغزاة ، اذا لم ندع اليأس والجملة الطنانة يهلكاننا .

«البرافدا» ، العددان ٣٧ و٣٨ ؛ ٢٨ (١٥) شباط (فبراير) واول آذار (مارس) (١٦ شباط – فبراير) ١٩١٨

المجلد ٣٥ ، ص ٣٩٩–٤٠٧

حول الصبيانية «اليسارية» والنزعة البرجوازية الصغيرة

ان اقدام فرقة «الشيوعيين اليساريين» الصغيرة على اصدار مجلتهم «كومونيست» (العدد الاول ، ٢٠ نيسان – ابريل ١٩١٨) و«موضوعات»هم يؤكد اروع التأكيد ما سبق وقلته في كراسي «المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية» . فلم يكن في مستطاع المرء ان يتمنى برهاناً اسطع – في الادب السياسي – على السذاجة القصوى الملازمة للدفاع عن الاستهتار البرجوازي الصغير الذي يتستر احياناً وراء شعارات «يسارية» . ومن المفيد والضروري التوقف عند محاكمات «الشيوعيين اليساريين» ، لانها تميز المرحلة التي نعيش ؛ فهي تبرز ، بوضوح فوق العادة ، «محور» هذه المرحلة ومظهره السلبي ؛ وهي ذات عبرة ، لاننا نواجه هنا خيرة ممثلي اولئك الذين لم يفهموا المرحلة الراهنة ، والذين يتفوقون تفوقاً كبيراً جداً ، من حيث معارفهم واخلاصهم على السواء ، على الممثلين **العاديين** للضلال نفسه ، واعني بهم الاشتراكيين-الثوريين اليساريين .

١

ان فرقة «الشيوعيين اليساريين» ، بوصفها عاملا سياسياً ، او بوصفها طامحة الى القيام بدور سياسي ، قد اعطتنا «موضوعاتها حول الوضع الراهن» . وانها لعادة ماركسية ممتازة ان يقدم الانسان عرضاً كاملا متناسقاً عن أسس نظراته وتكتيكه . وهذه العادة الماركسية الممتازة قد اسهمت في فضح خطأ اصحابنا

«اليساريين» ، لان مجرد محاولتهم الادلاء بالحجج – بدلا من الكلام البهرج – يكفي لتبيان وهن حججهم .

ان اول ما يسترعي الانتباه ، انما هو وفرة التلميحات والتعريضات والتملصات بصدد تلك المسألة القديمة ، مسألة معرفة ما اذا كنا احسنا عملا في عقد صلح بريست . ان «اليساريين» لم يجرؤوا على طرح هذه المسألة جبهياً ؛ وهم يتورطون بصورة مضحكة ويكدسون الحجة فوق الحجة ، ويتلقفون الذرائع ، ويبحثون عن مختلف انواع الـ«من جهة» والـ«من الجهة الاخرى» ، ويسهبون في جميع المواضيع وكثير غيرها ، ويسعون جهدهم لكي لا يروا الى اي مدى يدحضون انفسهم بانفسهم . وهم يحرصون اشد الحرص على ابراز رقم الـ١٢ صوتاً التي عارضت الصلح في مؤتمر الحزب ، بينما أيده ٢٨ صوتاً ، ولكنهم يلزمون الصمت بكل تواضع حول انهم ، في اجتماع الكتلة البلشفية بمؤتمر السوفييتات ، جمعوا اقل من عشر الاصوات من اصل مئات الاصوات . وهم يلفقون «نظرية» تزعم ان «العناصر المنهوكة والمتفسخة طبقياً» هي التي أيدت الصلح ، بينما عارضه «العمال والفلاحون في مناطق الجنوب ، وهي ارسخ اقتصاديا ، وافضل تموناً بالحبوب» . . . فكيف لا نضحك من هذه المزاعم ؟ ثم لا كلمة عن تصويت مؤتمر السوفييتات في عامة اوكرانيا بتأييد الصلح ؛ لا كلمة عن الطابع الاجتماعي ، الطابع الطبقي لهذا التجمع السياسي النموذجي البرجوازي الصغير والمتفسخ طبقياً في روسيا ، الذي وقف ضد الصلح (حزب الاشتراكيين – الثوريين اليساريين) . وتلك طريقة صبيانية صرف ان يخفي المرء وقائع يبين مجرد تعدادها ان العناصر المثقفة المتفسخة طبقياً من «القميمات» والقمم الحزبية هي التي كانت تعارض الصلح بشعارات تنبع من الجملة البرجوازية الصغيرة الثورية الجوفاء ، وان **جماهير** العمال **وجماهير** الفلاحين المستثمرين هي التي فرضت الصلح .

ومع ذلك ، تشق الحقيقة البسيطة الواضحة طريقها عبر كل هذه التصريحات والتملصات التى يلجأ اليها «اليساريون» حول مسألة الحرب والسلم . فقد اضطر اصحاب الموضوعات الى الاعتراف «بان عقد الصلح قد اضعف على كل حال سعي الامبرياليين الى عقد صفقة على الصعيد الدولي» (هذا معروض عند «اليساريين»

بتعابير غير دقيقة ، ولكن لا مجال هنا لبحث الهفوات) . «ان عقد الصلح قد ادى الى تفاقم حدة الصراع بين الدول الامبريالية» .

هذا هو الواقع . وهذا ما يتسم بأهمية **حاسمة** . ولذا ، فان اخصام عقد الصلح كانوا موضوعياً لعبة في ايدي الامبرياليين ، ووقعوا في شركهم . لانه ، طالما لم تنشب ثورة اشتراكية عالمية ، تشمل عدة بلدان ، وقوية بحيث تتغلب على **الامبريالية العالمية** ، فان الواجب الصريح للاشتراكيين الظافرين في بلد واحد (وخاصة اذا كان متأخراً) هو **الامتناع** عن قبول المعركة ضد عمالقة الامبريالية والسعي الى اجتناب هذه المعركة ، وانتظار ان يؤدي الصراع فيما بين الامبرياليين الى اضعافهم **اكثر ايضاً** ، وان يقرب اكثر ايضاً الثورة في البلدان الاخرى . ان هذه الحقيقة البسيطة لم يفهمها اصحابنا «اليساريون» في كانون الثاني وشباط وآذار (يناير وفبراير ومارس) ؛ وهم يخشون اليوم ايضاً الاعتراف بها صراحة ، ولكنها تشق طريقها عبر كل لجلجاتهم المشوشة : «لا يمكن عدم الاعتراف ، من جهة ، ويجب الاعتراف من جهة اخرى» .

كتب «اليساريون» في موضوعاتهم «ان انهيار النظام الامبريالي لا بد له ان يبدأ في الربيع والصيف القادمين ، وهذا الانهيار قد يؤجل وحسب في حال انتصار الامبريالية الالمانية في المرحلة الحاضرة من الحرب ، فيرتدي اذ ذاك اشكالا احد» .

ان الصيغة هنا صبيانية وغير دقيقة اكثر من سابقتها ، رغم كل جلبابها العلمي المزيف . فمن سمات الاطفال ان «يفهموا» العلم كأنما في مستطاعه ان يتنبأ في اي سنة ، في الربيع والصيف ، او في الخريف والشتاء «لا بد» «ان يبدأ الانهيار» .

وتلك محاولات باطلة مضحكة لمعرفة ما لا يمكن معرفته . ان اي رجل سياسي جدي لن يقول ابداً **متى** «لا بد ان يبدأ» هذا الانهيار او ذاك «للنظام» (خصوصا وان انهيار **النظام** قد بدأ ، وان المقصود القول متى سيحدث الانفجار في **بعض** البلدان) . ولكن هناك حقيقة لا مراء فيها تشق طريقها مع ذلك عبر عجز هذه الصيغة الصبياني : فان انفجارات الثورة في البلدان الاخرى المتقدمة اكثر من بلادنا ، **اقرب** الينا الآن ، بعد شهر من «الهدنة» التي دشنها توقيع الصلح ، مما كانت عليه منذ شهر او شهر ونصف الشهر .

فما يعني هذا ؟

هذا يعني ان انصار الصلح كانوا على تمام الحق ، وان التاريخ قد برر وجهة نظرهم ، حين حاولوا ان يشرحوا بالحاح لهواة اللمعان والدوي انه يجب معرفة حساب النسبة بين القوى **والامتناع عن مساعدة** الامبرياليين بتسهيل نضالهم ضد الاشتراكية حين لا تزال الاشتراكية ضعيفة وحين يكون من المعروف سلفاً ان امكانياتها في النضال **غير** ملائمة .

ولكن اصحابنا الشيوعيين «اليساريين» ، الذين يحبون ايضاً ان ينعتوا انفسهم بانهم شيوعيون «بروليتاريون» ، لانهم يتحلون بقلة قليلة من السمات البروليتارية وبكثرة كثيرة من السمات البرجوازية الصغيرة ، لا يعرفون كيف يفكرون في نسبة القوى ، في اخذها بعين الاعتبار . وهذا هو محور الماركسية والتكتيك الماركسي ، ولكنهم يتغاضون عن «المحور» بجمل «ابية» من النوع التالي :

«. . . ان تاصل «نفسية سلم» سلبية بين الجماهير واقع موضوعي في الظرف السياسي الراهن . . .»

أليس هذا الكلام درة حقا ؟ فبينا توصل الشعب ، بعد ثلاث سنوات من حرب هي اشد الحروب ايلاما ورجعية ، وبفضل السلطة السوفييتية وتكتيكها الصحيح الذي لا ينزلق الى الجمل الجوفاء الطنانة ، بينا توصل الشعب الى هدنة صغيرة ، صغيرة جداً ، وواهية وغير كاملة اطلاقاً ، يقول المثقفون «اليساريون» التافهون بلهجة عميقة التفكير ، وبروعة جديرة بنرسيس (٥٧) يعشق ذاته «بتأصل (!!!) نفسية سلم سلبية (؟؟؟!!!) بين الجماهير (؟؟؟)» . ألم اكن على حق حين قلت في مؤتمر الحزب انه كان ينبغي ان تسمى جريدة او مجلة «اليساريين» «شلياختيتش» («النبيل») لا «كومونيست» («الشيوعي») ؟

كيف يمكن ، يا ترى ، لشيوعي يدرك نوعا ما نفسية الجماهير الكادحة والمستثمرة وظروف معيشتها ، ان ينزلق الى وجهة النظر هذه ، التي تميز المثقف النموذجي ، البرجوازي الصغير ، المتفسخ طبقياً ، وله مزاج الافندي او النبيل ، والتي تنعت «نفسية السلم» «بالسلبية» وتعتبر التلويح بسيف من الكرتون «نشاطا» ؟ لانه حقا تلويح بسيف من الكرتون ان يتهرب اصحابنا «اليساريون» من

واقع معروف عند الجميع وأثبتته الحرب في اوكرانيا مرة اخرى ، وهو ان الشعـــوب التي عذبتهـــا مجزرة دامت ثلاث سنوات لا تستطيع مواصلة الحرب دون هدنة ، وان الحرب ، اذا لم تكن ثمة قوة كافية لتنظيمها على نطاق الوطن بأسره ، تولد في غالب الاحيان نفسية الانهيار الملازمة للملاك الصغير ، لا نفسية الطاعة الحديدية الملازمة للبروليتاري . ان مجلة «كومونيست» تبين لنا في كـــل لحظة ان اصحابنا «اليساريين» ليست لهم اي فكرة عما تعنيـــه الطاعة الحديدية البروليتارية وعن وسائل تأمينها ، وانهم مفعمون حتى مخ عظامهم بنفسية المثقف البرجوازي الصغير المتفسخ طبقياً .

٢

ولكن ربما كانت جمل «اليساريين» عن الحرب مجرد ثمرة حمية صبيانية ، موجهة فضلا عن ذلك نحو الماضي وليس لها بالتالي اي شأن سياسي ؟ على هذا النحو يدافـع بعضهم عن اصحابنـــا «اليساريين» . ولكن هذا قول خاطئ . فان من يطمح الى تولي دور سياسي قيادي ، انما يجب عليه ان يعرف كيف **يتأمل** المهمات السياسية ، والا فان اصحابنا «اليساريين» يتحولون الى مروجين عديمي الحزم اطلاقاً بترددات لا تعني موضوعياً الا انهم **يساعدون** بهذه الترددات الامبرياليين على استفزاز جمهوريـــة روسيـــا السوفييتية الى معركة من المعروف سلفا انها ليست في مصلحتها ، **يساعدون** الامبرياليين على ايقاعنا في الشرك . اسمعوا :

«. . . ان الثورة العمالية في روسيا لا تستطيع ان «تبقى سلمية» اذا ما انصرفت عن طريق الثورة العالمية ، وتجنبت المعركة على الدوام ، او تراجعت امام هجوم الرأسمال العالمي ، واجـرت التنازلات «للرأسمـال الوطني» .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد من انتهاج سياسة عالمية طبقيـــة وتطبيقها بحزم ، سياسة تجمع بين الدعاية الثورية على الصعيد العالمي بالقول والعمل وبين تعزيز الصلة العضوية مع الاشتراكية العالمية (لا مع البرجوازية العالمية) . . .» .

أما فيمـــا يخص التهجمات الواردة في هذا المقطـــع بصدد السياسة الداخلية فاننا سنتناولها على حدة فيما بعد . ولكن لنر

الى هذا السيل العارم من الجمل الكبرى على صعيد السياسة الخارجية ، الذي يقترن بالوجل على الصعيد العملي . فاي هو التكتيك **الالزامي** الذي يجب ان يتبعه كل من لا يريد ان يكون اداة للاستفزاز الامبريالي ويقع في الشرك المنصوب له في الوضع **الراهن** ؟ ان كل رجل سياسي انما يتعين عليه ان يعطي جواباً واضحاً ومباشراً عن هذا السؤال . ومعروف جواب حزبنا : في الوضع **الراهن** ، يجب **التراجع** ، يجب اجتناب المعركة . اما اصحابنا «اليساريون» ، فانهم لا يجرؤون على قول العكس ، فيصوبون نيرانهم الى الفضاء : «انتهاج سياسة عالمية طبقية وتطبيقها بحزم» !!

هذا تضليل للجماهير . فاذا شئتم ان تخوضوا غمار الحرب الآن ، فقولوها بصراحة . واذا كنتم لا تريدون **التراجع** الآن ، فقولوها بصراحة . والا اصبحتم ، بحكم دوركم الموضوعي ، ادوات للاستفزاز الامبريالي . اما «نفسيتكم» الذاتية ، فهي نفسية البرجوازي الصغير المسعور الذي يتباهى ويتبجح ، ولكنه يشعر جيداً جداً بان البروليتاري **على حق** في التراجع وفي مسعاه للتراجع بصورة منظمة . ان البروليتاري على حق في انه يجب التراجع (امام الامبريالية الغربية والشرقية) ، ولو حتى الاورال ، طالما لا يزال غير مالك لما يكفي من القوى ، لان في هذا المسلك الفرصة **الوحيدة** للكسب في مرحلة تنضج فيها الثورة في الغرب ، الثورة التي «ليس لها» ان تبدأ «في الربيع او في الصيف» (رغم ثرثرات «اليساريين») ، بل تصبح **شهراً بعد شهر** اكثر قرباً واحتمالا .

ان «اليساريين» ليس لهم سياسة «خاصة بهم» ؛ وهم لا **يجرؤون** على التصريح بان التراجع غير لازم **في الظرف الراهن** . انهم يواربون ويتهربون ، متلاعبين بالكلمات ومتحدثين عن اجتناب المعركة «على الدوام» ، بينا المقصود تجنبها **في الظرف الراهن** . وهم يطلقون فقاقيع الصابون : «الدعاية الثورية العالمية بالعمل» !! فماذا يعني هذا ؟

لا يمكن ان يعني هذا الا امراً من امرين لا ثالث لهما : اما انه تبجح صرف على طريقة نوزدريوف (٥٨) ، واما انه يعني حرباً هجومية بغية الاطاحة بالامبريالية العالمية . وبما انه لا يمكن الادلاء صراحة وعلناً بمثل هذه الحماقة ، فان الشيوعيين

«اليساريين» مضطرون الى احتماء وراء جمل طنانة جوفاء ، خوفاً من ان يسخر بهم كل بروليتاري واع : فهكذا ، ربما لن يفكر القارىء الساهي ، بالتساؤل عما تعنيه بالضبط هذه «الدعاية الثورية العمالية بالعمل» .

ان اطلاق الجمل الطنانة ، هو من خصائص المتقفين البرجوازيين الصغار المتفسخين طبقيا . ويقيناً ان البروليتاريين الشيوعيين المنظمين سيعاقبون على هذه «الطريقة» بالسخر منها وبطرد انصارها من كل منصب مسؤول ، على الاقل . يجب قول الحقيقة المرة للجماهير ، بكل بساطة ووضوح ، وبلا لبس ولا ابهام : من الممكن وحتى من المحتمل ان يحرز حزب الحرب الغلبة مرة اخرى في المانيا (بمعنى الانتقال فوراً الى الهجوم علينا) وان تحاول المانيا واليابان خنقنا واقتسام ارضنا بموجب اتفاق صريح او ضمني . فاذا شئنا ان لا نعير الصياحين اذنا صاغية ، فمن الواجب ان يقوم تكتيكنا على الانتظار ، على المماطلة ، على اجتناب المعركة ، على التراجع . واذا نبذنا الصياحين جانبا ، واذا «انتظمنا» ، بخلق طاعة حديدية حقاً ، بروليتارية حقاً ، شيوعية حقاً ، توافرت لنا امكانيات جدية لكسب شهور عديدة . وحينذاك ، حتى بالتراجع (اذا اعتبرنا شر الاحتمالات الشريرة) الى الاورال ، سنسهل لحليفتنا (البروليتاريا العالمية) امكانية الاتيان الى نجدتنا ، وسنوفر لها امكانية «قطع» (حسب التعبير الرياضي) المسافة التي تفصل بداية الانفجارات الثورية عن الثورة .

ان هذا التكتيك هو التكتيك الوحيد الذي يعزز الصلة فعلا بين فصيلة من فصائل الاشتراكية العالمية منعزلة موقتا ، وبين الفصائل الاخرى ؛ بينا لا نرى حقا عندكم ايها «الشيوعيون اليساريون» اللطاف ، غير «تعزيز للصلة العضوية» بين جملة طنانة وجملة طنانة اخرى . فيا لها من «صلة عضوية» حقيرة !

وسأشرح لكم ، ايها الاصدقاء اللطاف ، لماذا حلت بكم هذه المصيبة : لانكم تتعلمون عن ظهر قلب وتحفظون شعارات الثورة اكثر بكثير مما تتأملون فيها . ولهذا تضعون كلمات «الدفاع عن الوطن الاشتراكي» بين هلالين مزدوجين يعنيان ، حسب كل احتمال ، انكم تحاولون التهكم ، ولكنهما يبينان في الواقع مدى تشوش افكاركم . لقد تعودتم اعتبار «النزعة الدفاعية» شيئا خسيسا

شنيعا ، وتعلمتم هذا عن ظهر قلب وحفظتموه ، ورحتم تكررونه بفائق الحمية بحيث ان بعضا منكم توصل الى هذا الزعم الاخرق وهو ان الدفاع عن الوطن غير جائز في **المرحلة** الامبريالية (انه بالفعل ، ليس غير جائز الا في حرب امبريالية ، رجعية ، تشنها البرجوازية) . ولكنكم لم تتأملوا لماذا ومتى يكون «الدفاع عن الوطن» عملا شنيعا .

ان الاقرار بالدفاع عن الوطن ، انما هو الاقرار بان حربا معنية هي حرب عادلة ومشروعة . عادلة ومشروعة من اي وجهة نظر ؟ فقط من وجهة نظر البروليتاريا الاشتراكية ونضالها في سبيل تحررها . ونحن لا نقر باي وجهة نظر اخرى . فاذا كانت طبقة المستثمرين هي التي تخوض الحرب لتعزيز سيطرتها هي بوصفها طبقة ، فحربها حرب اجرامية و«الدفاع عن الوطن» في **هذه** الحرب شناعة وخيانة ازاء الاشتراكية . اما اذا كانت البروليتاريا هي التي تخوض الحرب لتوطيد الاشتراكية وتطويرها ، بعد ان تغلبت على البرجوازية في بلادها ، فهذه الحرب حرب مشروعة و«مقدسة ».

نحن من انصار الدفاع منذ الخامس والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . وقد قلت هذا اكثر من مرة باشد الوضوح ، وانتم لا تجرؤون على معارضة هذه الفكرة . فمن اجل «تعزيز الصلة» مع الاشتراكية العالمية ، لهذا الغرض على وجه الدقة ، **لا بد** من الدفاع عن الوطن **الاشتراكي** . وانه ليقوض الصلة مع الاشتراكية العالمية ذاك الذي ينظر بخفة الى قضية الدفاع عن البلد الذي انتصرت فيه البروليتاريا . عندما كنا ممثلي الطبقة المظلومة ، لم نكن ننظر بخفة الى قضية الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية ، وكنا الاخصام المبدئيين لهذا الدفاع . اما الآن ، وقد اصبحنا ممثلي الطبقة السائدة التي أخذت تنظم الاشتراكية ، فاننا نطالب الجميع بالتزام موقف **جدي** من قضية الدفاع عن البلد . وهذا الموقف الجدي من الدفاع عن البلد انما يقوم في الاستعداد بجد وحسبان الحساب الدقيق الصارم للنسبة بين القوى . فاذا اتضح ان القوى غير كافية ، **فالتراجع الى قلب البلاد** هو الوسيلة الرئيسية للدفاع (ومن لا يرى هنا الا صيغة مصطنعة ، فرضتها الحاجة الحالية ، يمكنه ان يقرأ عند العجوز كلاوزيفيتس ، وهو من اكبر الكتاب

العسكريين ، رصيد الدروس التاريخية الذي استخلصه بهذا الصدد) . والحال ، لا شيء عند «الشيوعيين اليساريين» يدل على انهم يدركون اهمية قضية النسبة بين القوى .

ويوم كنا الاخصام المبدئيين للدفاع عن الوطن ، كان من حقنا ان نسخر من اولئك الذين ارادوا «صون» وطنهم لما فيه مصلحة الاشتراكية ، كما زعموا . اما الآن ، ولنا الحق في ان نكون انصارا بروليتاريين للدفاع عن الوطن فان القضية توضع على نحو آخر كليا . فواجبنا ان نحسب القوى باكبر الاحتراس ، وان نتمحص بامعان ودقة ، لمعرفة ما اذا كانت حليفتنا (البروليتاريا العالمية) ستتصل في الوقت المناسب . ان من مصلحة الرأسمال ان يهزم عدوه (البروليتاريا الثورية) قسماً قسماً ، طالما ان عمال جميع البلدان لم يتحدوا بعد (عملياً ، أي ببدئهم بالثورة) . اما مصلحتنا نحن ، فان نبذل كل وسعنا ، ونستغل جميع الامكانيات والفرص ، مهما كانت طفيفة ، لكي نؤجل المعركة الحاسمة حتى اللحظة (او «**حتى بعد**» اللحظة) التي يتم فيها هذا الاندماج بين الفصائل الثورية في قلب الجيش العالمي الكبير الواحد .

٣

لننتقل الآن الى مصائب اصحابنا «الشيوعيين اليساريين» في ميدان السياسة الداخلية . فمن الصعب على المرء الامتناع عن الابتسام عندما يقرأ في الموضوعات حول الوضع **الراهن** جملا كهذه الجملة :

«. . . ان الاستخدام المنهجي لوسائل الانتاج التي ظلت سليمة لا يصح الا في حال احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» . . . «لا الاستسلام امام البرجوازية واعوانها المثقفين البرجوازيين الصغار ، بل الاجهاز على البرجوازية اجهازاً تاماً وسحق اعمال التخريب نهائياً . .» .

«الشيوعيون اليساريون» اللطاف ، اي فيض من الحزم عندهم . . . واي نقص في التفكير ! فماذا يعني هذا التعبير : «احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» ؟

بامكان المرء ان يكون حازما او غير حازم في حقل التأميم

والمصادرة . ولكن كنه المشكلة ، هو انه ما من «حزم» في العالم ، مهما كان كبيراً ، يكفي لتأمين الانتقال **من** التأميم والمصادرة **الى** جعل الملكية اجتماعية . ومصيبة اصحابنا «اليساريين» هي **انهم** ، بهذا الجمع الساذج والصبياني لكلمات : «احزم ما يكون . . . من جعل الملكية اجتماعية» ، انما يكشفون عن عدم فهمهم الكلي لعقدة المسألة ومحور الوضع «الراهن» . ومصيبة «اليساريين» تنبع على وجه الدقة من كونهم لا يرون كنه الوضع «الراهن» ، الانتقال من المصادرة (التي يجب على الرجل السياسي من اجلها ان تكون صفته الرئيسية هي الحزم) الى جعل الملكية اجتماعية (الذي يتطلب من الثوري صفة **اخرى**) .

بالامس ، كان محور الوضع الراهن هو التأميم والمصادرة وانزال الضربات بالبرجوازية والاجهاز عليها وسحق اعمال التخريب ، باقصى الحزم . اما اليوم ، فالعميان وحدهم لا يرون اننا أممنا وصادرنا وسحقنا وحطمنا اكثر **مما استطعنا ان نحسب** . والحال ، ان جعل الملكية اجتماعية يختلف عن مجرد المصادرة من الناحية التالية على وجه الدقة ، وهي انه تمكن المصادرة «بالحزم» وحده ، دون معرفة الحساب الصحيح والتوزيع الصحيح ، **بينما لا يمكن جعل الملكية اجتماعية دون هذه المعرفة** .

ومأثرتنا التاريخية اننا كنا بالامس (كما سنكون غداً) حازمين في حقل المصادرة ، والاجهاز على البرجوازية وسحق اعمال التخريب . فالحديث اليوم عن ذلك في «موضوعات حول الوضع الراهن» ، انما يعني الاتجاه نحو الماضي وعدم فهم الانتقال الى المستقبل .

. . . «سحق اعمال التخريب نهائياً» . . . ما احلى هذه المهمة ! ولكن المخربين قد «سحقوا» كفاية عندنا . وما يعوزنا ، انما هو شيء آخر تماماً : فنحن لا نعرف كيف **نحسب** اين يجب ان نضع هذا المخرب او ذاك ، نحن لا نعرف كيف ننظم قوانا **الخاصة** من اجل بسط الرقابة ، مثلا ، من قبل قائد او مراقب بلشفي واحد على مائة مخرب يأتون الى العمل عندنا . فان من يطلق الجمل في هذه الحال حول «احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» و«الاجهاز على» و«السحق النهائي» انما يطيش سهمه . ومن سمات الثوري البرجوازي الصغير المميزة ، انه لا يلحظ انه لا يكفي الاشتراكية

الاجهاز والسحق ، الخ . ؛ فهذا يكفي الملاك الصغير الساخط سخطاً مسعوراً على الملاك الكبير ، ولكن الثوري البروليتاري لن يقع ابداً في مثل هذا الخطأ .

واذا كانت الاقوال التي استشهدنا بها تستدعي الابتسام ، فانه لضحك صاخب مدو ذاك الذي يثيره اكتشاف «الشيوعيين اليساريين» الزاعم انه اذا «تغلب الانحراف البلشفي اليميني» ، تعرضت جمهورية السوفييت لخطر «التطور نحو رأسمالية الدولة» . بهذا ، كما يمكن القول ، خوفونا واي خوف ! واي حمية يبديها «الشيوعيون اليساريون» لتكرار هذا الاكتشاف الرهيب في موضوعاتهم وفي مقالاتهم . . .

والواقع انهم لم يفكروا ان رأسمالية الدولة **خطوة الى الامام** بالنسبة للوضع الراهن في جمهوريتنا السوفييتية . فاذا استقرت رأسمالية الدولة عندنا ، بعد ستة اشهر مثلا ، كان هذا العمل نجاحاً هائلا وخير ضمانة بان الاشتراكية ستستقر نهائياً في بلادنا بعد سنة ، وتصبح راسخة الاسس لا تقهر .

واني ارى من هنا باي استياء سام سينفر «الشيوعي اليساري» من هذا القول ، واي «نقد هدام» سيسلطه امام العمال على «الانحراف البلشفي اليميني» . كيف ؟ أيكون الانتقال الى **رأسمالية** الدولة خطوة الى الامام في الجمهورية السوفييتية **الاشتراكية** ؟ . . أليست هذه خيانة للاشتراكية ؟

هنا بالضبط يكمن خطأ «الشيوعيين اليساريين» **الاقتصادي** . فهذه النقطة هي التي يجب ان نتناولها بمزيد من التفصيل .

اولا ، ان «الشيوعيين اليساريين» لم يدركوا ما هو ، على وجه الدقة ، طابع **الانتقال** من الرأسمالية الى الاشتراكية ، الذي يمنحنا الحق والأساس لان نطلق على انفسنا اسم **الجمهورية** السوفييتية الاشتراكية .

ثانياً ، انهم يفصحون عن طبيعتهم البرجوازية الصغيرة بكونهم ، على وجه الضبط ، **لا يرون** في العنصر البرجوازي الصغير العدو **الرئيسي** الذي تصطدم به الاشتراكية في بلادنا .

ثالثاً ، انهم ، اذ يلوحون بفزاعة «رأسمالية الدولة» ، انما يبينون انهم لا يفهمون ما يميز الدولة السوفييتية عن الدولة البرجوازية ، من الناحية الاقتصادية .

لنبحث كل هذه النقاط الثلاث .

بين الذين اهتموا باقتصاد روسيا ، لم ينكر احد ، على ما يبدو ، الطابع الانتقالي لهذا الاقتصاد . كذلك لم ينكر اي شيوعي ، على ما يبدو ، ان تعبير الجمهورية السوفييتية الاشتراكية يعني حزم السلطة السوفييتية في تأمين الانتقال الى الاشتراكية ، ولا يعني اطلاقاً الاقرار بأن الأوضاع الاقتصادية الجديدة هي أوضاع اشتراكية .

ولكن ما تعني كلمة انتقال ؟ ألا تعني ، مطبقة على الاقتصاد ، ان في النظام المعني عناصر ، اقساماً ، اجزاء من الرأسمالية والاشتراكية **في آن واحد** ؟ ان كل امرىء يوافق على هذا المعنى . ولكن ليس كل امرىء يوافق عليه ، يتساءل دائما : اي هي العناصر التي تعود الى كل من النماذج الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي توجد في روسيا . والحال ، هنا كل عقدة المسألة .

لنعدد هذه العناصر :

١ – الاقتصاد البطريركي ، أي ، الى حد كبير ، الاقتصاد الفلاحي الطبيعي ؛

٢ – الانتاج البضاعي الصغير (وهذه النقطة تشمل معظم الفلاحين الذين يبيعون الحبوب) ؛

٣ – الرأسمالية الخاصة ؛

٤ – رأسمالية الدولة ؛

٥ – الاشتراكية .

ان روسيا كبيرة ومتنوعة بحيث ان جميع هذه النماذج الاقتصادية والاجتماعية المختلفة تتشابك فيها . وهذه هي السمة المميزة في وضعنا .

فما هي اذن العناصر المهيمنة ؟ بديهي ان العنصر البرجوازي الصغير هو الذي يسود ولا بد له ان يسود في بلد من الفلاحين الصغار ؛ فان اغلبية المزارعين ، اغلبيتهم الساحقة ، من صغار منتجي البضائع . وغلاف رأسمالية الدولة (احتكار الحبوب ، المراقبة على اصحاب المصانع والتجار ، رجال التعاونيات البرجوازية) يمزقه عندنا **المضاربون** هنا وهناك ، هذا مع العلم ان **الحبوب** هي موضوع المضاربة الرئيسي .

وفي هذا الميدان بالذات ، يحتدم الصراع الرئيسي . فمن هم

الاخصام الذين يتجابهون في هذا الصراع ، اذا ما تحدثنا حسب المفاهيم الاقتصادية كـ«رأسمالية الدولة» مثلا ؟ فهل هما العنصران الرابع والخامس بين العناصر التي ذكرتها آنفا ؟ كلا ، بكل تأكيد. فليست رأسمالية الدولة هي التي تتصارع هنا مع الاشتراكية ، بل ان البرجوازية الصغيرة والرأسمالية الخاصة هما اللتان تناضلان جنباً الى جنب ومن أجل هدف واحد ضد رأسمالية الدولة وضد الاشتراكية على السواء . فالبرجوازية الصغيرة تعارض كل تدخل من جانب الدولة ، تعارض كل حساب ، كل رقابة ، سواء من جانب رأسمالية الدولة ام من جانب اشتراكية الدولة . وهذا واقع فعلي ، لا مراء فيه ابداً ، واقع يشكل عدم فهمه اساس خطأ «الشيوعيين اليساريين» الاقتصادي . فالمضارب ، نهاب التجارة ، مخرب الاحتكار ، هذا هو عدونا «الداخلي» الرئيسي ، عدو الاجراءات الاقتصادية التي تتخذها السلطة السوفييتية . منذ ١٢٥ سنة ، كان لا يزال بالامكان عذر صغار البرجوازيين الفرنسيين ، — وكانوا من اشد الثوريين حمية واخلاصاً — لرغبتهم في التغلب على المضارب باعدام عدد ضئيل من «النخبة» على المقصلة وباللجوء الى الصواعق الخطابية ؛ اما اليوم ، فان موقف الجمل الطنانة الصرف ، الذي يقفه هذا الاشتراكي-الثوري اليساري او ذاك من هذه المسألة ، لا يثير في نفوس جميع الثوريين الواعين غير الكراهية او النفور . ونحن نعرف تمام المعرفة ان اساس المضاربة الاقتصادي انما تؤلفه فئة صغار الملاكين المنتشرة في روسيا انتشاراً فائق العادة ، والرأسمالية الخاصة التي كل برجوازي صغير عميل لها . ونحن نعرف ان الملايين من لامسات هذا الاخطبوط البرجوازي الصغير تتوغل هنا وهناك الى بعض فئات العمال وان المضاربة ، **بدلا من احتكار الدولة** ، تتسرب الى جميع مسام حياتنا الاقتصادية والاجتماعية .

وكل من لا يرى ذلك ، انما يبين بعماه بالضبط الى اي حد تملكته واستأثرت به الاوهام البرجوازية الصغيرة . هكذا هم اصحابنا «الشيوعيون اليساريون» الذين هم ، بالاقوال (وفي اخلص اقتناعهم ، بالطبع) ، من ألد اعداء البرجوازية الصغيرة ، ولكنهم ، في الواقع ، لا يفعلون غير ان يساعدوها هي ، ويخدموها هي ، ويعبروا عن وجهة نظرها هي ، اذ يحاربون — **في نيسان (ابريل)**

١٩١٨ !! – «رأسمالية الدولة» ! وهذا ما يقال بصدده : طاش سهمه !

ان البرجوازي الصغير قد ادخر مبلغاً من النقود ، بضعة آلاف من الروبلات كدسها ابان الحرب بوسائل «مشروعة» وغير مشروعة على الأخص . هذا هو النموذج الاقتصادي المميز الذي يؤلف اساس المضاربة والرأسمالية الخاصة . ان النقد سند للحصول على الثورة الاجتماعية ، وهناك ملايين من صغار الملاكين يتشبثون بقوة بهذا السند ويخفونه عن «الدولة» ولا يؤمنون باي اشتراكية ، باي شيوعية ، و«يكمنون» الى ان تمر العاصفة البروليتارية . فاما ان نخضع هذا البرجوازي الصغير لمراقبتنا **نحن** وحسابنا **نحن** (وبوسعنا القيام بذلك اذا نظمنا الفقراء ، اي اغلبية السكان او انصاف البروليتاريين ، حول الطليعة البروليتارية الواعية) ، واما ان يطيح بسلطتنا العمالية ،بصورة محتمة لا مناص منها ، كما اطاح بالثورة اضراب نابليون وكافينياك الذين ولدوا بالضبط في ارض الملكية الصغيرة هذه . هكذا توضع المسألة ، والاشتراكيون-الثوريون اليساريون وحدهم لا يلحظون هذه الحقيقة البسيطة الواضحة وراء الجمل الطنانة عن الفلاحين «الكادحين» . ولكن هل ثمة اناس ينظرون نظرة جدية الى الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الغارقين في لجة الجمل الجوفاء الرنانة ؟

ان البرجوازي الصغير الذي ادخر بضعة آلاف من الروبلات هو عدو رأسمالية الدولة : وآلاف الروبلات هذه ، انما يريد ان يصرفها اطلاقا لما فيه نفعه الخاص ، ضد الفقراء ، ضد كل رقابة عامة من جانب الدولة . والحال ، ان مجموع آلاف الروبلات هذه يؤمن اساسا من مليارات كثيرة للمضاربة التي تقوض جهودنا في بناء الاشتراكية . لنفترض ان عدداً معيناً من العمال ينتجون في بضعة ايام كمية اجمالية من القيم يبلغ تعدادها ١٠٠٠ وحدة . ولنفترض بعد ذلك ان ٢٠٠ وحدة من اصل هذه الكمية الاجمالية تذهب خسارة بفعل المضاربة الصغيرة ، وشتى انواع السرقات ، والاساليب التي يستخدمها صغار الملاكين قصد «الاحتيال» على المراسيم والانظمة السوفييتية . ان كل عامل واع سيقول : اذا كنت استطيع ان اعطي ٣٠٠ من اصل ١٠٠٠ بفضل مزيد من التنظيم ومزيد من النظام ، فاني اعطيها بكل طيبة خاطر بدلا من

ال٢٠٠ ، لانه سيسهل علينا كلياً ، في ظل السلطة السوفييتية ، تخفيض هذه «الجزية» فيما بعد ، الى ١٠٠ او ٥٠ ، مثلا ، بعد اقرار النظام والتنظيم ، وبعد سحق مساعي صغار الملاكين الى احباط كل احتكار للدولة سحقاً نهائياً .

ان هذا المثال العددي البسيط - الذي بسطته قصداً وعمداً الى اقصى حد بغية الايضاح والتبسيط - يوضح **العلاقة** القائمة حالياً بين رأسمالية الدولة والاشتراكية . فالعمال يقبضون على زمام السلطة في الدولة ؛ ويملكون الامكانية الحقوقية التامة لكي «يأخذوا» جميع ال١٠٠٠ وحدة ، اي لكي لا يصرف اي كوبيك لاغراض غير اشتراكية . وهذه الامكانية الحقوقية التي ترتكز على انتقال السلطة فعلا الى العمال ، انما هي عنصر من عناصر الاشتراكية .

ولكن عنصري الملكية الصغيرة والرأسمالية الخاصة يقوضان هذا الوضع الحقوقي بالف شكل وشكل ، ويمرران المضاربة ويحبطان تطبيق المراسيم السوفييتية . ان رأسمالية الدولة ستكون خطوة هائلة الى الامام **حتى ولو** (وعن قصد وعمد اخترت هذا المثال العددي لتقوية برهاني) كلفتنا **اغلى** مما ندفع الآن ، لانه يجدر بنا ان ندفع لكي «نتعلم» ، لان هذا مفيد للعمال ، لان الانتصار على الفوضى والتشوش والاستهتار اهم من كل شيء ، لان استمرار الفوضى التي تتسبب بها الملكية الصغيرة هو شر المخاطر وافدحها ، هو الخطر الذي سيقودنا **بكل تأكيد** الى الهلاك (اذا لم نتغلب عليه) ، بينا اذا دفعنا جزية اكبر لرأسمالية الدولة ، فان هذه الجزية لن تهلكنا ، بل تسير بنا الى الاشتراكية بآمن الطرق . وحين تتعلم الطبقة العاملة الدفاع عن نظام الدولة ضد الميول الفوضوية الملازمة للملكية الصغيرة ، وحين تتعلم تنظيم الانتاج الكبير على نطاق الدولة ، على اسس رأسمالية الدولة ، حينذاك ، واعذروني لهذا التعبير ، حينذاك ستكون في يدها جميع الاوراق الرابحة ، وسيكون توطيد الاشتراكية امراً مضموناً .

ان رأسمالية الدولة ارقى ، من الناحية **الاقتصادية** ، الى ما لا حد له ، من اقتصادنا الحالي . هذا أولا .

وثانياً ، انها لا تنطوي على شيء يجب ان تخشاه السلطة السوفييتية ، لان الدولة السوفييتية دولة مضمونة فيها سلطة

العمال والفلاحين الفقراء . ان «الشيوعيين اليساريين» لم يفهموا هذه الحقائق الثابتة التي لا جدال حولها ، والتي لن يفهمها ابدا بالطبع «الاشتراكي-الثوري اليساري» ، لعجزه بوجه عام عن ان يربط في رأسه بين فكرة واخرى حول الاقتصاد السياسي ، والتي سيكون كل ماركسي **ملزماً** بالاقرار بها . ولا جدوى حتى من النقاش مع الاشتراكي-الثوري اليساري . حسبنا ان نشير اليه بالاصبع «مثالا منفراً» على الثرثار التافه ، ولكنه **يجب** النقاش مع «الشيوعي اليساري» لان الخطأ في هذه الحال انما يرتكبه ماركسيون ، وتحليل اخطائهم سيساعد **الطبقة العاملة** على ايجاد السبيل القويم .

٤

ولمزيد من الايضاح ، نضرب قبل كل شيء مثالا ملموساً جداً عن رأسمالية الدولة . والجميع يعرفون ايا هو هذا المثل : المانيا . اننا نجد في هذا البلد «آخر كلمة» للتكنيك العصري للرأسمالية الكبيرة و«آخر كلمة» للتنظيم المنهجي **في خدمة امبريالية البرجوازيين واليونكر** . اشطبوا الكلمات المشار اليها بأحرف التأكيد ، واستعيضوا عن **الدولة** العسكرية ، عن دولة اليونكر (الاقطاعيين) ، عن الدولة البرجوازية والامبريالية ، **بدولة اخرى** ، شرط ان تكون دولة من طراز اجتماعي آخر ، وتتسم بمضمون طبقي آخر ، بالدولة **السوفييتية** ، اي البروليتارية ، تحصلوا على **كل** مجموعة الشروط التي تعطي الاشتراكية .

ان الاشتراكية لتستحيل دون تكنيك الرأسمالية الكبيرة ، المصنوع وفقا لآخر كلمة للعلم الحديث ، دون تنظيم منهجي من قبل الدولة يجبر عشرات الملايين من الناس على التقيد الدقيق الصارم بمعدل وحيد في انتاج المنتجات وتوزيعها . وهذا ما اكدناه ، دائما ، نحن الماركسيين ؛ اما الذين عجزوا **حتى** عن فهم هذا (الفوضويون ، ونصف الاشتراكيين-الثوريين اليساريين) ، فلا جدوى من تضييع حتى ثانيتين للنقاش معهم .

ومع ذلك تستحيل الاشتراكية اذا لم تسيطر البروليتاريا في الدولة : وهذا ايضاً ، انما هو الالفباء . ولقد سار التاريخ (الذي

لم ينتظر منه احد ، ربما ما عدا الاغبياء المناشفة من المرتبة العليا ، ان ينتج الاشتراكية «الكاملة» بليونة وهدوء ، وسهولة ، وبساطة) بنحو فريد بحيث انه **ولد** ، قبيل عام ١٩١٨ ، نصفي اشتراكية ، منفصلين ومتجاورين كفرخين مقبلين تحت قشرة الامبريالية العالمية المشتركة . فان المانيا وروسيا تجسدان في عام ١٩١٨ ، اوضح من غيرهما ، التنفيذ المادي لشروط الاشتراكية ، سواء منها الشروط الاقتصادية والانتاجية والاجتماعية-الاقتصادية في البلد الاول ، او الشروط السياسية في البلد الثاني .

ان ثورة بروليتارية ظافرة في المانيا من شأنها ان تكسر دفعة واحدة ، وببالغ السهولة ، كل قشرة للامبريالية (مصنوعة ، لسوء الحظ ، من اجود الفولاذ ، ولا تستطيع ان تكسرها ، لهذا السبب ، جهود **اي** . . . فرخ كان) وان تؤمن ، بكل تأكيد ، انتصار الاشتراكية العالمية ، دون مصاعب ، او بمصاعب طفيفة لا يؤبه لها ، ولكن بشرط واحد طبعا ، بشرط النظر الى «المصاعب» بمقياس التاريخ العالمي ، لا بمقياس جماعة ما من التافهين الضيقي الافق .

وما دامت الثورة لم «تفرخ» في المانيا بعد ، فواجبنا ان نتعلم في مدرسة رأسمالية الدولة عند الالمان ، وان **نجهد بكل قوانا** لاقتباسها ، وان لا نضن باستعمال الاساليب **الديكتاتورية** لتسريع هذا الاقتباس اكثر مما فعل بطرس الاول لتسريع اقتباس الاخلاق والعادات الغربية من جانب روسيا القديمة البربرية بدون ان يتراجع عن تطبيق الطرائق البربرية في النضال ضد البربرية . واذا وجد ، بين الفوضويين وبين الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (وقد تذكرت ، عفو الخاطر ، الخطابين اللذين القاهما كاريلين وغي في اللجنة التنفيذية المركزية) ، اناس في مستطاعهم ان يفكروا ويحللوا على طريقة نرسيس وان يعتبروا انه لا يليق بنا ، نحن الثوريين ، ان «نتعلم في مدرسة» الامبريالية الالمانية ، ترتب علينا ان نقول لهم فقط : ان ثورة تنظر نظرة جدية الى هؤلاء الناس هي ثورة خاسرة قطعا (وتكون قد استحقت تماما هذا المصير) .

ان ما يهيمن حاليا في روسيا ، انما هي الرأسمالية البرجوازية الصغيرة التي لا يوجد من منطلقها الا **طريق واحد وحيد سواء** نحو رأسمالية الدولة الكبيرة أم نحو الاشتراكية ، وهذا الطريق يمر

بالمرحلة الانتقالية **الواحدة نفسها** التي تسمى «الحساب والرقابة اللذين يمارسهما الشعب بأسره على انتاج المنتجات وتوزيعها» . ومن لا يفهم هذا ، يرتكب خطأ اقتصادياً لا غفران له ، سواء أجهل الوقائع الفعلية ، ولم ير ما هو موجود ، ولم يعرف كيف يرى الى الحقيقة وجها لوجه ، ام اكتفى بمعارضة «الرأسمالية» بـ«الاشتراكية» معارضة مجردة ، دون ان يحلل الاشكال والمراحل الملموسة لهذا الانتقال كما يجري عندنا في الظرف الراهن . وللمناسبة نقول ان هذا هو الخطأ النظري الذي أضل خيرة ممثلي معسكر «نوفايا جيزن» و«فبريود» (٥٩) : فان شرهم ، والمتوسطين منهم الذين أرهبتهم البرجوازية ، يجرجرون انفسهم في ذيلها ، بسبب من غباوتهم وميوعتهم ؛ اما خيرتهم ، فانهم لم يدركوا ان ليس عبثا تحدث معلما الاشتراكية عن مرحلة كاملة للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وان ليس عبثاً اشارا الى «الآلام الطويلة» التي تلازم «ولادة» المجتمع الجديد ، مع العلم ان هذا المجتمع الجديد ايضا ليس سوى تجريد ولا يمكنه ان يتجسد في الحياة الا عبر عدة من المحاولات الملموسة المتنوعة وغير الكاملة ، الرامية الى انشاء هذه الدولة الاشتراكية او تلك .

ولانه يستحيل ، انطلاقاً من الوضع الاقتصادي الراهن في روسيا ، التقدم دون المرور **بما هو مشترك** بين رأسمالية الدولة والاشتراكية (الحساب والرقابة اللذين يمارسهما الشعب بأسره) ، كان من الخراقة كلياً ، من الناحية النظرية ، ان يخيف المرء الجميع ونفسه ، «بالتطور **نحو** رأسمالية الدولة» («كومونيست» ، العدد الاول ، ص ٨ ، العمود الاول) . وهذا يعني ببالغ الدقة ان هذا المرء يدع فكره «ينحرف عن» الطريق الحقيقي الذي يسير به «التطور» ، هذا يعني انه لم يفهم هذا الطريق . وهذا يعني في الواقع الشد الى الوراء نحو الرأسمالية القائمة على الملكية الصغيرة .

ولكي يتمكن القارئ من الاقتناع بان تقديري «السامي» لرأسمالية الدولة ليس ابن اليوم اطلاقاً ، انما كنت اعلنه منذ ما **قبل** استيلاء البلاشفة على السلطة ، اسمح لنفسي بان اورد هنا المقطع التالي من كراسي «الكارثة المحدقة وكيف نحاربها» المكتوب في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ :

«... طيب . جربوا ان تضعوا **مكان** الدولة الرأسمالية واليونكرية ، مكان الدولة الرأسمالية الاقطاعية ، دولة **ديموقراطية وثورية** اي دولة تهدم بطريقة ثورية **جميع** الامتيازات **ايا كانت** ، دولة لا تخشى من تطبيق اكمل الديموقراطية بطريقة ثورية ، تروا ان رأسمالية الدولة الاحتكارية ، في ظل دولة ديموقراطية ثورية فعلا ، تعني حتما وبلا مناص خطوة وخطوات نحو الاشتراكية !

... لان الاشتراكية ليست سوى اقرب خطوة الى الامام من احتكار رأسمالية الدولة .

... لان رأسمالية الدولة الاحتكارية انما هي الاعداد **المادي** الاكمل للاشتراكية ، انما هي **عتبتها** ، انما هي تلك الدرجة من سلم التاريخ التي **لا يوجد** بينها (اي بين هذه الدرجة) وبين الدرجة المسماة بالاشتراكية **اي درجات وسطية**» (ص ٢٧ و٢٨) .

لاحظوا ان هذه الاسطر قد كتبت في عهد كيرنسكي ، وانها لا تذكر لا ديكتاتورية البروليتاريا **ولا** دولة اشتراكية ، بل تذكر دولة «ديموقراطية ثورية» . أليس من البديهي اننا **بقدر ما نرتفع** فوق هذه الدرجة السياسية وبقدر ما نجسد **بمزيد من الكمال** الدولة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا في السوفييتات ، **بقدر ما** لا يجوز لنا ان نخشى «رأسمالية الدولة» ؟ أليس واضحا اننا ، من الناحية **المادية** ، الاقتصادية ، من ناحية الانتاج ، لم نبلغ بعد «عتبة» الاشتراكية ؟ وانه لا يمكن الدخول من باب الاشتراكية دون المرور بهذه «العتبة» التي لم نبلغها بعد ؟

ومن اي زاوية تناولنا المسألة ، فهناك استنتاج واحد : ان محاكمة «الشيوعيين اليساريين» بصدد خطر «رأسمالية الدولة» ، الذي يتهددنا ليست سوى خطأ اقتصادي صرف ، ليست سوى البرهان الجلي على انهم كليا اسرى الايديولوجية البرجوازية الصغيرة .

٥

واليكم واقعا آخر في اقصى الدلالة .

اثناء مناقشتنا في اللجنة التنفيذية المركزية مع الرفيق بوخارين ، ابدى بوخارين ، فيما ابداه ، الملاحظة التالية : «نحن» (نحن «الشيوعيين اليساريين» ، أغلب الظن) «ابعد الى اليمين من

لينين» في مسألة رواتب الاخصائيين العالية ، لاننا لا نرى هنا اي تراجع عن المبادىء ولاننا نذكر ما قاله ماركس ، وهو ان من الاصوب ، في بعض الاحوال ، ان «تدفع» الطبقة العاملة «فدية عن نفسها لهذه العصابة» (٦٠) (والمقصود بها عصابة الرأسماليين بالذات ، اي ان **تدفع** للبرجوازية تعويضاً عن الارض والمعامل والمصانع وسائر وسائل الانتاج) .

ان هذه الملاحظة الفائقة الدلالة تبين ، اولا ، ان بوخارين يتفوق كثيرا على الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وعلى الفوضويين ، وانه لم يغرق اطلاقاً بلا مرد في لجة الجمل الطنانة الجوفاء ، بل يسعى بالعكس الى التفكير في المصاعب **الملموسة** الملازمة للانتقال — الانتقال المؤلم والعسير — من الرأسمالية الى الاشتراكية .

ثانياً ، تجعل هذه الملاحظة خطأ بوخارين اكثر وضوحاً .

وبالفعل ، فكروا بما قاله ماركس .

كان الحديث يدور حول انجلترا في السبعينيات من القرن الماضي ، حول اوج الرأسمالية ما قبل الاحتكارية ، حول البلد الذي كان آنذاك اقل البلدان عسكرية وبيروقراطية ، البلد الذي كان يوفر في ذلك العهد اكثر الامكانيات من حيث انتصار الاشتراكية انتصاراً «سلمياً» بشكل «تعويض» العمال على البرجوازية . وقد قال ماركس ان العمال لن يمتنعوا اطلاقاً ، في بعض الاحوال ، عن التعويض على البرجوازية . ان ماركس لم يقيد يديه وايدي رجال الثورة الاشتراكية المقبلين فيما يخص اشكال الانقلاب واساليبه وطرائقه ، اذ كان يدرك تمام الادراك ان كثرة من القضايا الجديدة ستنبثق في ذلك العهد وان الوضع سيتغير كليا ابان الانقلاب ، وسيظل يتغير **في كثير من الاحيان والى حد كبير جداً** .

ولكن ، أليس من الجلي اننا نرى ، في روسيا السوفييتية ، **بعد** استيلاء البروليتاريا على السلطة ، **بعد** قمع ما يبديه المستثمرون من مقاومة مسلحة واعمال تخريبية ، أليس من الجلي اننا نرى انه قد نشأت **بعض** الشروط من نوع تلك التي كان من الممكن ان تنشأ منذ نصف قرن في انجلترا لو ان هذا البلد شرع في الانتقال السلمي الى الاشتراكية ؟ واليكم العوامل التي كان بمقدورها ، في ذلك العهد ، ان تؤمن في انجلترا خضوع

الرأسماليين للعمال : ١ - الاغلبية الساحقة بين السكان هي من العمال ، من البروليتاريين ، لعدم وجود الفلاحين (في السبعينيات ، كان بعض الدلائل في انجلترا يفسح المجال للامل بان تحرز الاشتراكية نجاحات فائقة السرعة بين العمال الزراعيين) ؛ ٢ - تنظيم ممتاز للبروليتاريا في النقابات (وفي هذا الميدان ، كانت انجلترا حينذاك البلد الاول في العالم) ؛ ٣ - المستوى الثقافي المرتفع نسبياً عند البروليتاريا ، وقد رباها قرن من تطور الحريات السياسية ؛ ٤ - العادة القديمة عند الرأسماليين الانجليز الرائعي التنظيم - وكانوا آنذاك احسن الرأسماليين تنظيماً بين رأسماليي جميع البلدان (هذا التفوق يعود الآن الى المانيا) - في حل القضايا السياسية والاقتصادية بالمساومات . تلك كانت العوامل التي كان بمقدورها ان تحمل على الاعتقاد بامكان خضوع الرأسماليين في انجلترا خضوعاً **سلمياً** لعمال هذا البلد .

اما عندنا ، فان هذا الخضوع يؤمنه في الوقت الحاضر بعض المقدمات الاساسية (انتصار اكتوبر - تشرين الاول ، - وقمع ما ابداه الرأسماليون من مقاومة مسلحة واعمال تخريبية ، بين تشرين الاول وشباط - فبراير) . وعندنا ، **بدلا** من الاغلبية الساحقة من العمال ، من البروليتاريين بين السكان ، بدلا من علو درجة تنظيمهم ، كان عامل النصر التأييد الذي اسداه للبروليتاريين الفلاحون الفقراء الذين حل بهم الخراب السريع . وعندنا ، اخيراً ، لا نجد لا مستوى ثقافياً عالياً ، ولا عادة اللجوء الى المساومات . واذا فكرنا في هذه الشروط الملموسة ، اتضح لنا ان في مستطاعنا ومن واجبنا ان نتوصل الآن الى **تنسيق** اساليب القمع الصارم القاسي * ازاء الرأسماليين غير المثقفين ، الذين لا يقبلون

* وهنا ايضا علينا ان نرى الى الحقيقة وجها لوجه : نحن لا نتحلى حتى الآن بما فيه الكفاية من هذه الصرامة التي لا غنى عنها لنجاح الاشتراكية ، لا لاننا لسنا حازمين كفاية ؛ فليس الحزم ما يعوزنا . ولكننا لا نعرف كيف **نقبض** بسرعة كافية على عدد كاف من المضاربين والسراقين والرأسماليين الذين يخالفون الاجراءات السوفييتية . لان هذه «المعرفة» لا تكتسب الا بتنظيم الحساب والرقابة ! ثم انه لا تزال تعوزنا الصلابة الكافية في محاكمنا التي تحكم على المرتشين بالسجن ستة اشهر بدلا من الحكم باعدامهم رمياً بالرصاص . وهاتان النقيصتان انما منبعهما الاجتماعي واحد : تاثير العنصر البرجوازي الصغير ، وترهله .

باي نوع من «رأسمالية الدولة» ، ولا يفكرون باي مساومة ، ويثابرون على احباط الاجراءات السوفييتية عن طريق المضاربة ، وافساد الفقراء ، الخ . ، **مع اساليب المساومة** او التعويض على الرأسماليين المثقفين الذين يقبلون «رأسمالية الدولة» ، ويستطيعون تطبيقها ، ويفيدون البروليتاريا بوصفهم منظمين اذكياء محنكين **لاكبر** المؤسسات التي تؤمن فعلا تموين عشرات الملايين من الناس .

ان بوخارين اقتصادي ماركسي ممتاز الثقافة . ولذا تذكر ان ماركس كان على كامل الحق حين علم العمال اهمية الاحتفاظ بتنظيم الانتاج الكبير جداً ، وذلك بالضبط من اجل تسهيل الانتقال الى الاشتراكية ؛ حين علم ان بالامكان تماماً التفكير **بدفع مبالغ طيبة للرأسماليين** ، بالتعويض عليهم **اذا ما** (واستثناء : كانت انجلترا آنذاك هذا الاستثناء) تكونت ظروف تجبر الرأسماليين على الخضوع سلمياً وعلى الانتقال الى الاشتراكية بصورة متمدنة ومنظمة ، على أسس التعويض .

ولكن بوخارين قد اخطأ ، لانه لم يمعن الفكر بالخصائص الملموسة للوضع الراهن في روسيا ، وهو وضع استثنائي ، على وجه التدقيق ، اذ اننا ، نحن بروليتاريا روسيا ، **سابقون** لاي انجلترا ولاي المانيا بنظامنا السياسي ، بقوة سلطة العمال السياسية ، **ومتأخرون** ، في الوقت نفسه ، عن اكثر بلدان اوروبا الغربية تأخراً ، من حيث تنظيم نوع من رأسمالية الدولة الطيبة ، من حيث مستوانا الثقافي ودرجة استعدادنا «لتطبيق» الاشتراكية في ميدان الانتاج المادي . أليس واضحاً ان ما ينجم من هذا الوضع الخاص ، في هذا الظرف ، انما هو ضرورة نوع خاص من «تعويض» يتعين على العمال ان يعرضوه على أوسع الرأسماليين ثقافة ، واوفرهم موهبة ، واكبرهم كفاءة في حقل التنظيم ، المستعدين لخدمة السلطة السوفييتية ومساعدتها مساعدة شريفة على تنظيم انتاج «الدولة» الكبير والكبير جداً ؟ أليس واضحاً انه ينبغي لنا ، في هذا الوضع الخاص ، ان نسعى جهدنا الى تحاشي نوعين من الاخطاء كل منهما برجوازي صغير على طريقته ؟ فاننا ، من جهة ، لنرتكب خطأ لا علاج له اذا ما صرحنا انه ما دام التناسب بين «قوا»نا الاقتصادية وقوتنا السياسية أمراً معترفاً به ، لم يكن

ينبغي «بالتالي» أخذ السلطة (٦١) . فتلك محاكمة «رجال معلبين» (٦٢) ينسون انه لن يكون ثمة ابداً اي «تناسب» ، وانه ليس بالامكان ان يقوم «اي تناسب» لا في تطور الطبيعة ولا في تطور المجتمع ، وان الاشتراكية الكاملة لا يمكن ان تنشأ الا عن التعاون الثوري بين بروليتاريي **جميع** البلدان وعن طريق محاولات عديدة ستكون كل منها ، اذا ما أخذت على حدة ، وحيدة الطرف ، ويشوبها انعدام التناسب الى حد ما .

ومن الخطأ البيّن ، من جهة اخرى ، الافساح في المجال امام الصياحين ومنمقي الجمل ، الذين يؤخذون ويفتتنون بالثورية «البراقة» ولكنهم عاجزون عن القيام بعمل ثوري دائب ، عاقل ، موزون ، يحسب الحساب لاصعب الاطوار الانتقالية .

بيد ان تاريخ تطور الاحزاب الثورية وتاريخ النضال الذي خاضته البلشفية ضدها قد ترك لنا ، لحسن الطالع ، نماذج واضحة الملامح ، من عدادها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون والفوضويون الذين يمثلون بجلاء كاف نموذج الثوريين الارديا الهزيلين . فها هم يزعقون الآن بملء حناجرهم بحيث ينقطع منهم النفس ، وتنتابهم الازمات الهيستيرية ، ضد «الروح التوفيقية» عند «البلاشفة اليمينيين» . ولكنهم عاجزون عن ان يفهموا **لماذا** كانت «الروح التوفيقية» سيئة **ولماذا** شجبها التاريخ بحق وكذلك مجرى الثورة .

ان الروح التوفيقية في زمن كيرنسكي كانت تسلم السلطة للبرجوازية الامبريالية ؛ والحال ، ان مسألة السلطة هي المسألة الجذرية في كل ثورة . ان الميل التوفيقي عند قسم من البلاشفة في تشرين الاول – تشرين الثاني (اكتوبر – نوفمبر) ١٩١٧ ، كان يتميز اما بالخشية من استيلاء البروليتاريا على السلطة ، واما بالرغبة في **اقتسام** السلطة على قدم المساواة ، لا مع «رفاق طريق غير أمينين» ، امثال الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وحسب ، بل حتى مع الاعداء ، انصار تشيرنوف والمناشفة ، الذين كانوا سيعرقلوننا بكل تأكيد في الأمور الجوهرية : في حل الجمعية التأسيسية (٦٣) ، في سحق بوغايفسكي واضرابه بلا رحمة ، في تحقيق التدابير السوفييتية تحقيقاً تاماً ، في كل مصادرة .

اما الآن ، فان السلطة مكسوبة ، مصونة ، موطدة في ايدي

حزب واحد ، حزب البروليتاريا ، حتى بدون «رفاق طريـــق غير أمينين» . ومن يتحدث الآن عن الروح التوفيقية ، في حين ان مسألة انقسام **السلطة** ، مسألة التخلي عن ديكتاتورية البروليتاريين ضد البرجوازية ، غير واردة ولا يمكن ان ترد ، فكأنه يكرر كالببغاء كلمات حفظها عن ظهر قلب دون ان يفهمها . ومن ينعت «بالروح التوفيقية» واقع اننا ، ونحن في وضع نستطيع فيه ويجب علينا فيه ان نحكم البلاد ، ونبذل كل جهدنا ، دون ان نضن بالاموال ، لكي نجتذب الينا اوسع العناصر ثقافة بين اولئك الذين علمتهـــم الرأسمالية ، لكي ندخلها في خدمتنا ضد التفسخ الملازم للملكية الصغيرة ، فهو عاجز كل العجز عن التفكير بمهمات البناء الاشتراكي الاقتصادية .

لهذا السبب — ومهما شرف الرفيق بوخارين كونه شعر فوراً «بالخجل» ، في اللجنة التنفيذية المركزية ، من «الخدمة» التي اداها له اضراب كاريلين وغي ، فان الاشارة الى انصـــار «الشيوعيين اليساريين» في النضال السياسي تبقى مع ذلك بمثابة تحذير جدي **لتيار** «الشيوعيين اليساريين» .

خذوا صحيفة «زناميـــا ترودا» ، لسان حال الاشتراكيين ـ الثوريين اليساريين ، التي تعلن باعتزاز في عددها الصادر في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩١٨ : «ان حزبنا ، بموقفه الحالي ، يتضامن مع تيار آخر في البلشفية (بوخارين ، بوكروفسكي ، وغيرهما)» . خذوا الصحيفة المنشفية «فبريود» الصادرة في اليوم نفسه ، تجدوا فيها ، فيما تجدون ، «الموضوعة» التاليـــة للمنشفي المعروف ايسوف :

«ان سياسة السلطة السوفييتية ، الغريبة منذ البدء عن اي طابـــع بروليتاري حقيقي ، تسير في الاونة الاخيرة ، وبصورة مكشوفـــة اكثر فاكثر في طريق التوافق مع البرجوازية وترتدي طابعاً معادياً للعمال بكل جلاء . فتحت راية تأميم الصناعة ، تطبق سياسة قوامها غرس التروستات الصناعية ؛ وبحجة بعث القوى المنتجة في البلاد ، تبذل الجهود لالغاء يوم العمل من ٨ ساعات ولتطبيق نظام العمل بالقطعة ونظام تايلور ، واللوائح السوداء ، وجوازات المشبوهين . ان هذه السياســـة تهـــدد بسلب البروليتاريا اهم مكاسبها في الميدان الاقتصادي وجعلها ضحية لاستثمار لا حد له من جانب البرجوازية» .

أليس هذا الكلام في غاية الروعة ؟

ان اصدقاء كيرنسكي الذين خاضوا معه الحرب الامبريالية بموجب معاهدات سرية تعد الرأسماليين الروس بالحاق بعض الاراضي ، وزملاء تسيريتيلي الذي شاء في ١١ حزيران (يونيو) ان ينزع عن العمال سلاحهم (٦٤) وامثال ليبردان (٦٥) الذين موهوا سلطة البرجوازية بالجمل الطنانة ، ان هؤلاء هم الذين يتهمون سلطة السوفييت بـ«التوافق» مع البرجوازية» ، و بـ«غرس التروستات» (اي ، على وجه التدقيق ، بغرس «رأسمالية الدولة» !) ، وبتطبيق نظام تايلور .

والحقيقة انه يتعين على البلاشفة ان يمنحوا ايسوف ميدالية ويعرضوا موضوعته في كل ناد عمالي وفي كل نقابة ، بوصفها نموذجاً عن **الخطب الاستفزازية البرجوازية** . فاليوم ، يعرف العمال جيد المعرفة ، ويعرفون في كل مكان ، بالتجربة ، امثال ليبردان ، واضراب تسيريتيلي وايسوف ، وسيكون من جزيل الفائدة لهم ان يفكروا ملياً بالاسباب التي تدفع **خدم البرجوازية هؤلاء** الى استفزازهم على مقاومة نظام تايلور و «غرس التروستات» .

ان العمال الواعين سيقارنون بانتباه «موضوعة» ايسوف ، صديق السادة ليبردان وتسيريتيلي ومن لف لفهم ، بموضوعة «الشيوعيين اليساريين» التالية :

«ان تطبيق طاعة العمل ، الى جانب اعادة قيادة الرأسماليين في الانتاج ، لا يمكنه ان يزيد انتاجية العمل زيادة محسوسة ، ولكنه سيضعف المبادرة الطبقية والنشاط الطبقي والتنظيم الطبقي عند البروليتاريا . وهو يهدد باستعباد الطبقة العاملة ، وسيثير الاستياء عند الفئات المتاخرة من البروليتاريا ام عند طليعتها . وبالنظر الى الحقد السائد في الاوساط البروليتارية على «الرأسماليين المخربين» ، سيتعين على الحزب الشيوعي ، من اجل تطبيق هذا النظام ، ان يعتمد على البرجوازية الصغيرة ضد العمال ويهلك نفسه على هذا النحو بوصفه حزب البروليتاريا» («كومونيست» ، العدد الاول ، الصفحة ٨ ، العمود الثاني) .

هذا هو البرهان الساطع على ان «اليساريين» وقعوا في الشرك ، وقعوا في استفزاز اضراب ايسوف وغيره من امثال يهوذا الرأسمالية . وانه لدرس جيد للعمال الذين يعرفون ان طليعة

البروليتاريا هي التي تؤيد تطبيق طاعة العمل وان البرجوازية الصغيرة هي التي اشد ما تسعى الى تقويض هذه الطاعة . ان الاقاويل كموضوعة «اليساريين» التي ذكرناها آنفاً هي عار كبير وارتداد كلي عن الشيوعية في الواقع العملي ، وانتقال كلي الى جانب البرجوازية الصغيرة بالذات .

«لمناسبة اعادة قيادة الرأسماليين» ، بمثل هذه الكلمات يعتزم «الشيوعيون اليساريون» «الدفاع عن انفسهم» . ولكن دفاعهم هذا لا يساوي درهماً ، لان السلطة السوفييتية تمنح الرأسماليين «القيادة» ، اولا ، في حال وجود مفوضين عماليين او لجان عمالية يراقبون كل مسعى من مساعي القائد ، ويتعلمون من تجربته في القيادة ، وتتوافر لهم الامكانية ، لا لاستئناف قراراته وحسب ، بل ايضاً لعزله بواسطة هيئات السلطة السوفييتية . ثانياً ، يعهد «بالقيادة» الى الرأسماليين لكي يقوموا بوظائف تنفيذية خلال عمل شروطه تحددها السلطة السوفييتية بالذات ، التي تستطيع ايضاً الغاء هذه الشروط او تعديلها . ثالثاً ، تعهد السلطة السوفييتية «بالقيادة» الى الرأسماليين لا بوصفهم رأسماليين بل بوصفهم اختصاصيين فنيين او منظمين ، لقاء اجور عالية . والعمال يعرفون تمام المعرفة ان ٩٩ بالمئة من منظمي المؤسسات الكبيرة والكبيرة جداً فعلا ، والتروستات او غيرها من المؤسسات ، هم من الطبقة الرأسمالية ، شأنهم شأن الفنيين الممتازين ؛ ومع ذلك ، فهم الذين يجب علينا ، نحن ، حزب البروليتاريا ، ان نستخدمهم بوصفهم «قادة» حركة العمل وتنظيم الانتاج ، لانه **ليس** لدينا اشخاص آخرون يعرفون المسألة عملياً ، بالتجربة . لان العمال الذين خرجوا من تلك الطفولة الاولى حيث كان بالامكان ان تضللهم الجملة «اليسارية» او استهتار البرجوازية الصغيرة ، يسيرون نحو الاشتراكية عبر قيادة التروستات من جانب الرأسماليين بالضبط ، عبر الانتاج الآلي الكبير جداً ، عبر المؤسسات التي يبلغ رقم اعمالها عدة ملايين في السنة ، وفقط عبر هذا الانتاج وهذه المؤسسات لا غير . ان العمال ليسوا برجوازيين صغاراً . وهم لا يخشون «رأسمالية الدولة» الكبيرة جداً ، بل يعتبرونها اداتهم **البروليتارية** ، اداة تستخدمها سلطتهم ، السلطة **السوفييتية** ضد التفسخ والانهيار الملازمين للملكية الصغيرة .

ولا يعجز عن فهم هذا غير اولئك المثقفين المتفسخين طبقياً والذين أمسوا بالتالي برجوازيين صغاراً حتى مخ العظام . اولئك الذين نموذجهم في قلب جماعة «الشيوعيين اليساريين» وفي مجلتهم ، انما يمثله اوسينسكي الذي كتب يقول :

«. . . ان كامل المبادرة في تنظيم المؤسسة وقيادتها ستعود الى «منظمي التروستات» : **لاننا لا نريد ان نعلمهم** ونجعل منهم مستخدمين عاديين ، بل نريد ان **نتعلم** منهم» («كومونيست» ، العدد الاول ، الصفحة ١٤ ، العمود الثاني) .

ان المحاولات الباطلة للسخر ، الواردة في هذه الجملة تستهدف تعبيري : «يجب تعلم الاشتراكية على يد منظمي التروستات» .

ان اوسينسكي يجد تعبيري مدعاة للضحك والسخر . وهو يريد ان يجعل من منظمي التروستات «مستخدمين عاديين» . فلو ان هذا القول كتبه رجل في العمر الذي قال عنه الشاعر : «خمسة عشر ربيعاً ، لا اكثر ؟» . . . (٦٦) ، لما كان ثمة اي مجال للدهشة . ولكنه من الغريب بعض الشيء ان يسمع المرء مثل هذه الاقوال من ماركسي تعلم انه يستحيل تحقيق الاشتراكية دون استخدام ما توصلت اليه الرأسمالية الكبيرة جداً من منجزات في حقل التكنيك والثقافة . ولا تبقى ثمة اية علامة من علائم الماركسية .

كلا . لا يستحق اسم الشيوعي الا ذاك الذي يفهم انه **لا يمكن** انشاء او تطبيق الاشتراكية **دون التعلم** على يد منظمي التروستات . لان الاشتراكية ليست اختراعاً ؛ انما هي اقدام طليعة البروليتاريا التي ظفرت بالسلطة على استيعاب وتطبيق ما انجزته التروستات . ونحن ، حزب البروليتاريا ، **ليس لنا أي مكان** نأخذ منه فن تنظيم الانتاج الكبير جداً على غرار التروستات ، مثل التروستات — **ليس لنا أي مكان** ، الا اذا أخذناه من اكفأ اختصاصيي الرأسمالية .

وليس لدينا ما نعلمهم اياه ، اللهم اذا أخذنا على عاتقنا هذه المهمة الصبيانية ، مهمة «تعليم» المثقفين البرجوازيين الاشتراكية :

لان ما يجب ، ليس تعليمهم ،بل مصادرة املاكهم (وهذا ما يجري في روسيا بما يكفي من «الحزم») ، **والقضاء** على اعمالهم التخريبية ، **واخضاء**هم لسلطة السوفييت بوصفهم جماعة او فئة اجتماعية . ولكننا اذا لم نكن شيوعيين من عقلية الاطفال وعمرهم ، فانه يترتب علينا ان نتعلم منهم ، وهناك اشياء يجب ان نتعلمها ، لان حزب البروليتاريا وطليعتها **لا يملكان تجربة** العمل المستقل في تنظيم المؤسسات الكبيرة جداً التي تخدم عشرات الملايين من السكان .

وهذا ما ادركه خيرة العمال في روسيا . فراحوا يتعلمون من الرأسماليين المنظمين ، من المهندسين القادة ، من الفنيين الاختصاصيين . وبدأوا بصلابة وحذر ، بتعلم ما هو أسهل ، منتقلين تدريجياً الى الاصعب . واذا كان العمل يتقدم بشكل ابطأ في صناعة التعدين وصناعة الآلات ، فلأن المهمة اصعب فيهما . اما عمال النسيج والتبغ ، والجلود ومشتقاتها ، فهم لا يخشون «رأسمالية الدولة» كما يخشاها المثقفون البرجوازيون الصغار المتفسخون طبقياً ، لا يخشون ان «يتعلموا على يد منظمي التروستات» . ففي دوائر قيادية مركزية مثل «الادارة العامة لصناعة الجلد ومشتقاته» او «اللجنة المركزية لصناعة النسيج» ، يجلس هؤلاء العمال الى جانب الرأسماليين ، **ويتعلمون منهم** ، وينظمون التروستات ، ينظمون «رأسمالية الدولة» التي هي في عهد السلطة السوفييتية ، عتبة الاشتراكية ، وشرط انتصار الاشتراكية الدائم .

وهذا العمل الذي يقوم به العمال المتقدمون في روسيا ، الى جانب العمل الذي ينجزونه لتطبيق طاعة العمل ، انما بدأ وهو يستمر دون ضجة ، دون لمعان ، دون الصخب والضوضاء اللذين لا يستطيع بعض «اليساريين» الاستغناء عنهما ، وهو يستمر باكبر الاحتراس وبالتدريج ، مع حسبان الحساب لدروس النشاط العملي . وهذا العمل الشاق ، الذي يهدف الى **تعلم** كيفية بناء الانتاج الكبير جداً في الواقع العملي ، انما هو الضمانة باننا نسير في الطريق القويم ، وبان العمال الواعين في روسيا يناضلون ضد مظاهر التفسخ والانهيار الملازمين للملكية الصغيرة ، يناضلون

ضد انعدام الطاعة البرجوازي الصغير * ؛ وهو الضمانة بانتصار الشيوعية .

٦

ختاماً ، ملاحظتان .

عندما كنا نتناقش مع «الشيوعيين اليساريين» في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٨ (انظر «كومونيست» ، العدد الاول ، الصفحة ٤ ، الملاحظة) ، طرحت عليهم المسألة جبهياً : حاولوا ان تقولوا لنا ما لا يرضيكم في المرسوم عن السكك الحديدية ؛ هاتوا تعديلاتكم **انتم** عليه . فهذا واجبكم كقادة سوفييتيين للبروليتاريا ؛ والا فان كلامكم هباء بهباء .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩١٨ ، صدر العدد الاول من «كومونيست» ، **دون ان يتضمن اي كلمة** حول التعديلات او الاصلاحات التي يجب ادخالها ، حسب رأي «الشيوعيين اليساريين» ، على المرسوم حول السكك الحديدية .

وبهذا الصمت ، حكم «الشيوعيون اليساريون» على انفسهم بانفسهم . وقد اكتفوا بتلميحات عدوانية **ضد** المرسوم حول السكك الحديدية (الصفحتان ٨ و١٦ من العدد الاول) ، ولكنهم **لم يردوا** باي شيء واضح على السؤال التالي : «كيف يجب اصلاح المرسوم اذا كان خاطئاً ؟» .

وهذا لا يحتاج الى تعليق . **ومثل هذا** «النقد» للمرسوم حول السكك الحديدية (وهذا المرسوم نموذج لنهجنا ، نهج الحزم ، نهج الديكتاتورية ، نهج الطاعة البروليتارية) سينعته العمال الواعون ، اما بانه «نقد على طريقة ايسوف» ، واما بانه كلام فارغ .

الملاحظة الثانية . ينشر العدد الاول من «كومونيست» مقالا

---

* من بالغ الدلالة ان اصحاب الموضوعات لا ينبسون ببنت شفة حول دور **ديكتاتورية** البروليتاريا في الميدان **الاقتصادي** . وهم لا يتحدثون الا عن «التنظيم» ، الخ . . ولكن ضرورة التنظيم انما يعترف بها ايضاً البرجوازي الصغير الذي يخشى على وجه التدقيق **ديكتاتورية** العمال في العلاقات الاقتصادية . اما الثوري البروليتاري ، فما كان في وسعه ابداً ، في مثل هذا الظرف ، ان «ينسى» هذا «المحور» للثورة البروليتارية الموجهة ضد الاسس الاقتصادية للرأسمالية .

انتقادياً ، يشرفني جداً ، وخصصه الرفيـــق بوخارين لكراسي «الدولة والثورة» . ولكن أياً كانت الاهمية التي اعلقها على رأي اناس من امثال بوخارين ، فلا بد لي من القول بكل وجدان ان **طابع** هذا المقال يكشف واقعاً مؤسفاً ذا مغزى ، وهو ان بوخارين ينظر الى مهمات ديكتاتورية البروليتاريـــا متجها نحو **الماضي** لا نحو المستقبـــل . وقد لاحظ بوخارين ما يمكن ان يجمع بين الثوري البروليتاري والثوري الصغير في مسألة الدولة ، واشار اليه . ولكنه «لم يلاحظ» ما يميز الاول عن الثاني .

وقد لاحظ بوخارين واشار الى انه ينبغي «تحطيـــم» جهاز الدولة القديم ، انه ينبغي «نسفـــه» ، انه ينبغي «خنـــق» البرجوازية «الى النهاية» ، الخ . . وهذه المهمة ، انما يمكن ان يرغب فيها ايضاً اي برجوازي صغير مسعور . وهذا **ما سبـــق** وفعلته ثورتنا بخطوطه الاساسية ، بين تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وشباط (فبراير) ١٩١٨ .

ولكن عما لا يمكن ان يرغب فيه حتى البرجوازي الصغير الأكثر ثورية ، عما يرغب فيه البروليتاري الواعي ، عما **لم** تفعله ثورتنا **بعد** ، عن هذا أيضاً يدور الحديث في كراسي . وعن هذه المهمة ، مهمة الغد لزم بوخارين الصمت .

اما انا ، فمما يزيد من حقي في عدم لزوم الصمت هو انه يجب على الشيوعي ، اولا ، ان يولي مهمات الغد من الانتباه اكثر ممـــا يوليه مهمات الامس ، وان كراسي ، ثانياً ، قد كتب **قبل** استيلاء البلاشفة على السلطة ، حين لم يكن من المستطاع مجابهة البلاشفة بالحجة البرجوازية الصغيرة المبتذلة التالية : «اذن ، الآن ، بعد استيلائكـــم على السلطة ، شرعتـــم تتغنون ، **طبعاً** ، بفرض الطاعة . . .» .

«. . . ان الاشتراكية ستصير الى شيوعية . . . لان الناس سيعتادون مراعاة الشروط الاولية للحياة في المجتمع **بدون** عنف **وبدون خضوع**» («الدولة والثورة» ، ص ٧٧-٧٨ . وهكذا ، جاء الحديث عن «الشروط الاولية» **قبل** استلام السلطة) .

«. . . وعندئذ فقط ، تأخذ الديموقراطية بالاضمحلال . . .» حين «الناس . . . سيعتادون شيئاً فشيئاً مراعاة القواعد الاوليـــة للحياة في المجتمع ، القواعـــد المعروفة منذ قرون والتي كررت

الوف السنين في جميع الكتب ، سيعتادون مراعاتها دونما عنف ، دونما قسر ، دونما اكراه ، بدون هذا الجهاز المعد خصيصاً للقسر والمسمى بالدولة» (المرجع نفسه ، ص ٨٤ . وهكذا ، تناول الحديث اذن «الكتب» **قبل** استلام السلطة) .

«. . . الطور الاعلى من تطور الشيوعية» (لكل حسب حاجاته ومن كل حسب كفاءاته) «يفترض انتاجية عمل غير انتاجية العمل الحالية وانسانا غير الانسان الحالي التافه الذي يستطيع ، على غرار تلاميذ مدرسة اللاهوت الذين وصفهم الكاتب بوميالوفسكي (٦٧) ان يتلف «لوجه الشيطان» الثروات العامة ويطلب المستحيل» (المرجع نفسه ، ص ٩١) .

«. . . وما لم يحل الطور الاعلى من الشيوعية يطالب الاشتراكيون برقابة صارمة جداً من جانب المجتمع ومن جانب الدولة على مقياس العمل ومقياس الاستهلاك . . .» (المرجع نفسه) .

«. . . الحساب والرقابة هما الامر الرئيسي الذي يقتضيه ضبط الطور الاول من المجتمع الشيوعي ولأجل عمله بشكل صائب» (المرجع نفسه ، ص ٩٥) . وهذه الرقابة ، انما يجب تنظيمها «على اقلية الرأسماليين الضئيلة ، على الأفندية الراغبين في الاحتفاظ بالعادات الرأسمالية ، على العمال الذين «افسدتهم الرأسمالية حتى اعماقهم» (المرجع نفسه ، ص ٩٦) وعلى «الطفيليين والافندية والمحتالين ومن على شاكلتهم من حفظة تقاليد الرأسمالية» (المرجع نفسه) .

ومن الدلالة بمكان ان بوخارين **لم** يشر الى **هذا** .

٥-٥-١٩١٨ .

نشر في ٩ و١٠ و١١ ايار (مايو) ١٩١٨ في جريدة «البرافدا» ، الاعداد ٨٨ و٨٩ و٩٠

المجلد ٣٦ ، ص ٢٨٣-٣١٤

من تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ (٦٨)

. . . فاسمحوا لي ان اتناول في الختام الوضع الناشىء حيال قوميات الشرق . انتم تمثلون منظمات شيوعية واحزاباً شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . وينبغي لي ان اقول انه اذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة ، والقيام بمهمة في منتهى العسر ولكنها في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة في الثورة ، ففي انتظاركم انتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق مهمة اعظم واكثر جدة . اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي تتقدم في جميع رقاع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في كل بلد من البلدان على برجوازيتها . فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة . ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك ، وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخلية وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها . ولذلك تنشأ في كل بلد من البلدان حرب اهلية ينجذب للاشتراك فيها الى جانب البرجوازية الاشتراكيون القدماء دعاة الوئام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد من البلدان ضد برجوازيتهم ، كلا ، انما ستكون نضالا من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالا من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزبنا المصادق عليه

في آذار (مارس) من السنة الجارية وصفنا اقتراب الثورة الاجتماعية العالمية بقولنا ان حرب الكادحين الأهلية ضد الامبرياليين والمستثمرين اخذت في جميع البلدان المتقدمة ترتبط بالحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية . ويؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكده اقوى فأقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق ايضاً .

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض مستقلة بوصفها صانعة الحياة الجديدة ، لان مئات الملايين من سكان الشرق تنتسب الى الأمم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية ، والتي لم يكن لها وجود في نظر الحضارة والمدنية الرأسماليتين الا بصفة سماد . ونحن نعلم حق العلم انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فانما يعنون توزيع الانتدابات والنهب ، اعطاء اقلية ضئيلة من سكان الارض حق استثمار الاكثرية من سكان الكرة الارضية . وهذه الاكثرية التي ظلت حتى اليوم بصورة تامة خارج اطار التقدم التاريخي لانه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة ، قد كفت في اوائل القرن العشرين ، ونحن نعلم ذلك ، عن ان تلعب هذا الدور السلبي . فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ وقعت الثورات في تركيا وايران والصين ، وان الحركة الثورية قد تطورت في الهند . وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركة الثورية ، اذ انه تأتى اشراك افواج كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الاوروبيين ، وايقظت الحرب الامبريالية الشرق ايضاً . وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية . لقد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحتا لها مجال الاطلاع على العتاد الحربي والماكنات الحديثة . وتستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين . وفي اثر مرحلة استيقاظ الشرق ستحل في الثورة المعاصرة مرحلة اشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالم كله ، لكيلا تكون مجرد وسيلة للاثراء . ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلا ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها .

ولهذا اعتقد انه سيترتب عليكم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على اساس البداية ، سيترتب عليكم ان تلعبوا في النضال الثوري وفي

الحركة الثورية دوراً كبيراً ، وان تندمجوا في نضالنا ضد الامبريالية العالمية . ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم امام مهمة عسيرة ومعقدة ويكون النجاح في تحقيقها اساساً للنجاح العام ، لان اكثرية السكان تصير في هذه الحالة ولاول مرة حركة مستقلة وتصبح عاملا فعالا في النضال لاسقاط الامبريالية العالمية .

ان اكثرية شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان اوروبا تأخراً – روسيا ؛ غير انه تيسر لنا ان نوحد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية ، فسار نضالنا بهذه السهولة ، لان الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال والاقطاعية . ان الارتباط مع شعوب الشرق هو هنا ذو اهمية فاصلة . ذلك لان اكثرية شعوب الشرق تمثل اصدق تمثيل جماهير الكادحين – لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية – انما جماهير الفلاحين الكادحين المستثمرين الرازحين تحت وطأة ظلم القرون الوسطى . لقد اظهرت الثورة الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفييتية الآن ان ترص حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم كله من قبل : ينبغي لكم ان تستندوا في الميدانين النظري والعملي الى التعاليم الشيوعية العامة وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية كي يصبح بامكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال وضد بقايا القرون الوسطى ، وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير انها مهمة تعطي اطيب الثمرات ، اذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التي لم يسبق لها ان اشتركت في النضال ، وتتيح لكم من الجهة الاخرى الارتباط اوثق ارتباط بالاممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق . ينبغي لكم ان توجدوا اشكالا خاصة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم كله وجماهير الكادحين والمستثمرين في الشرق الذين غالباً ما

يعيشون في ظروف القرون الوسطى . لقد حققنا في بلادنا على نطاق صغير ما ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير . واني آمل ان تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح ايضاً . ان لديكم ، بفضل المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ، ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية المتقدمة . المهمة التي تواجهكم هي ان تواصلوا بذل الجهود بغية استمرار الدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب .

وغني عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية . ونحن الروس نبدأ القضية التي ستعززها البروليتاريا الانجليزية او الفرنسية او الالمانية ، ولكننا نرى ان هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة ، وفي مقدمتها شعوب الشرق . ينبغي لنا ان ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها ان تحقق الانتقال الى الشيوعية . المهمة هي ان نوقظ في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير ، وان ننقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الارقى ، وان نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان نندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الاخرى .

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولا لها في كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لا بد لكم من طرح هذه القضية ومن حلها بخبرتكم الخاصة ، وسيساعدكم في ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين في البلدان الاخرى ، ومن الجهة الاخرى ، معرفة التقرب من شعوب الشرق التي تمثلونها هنا . لا بد لكم ان تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب والتي لا بد لها ان تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي . وينبغي لكم في الوقت نفسه ان تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمرين في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى الخلاص غير سبيل انتصار الثورة العالمية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحليف الوحيد لجميع جماهير الكادحين ولمئات الملايين من المستثمرين من شعوب الشرق .

هذه هي القضية التي تواجهكم ، وهي قضية ذات سمو خارق ؛ ولا بد للجهود المشتركة التي تبذلها منظمات الشرق الشيوعية ان تحلها بنجاح بفضل عصر الثورة وتعاظم الحركة الثورية – وهو أمر لا ينفذ اليه الشك – وان تسير بها حتى الانتصـــــار التام على الامبريالية العالمية .

«ازفيستيا» – («انباء») اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا» ، العدد ٩ ، ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩

المجلـــد ٣٩ ،
ص ٣٢٦–٣٣١

مسودة اولية للموضوعات في
المسألة القومية ومسألة المستعمرات (٦٩)

(من اجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية)

اني ، اذ اعرض على انظـار الرفاق مشروع المبادىء المذكورة ادناه في مسألتي القوميات والمستعمرات ، وهي المبادىء المعـدة للمؤتمر الثاني للأممية الشيوعية ، ارجو جميع الرفاق ، ومنهـم بوجه خاص المطلعون اطلاعاً وافياً على هذه او تلك من هذه القضايا المعقدة جداً ، ان يدلوا برأيهم او ان يقدموا تصحيحاً او اضافة او شرحاً لناحية من النواحي ، على ان يأتي ذلك **بشكل مختصر غاية الاختصار (لا يزيد على صفحتين او ثلاث صفحات)** وعلى ان يتناول بوجه خاص النقاط التالية :

التجربة النمساوية .
التجربة البولونية-اليهودية والاوكرانية .
الالزاس واللورين وبلجيكا .
ارلنده .
العلاقات الدانماركية-الالمانية والايطاليـة-الفرنسيـة والايطالية-السلافية .
التجربة البلقانية .
الشعوب الشرقية .
النضال ضد الجامعة الاسلامية .
العلاقات في القفقاس .

الجمهوريتان الباشكيرية والتترية .
قرغيزستان .
الزنوج في امريكا .
المستعمرات .
الصين – كوريا – اليابان .

٥-٦-١٩٢٠ . ن . لينين

١ – فطرت الديموقراطية البرجوازية وطبعت على ان تطرح مسألة المساواة بوجه عام ، بما في ذلك المساواة بين الأمم ، بصورة مجردة او شكلية . فبذريعة تساوي الشخصية البشرية بوجه عام تنادي الديموقراطية البرجوازية بالمساواة الشكلية او الحقوقية بين المالك والمعدم ، بين المستثمِر والمستثمَر ، وتخدع بذلك الطبقات المظلومة اكبر خدعة . ان فكرة المساواة ، وهي نفسها انعكاس لعلاقات الانتاج البضاعي ، تحول من قبل البرجوازية الى اداة نضال ضد القضاء على الطبقات ، بدعوى المساواة المطلقة بين شخصيات البشر . هذا في حين ان المغزى الحقيقي للمطالبة بالمساواة لا يعدو المطالبة بالقضاء على الطبقات .

٢ – ينبغي للحزب الشيوعي ، طبقاً لمهمته الرئيسية – النضال ضد الديموقراطية البرجوازية وفضح كذبها ونفاقها – وبوصفه المعبر الواعي عن نضال البروليتاريا من اجل اسقاط نير البرجوازية ، ان يضع في المقام الاول في المسألة القومية ايضاً لا المبادىء المجردة والشكلية ، بل اولا ، الحساب الدقيق لاوضاع الزمان والمكان وفي المقدمة الوضع الاقتصادي ؛ ثانياً ، الوضوح في فرز مصالح الطبقات المظلومة ، مصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة من المفهوم العام لمصالح الشعب بوجه عام ، وهو المفهوم الذي يعني مصالح الطبقة السائدة ؛ ثالثاً ، التفريق بالوضوح نفسه بين الأمم المظلومة والتابعة والمهضومة الحقوق والأمم الظالمة والمستثمرة التي تتمتع بكامل حقوقها ؛ وذلك خلافاً لكذب الديموقراطية البرجوازية التي تطمس السمة التي تطبع عصر رأس المال المالي والامبريالية – الاستعباد الاستعماري والمالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الارضية من قبل اقلية ضئيلة من البلدان الرأسمالية المتقدمة والغنية جداً .

٣ – كشفت الحرب الامبريالية ١٩١٤–١٩١٨ بوضوح كبير امام جميع الأمم وامام الطبقات المظلومة في العالم كله عن زيف العبارات الديموقراطية البرجوازية ، مبينة بصورة عملية ان معاهدة فرساي التي فرضتها الدول المدعوة بـ«الديموقراطيات الغربية» هي عنف حيال الأمم الضعيفة ابعد في الوحشية والحطة من معاهدة بريست-ليتوفسك التي فرضها اليونكر الالمان والقيصر . وجاءت عصبة الأمم مع كامل السياسة التي اتبعتها دول الوفاق بعد الحرب وبينت هذه الحقيقة بزيادة من الوضوح والبروز ، مشددة في كل مكان النضال الثوري الذي تشنه البروليتاريا في البلدان المتقدمة وكذلك جميع جماهير الكادحين في المستعمرات والبلدان التابعة ، معجلة انهيار الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة بصدد امكانية التعايش السلمي والمساواة بين الأمم في ظل الرأسمالية .

٤ – يستنتج من الموضوعات الاساسية المذكورة اعلاه انه ينبغي للاممية الشيوعية ان تجعل من التقارب بين البروليتاريين وجماهير الكادحين في جميع الأمم والبلدان بغية النضال الثوري المشترك من اجل اسقاط الاقطاعيين والبرجوازية حجر الزاوية لكامل سياستها في المسألة القومية ومسألة المستعمرات . ذلك لان هذا التقارب هو الأمر الوحيد الذي يضمن الانتصار على الرأسمالية ، وبدون هذا الانتصار يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية .

٥ – في الوقت الحاضر يطرح الوضع السياسي العالمي على بساط البحث ديكتاتورية البروليتاريا ، ولا مفر من ان تتركز جميع احداث السياسة العالمية حول نقطة رئيسية واحدة ، هي نضال البرجوازية العالمية ضد الجمهورية الروسية السوفييتية التي لا مناص من ان تجمع حولها ، من جهة ، الحركات السوفييتية للعمال المتقدمين في جميع البلدان ، ومن الجهة الاخرى جميع الحركات الوطنية التحررية للمستعمرات والاقوام المظلومة التي تقتنع بتجربتها المريرة بانه لا خلاص لها الا بانتصار السلطة السوفييتية على الامبريالية العالمية .

٦ – وعلى ذلك لا يمكن في الوقت الحاضر الاكتفاء بمجرد الاعتراف او المناداة بالتقارب بين شغيلة الأمم المختلفة ، بل يتوجب ايضاً السير على سياسة تحقيق اوثق التحالف بين جميع

الحركات الوطنية وجميع الحركات التحررية في المستعمرات وبين روسيا السوفييتية ، على ان تحدد اشكال هذا التحالف وفقاً لدرجة تطور الحركة الشيوعية في صفوف البروليتاريا في كل بلد من البلدان او حركة العمال والفلاحين التحررية الديموقراطيـــة البرجوازية في البلدان المتأخرة او بين القوميات المتأخرة .

٧ – الاتحاد (فيديراسيون) هو شكل انتقال الى الوحدة التامة بين شغيلة الأمم المختلفة . وقد بين الاتحاد في الواقع فائدتـــه سواء في علاقات جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية حيال الجمهوريات السوفييتية الاخرى (المجرية والفنلندية واللاتفية (٧٠) في الماضي والاذربيجانية والاوكرانية في الحاضر) او في داخل جمهورية روسيا الاتحادية حيال القوميات التي لم يكن لهـــا في الماضي لا كيان دولة ولا حكم ذاتي (مثلا حيال جمهوريتي الحكـــم الذاتي الباشكيرية والتترية اللتين تشكلتا ضمن جمهورية روسيا الاتحادية في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠) .

٨ – وبهذا الصدد تتلخص مهمة الاممية الشيوعيـــة في تطوير هذه الاتحادات الجديدة التي نشأت على اساس النظام السوفييتي والحركة السوفييتية وفي دراستها والتحقق منها بالاختبار . واذ نعترف بان الاتحاد شكل انتقال الى الوحدة التامة ، ينبغي لنا ان نطمح الى توثيـــق الاتحاد الفيديرالي اكثر فاكثر ، آخذين بعين الاعتبار ، اولا ، انه بدون التحالف الوثيـــق بين الجمهوريات السوفييتية يستحيل الذود عن كيان هذه الجمهوريات السوفييتية المطوقة من قبل جميع دول العالم الامبريالية التي تفوقها جداً مـــن حيث قوتها العسكرية ؛ ثانياً ، ضرورة الاتحاد الاقتصادي الوثيق بين الجمهوريات السوفييتية ، الأمر الذي لا يمكن بدونه اعادة القوى المنتجة التي دمرتها الامبريالية وتأمين الرخاء للشغيلة ؛ ثالثاً ، الميل الى انشاء اقتصاد عالمي واحد لا يتجزأ ، توجهـــه بروليتاريا جميع الامم وفق برنامج عام ، هذا الميـــل الذي ظهر بوضوح تام في ظل الرأسمالية والذي سيواصل تطوره وسيكتمل على التأكيد في ظل الاشتراكية .

٩ – وفي حقل العلاقات في داخل الدولة لا يمكن للسياسة في مسألة القوميات التي تسير عليها الاممية الشيوعية ان تقتصر على الاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابع اعلاني

صرف لا يلزم بشيء من الناحية العملية ، على غرار ما يفعل الديموقراطيون البرجوازيون سواء أكانوا يعترفون على المكشوف بأنهم ديموقراطيون برجوازيون او كانوا ينتحلون اسم الاشتراكيين كما يفعل اشتراكيو الاممية الثانية .

ينبغي للاحزب الشيوعية ان تفضح على الدوام في كل دعايتها وتحريضها – من منبر البرلمان وخارج البرلمان – الاخلال الدائم بالمساواة بين الأمم وبضمانات حقوق الاقليات القومية في جميع الدول الرأسمالية على الرغم من دساتيرها «الديموقراطية» ، وينبغي لها فضلا عن ذلك ، اولا ، ان تشرح بصورة دائمة ان النظام السوفييتي هو النظام الوحيد الذي يمكنه ان يعطي فعلاً المساواة بين الأمم في الحقوق ، موحداً في البدء البروليتاريين ، ومن ثم جمهور الكادحين باكمله في النضال ضد البرجوازية ؛ ثانياً ، ينبغي لجميع الاحزاب الشيوعية ان تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية في الأمم التابعة او المهضومة الحقوق (مثلا في ارلنده وبين زنوج اميركا الخ .) وفي المستعمرات .

وبدون هذا الشرط الاخير والهام منتهى الاهمية ، يظل النضال ضد ظلم الأمم التابعة والمستعمرات كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال في دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى احزاب الأممية الثانية .

١٠ – الاعتراف بالأممية قولا والاستعاضة عنها فعلاً في كامل الدعاية والتحريض والنشاط العملي بروح القومية البرجوازية الصغيرة والمسالمة البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة مألوفة تماماً ليس فقط بين احزاب الأممية الثانية ، انما هو ظاهرة مألوفة ايضاً بين الاحزاب التي خرجت من هذه الأممية وحتى ، في حالات غير نادرة ، بين الاحزاب التي تسمي نفسها الآن احزاباً شيوعية . والنضال ضد هذا الشر ، ضد الاوهام القومية البرجوازية الصغيرة المتأصلة يبرز الى المقام الاول بمقدار ما تصبح من قضايا الساعة مهمة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلاد واحدة وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (اي قائمة على الاقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل في كامل السياسة العالمية) . ان القومية البرجوازية الصغيرة ترى

الأممية في الاعتراف بالمساواة بين الأمم وحسب (بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعدو حد القول) ، وتبقي الانانية القومية سليمة . في حين ان الأممية البروليتارية تتطلب ، اولا ، اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي ؛ وتتطلب ، ثانياً ، كفاءة واستعداد الأمة المنتصرة على البرجوازية للاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من اجل اسقاط رأس المال العالمي .

وعلى ذلك فان النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة المسالمة ، النضال ضد تشويه مفهوم وسياسة الأممية هو في الدول الرأسمالية تماماً والتي توجد فيها احزاب عمالية اصبحت حقاً طليعة للبروليتاريا الواجب الاول والهام غاية الاهمية .

١١ – وبالنسبة للدول والأمم الاقل تطوراً ، حيث تسود العلاقات الاقطاعية او البطريركية والبطريركية – الفلاحية ، ينبغي ان لا يغرب عن البال بوجه خاص :

اولاً ، ضرورة مساعدة جميع الاحزاب الشيوعية للحركة التحررية البرجوازية الديموقراطية في هذه البلدان ؛ وواجب تقديم انشط المساعدة يلقى بالدرجة الاولى على العمال في ذلك البلد الذي توجد الأمة المتأخرة في وضع مستعمرة له او في حالة تبعية مالية ؛

ثانياً ، ضرورة النضال ضد رجال الدين وغيرهم من عناصر الرجعية والقرون الوسطى ذوي النفوذ في البلدان المتأخرة ؛

ثالثا ، ضرورة النضال ضد الجامعة الاسلامية وما شاكلها من التيارات التي تحاول ربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالية الاوروبية والاميركية بتوطيد مراكز الخانات والاقطاعيين والشيوخ الخ . ؛

رابعاً ، ضرورة تأييد حركات الفلاحين الصرف المناضلة في البلدان المتأخرة ضد كبار ملاكي الاراضي والملكية الكبيرة للارض وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية او بقية من بقاياها ، والسعي لاعطاء حركة الفلاحين طابعاً ثورياً ما امكن مع تحقيق تحالف وثيق ما امكن بين البروليتاريا الشيوعية في اوروبا الغربية وحركة الفلاحين الثورية في الشرق ، في المستعمرات والبلدان المتأخرة بوجه عام ؛ ومن الضروري جداً توجيه جميع الجهود لتطبيق المبادىء الاساسية

للنظام السوفييتي حيال البلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وذلك عن طريق انشاء «مجالس سوفييتات الشغيلة» وما شاكلها ؛

خامساً ، ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية الديموقراطية-البرجوازية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية ؛ وينبغي للأممية الشيوعية ان تؤيد الحركات الوطنية البرجوازية الديموقراطية في المستعمرات والبلدان المتأخرة شريطة ان تتجمع العناصر التي ستتكون منها غداً في جميع البلدان المتأخرة الاحزاب البروليتارية ، الشيوعية لا بالاسم وحسب ، وتتربى على ادراك واجباتها الخاصة ، واجبات النضال ضد الحركات الديموقراطية-البرجوازية في داخل اممها ؛ ينبغي للأممية الشيوعية ان تقدم على تحالف موقت مع البرجوازية الديموقراطية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على ان لا تمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي؛

سادساً ، ضرورة تبيان الخدعة التي تعمد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول المستقلة سياسياً ، دولا تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية ، وفضح هذه الخدعة دون كلل امام جماهير الكادحين الغفيرة في جميع البلدان ، ومنها بوجه خاص البلدان المتأخرة ؛ ففي الوضع الدولي الراهن لا خلاص للأمم التابعة والضعيفة عن غير اتحاد الجمهوريات السوفييتية .

١٢ – ظلم الدول الامبريالية للاقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون لم يترك في جماهير الكادحين في هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها ايضاً عدم الثقة حيال الأمم الظالمة بوجه عام ، بما في ذلك بروليتاريا هذه الأمم . والخيانة السافلة التي اقترفها حيال الاشتراكية اكثرية الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا في سنوات ١٩١٤–١٩١٩ ، عندما جعلوا من «الدفاع عن الوطن» ستاراً اشتراكياً-شوفينياً للدفاع عن «حق» برجوازيتـ«هم» في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة مالياً ، كان لا بد لها من ان تشدد هذه الريبة المشروعة تماماً . ومن جهة اخرى ، بمقدار تأخر البلاد تكون متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطريركية والعزلة عن العمران ، مما

يضفي القوة والرسوخ على الاوهام البرجوازية الصغيرة والعميقة جداً . نعني : اوهام الانانية القومية وضيق الافق القومي ؛ ولما كان زوال هذه الاوهام امراً لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والرأسمالية في البلدان المتقدمة وبعد حدوث تغير جذري في جميع اسس الحياة الاقتصادية للبلدان المتأخرة ، فلا مناص من ان يكون اضمحلال هذه الاوهام بطيئاً جداً . وهذا يلزم البروليتاريا الشيوعية الواعية في جميع البلدان بان تبدي بالغ الاحتراس وبالغ الانتباه حيال بقايا الشعور القومي في البلدان والاقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ، كما يلزمها بالاقدام على بعض التساهلات بقصد تعجيل تلاشي الريبة المذكورة والاوهام المذكورة . فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والأمم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الرأسمالية ان تنتهي الى النجاح .

كتب في حزيران ـ تموز (يونيو ـ يوليو) ١٩٢٠
نشر في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠ في مجلة «كومونيستيتشيسكي انترناسيونال» («الاممية الشيوعية») ، العدد ١١

المجلد ٤١ ،
ص ١٦١ـ١٦٨

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

١٩ تموز (يوليو) – ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

١

من تقرير عن الوضع الدولي وعن المهام الاساسية التي تواجه الاممية الشيوعية

١٩ تموز

ايها الرفاق ، ساتناول في الختام جانباً آخر ايضاً من القضية . فقد قال الرفيق الرئيس هنا ان المؤتمر يستحق ان يسمى بالمؤتمر العالمي . وانا ارى انه على حق خصوصاً لان عدد ممثلي الحركة الثورية في البلدان المستعمرة ، في البلدان المتأخرة ليس قليلا هنا . وهذه بداية ضعيفة وحسب ، ولكن من المهم ان هذه البداية قد أرسيت اسسها . ان اتحاد البروليتاريين الثوريين من البلدان الرأسمالية ، من البلدان الطليعية ، مع الجماهير الثورية من تلك البلدان التي لا توجد او تكاد لا توجد فيها بروليتاريا ، مع الجماهير المظلومة من البلدان المستعمرة ، من البلدان الشرقية ، ان هذا الاتحاد يتحقق في هذا المؤتمر . وعلينا يتوقف توطيد هذا الاتحاد وانا واثق باننا سنفعل هذا . فلا بد ان تنهار الامبريالية العالمية متى تغلب الهجوم الثوري من جانب العمال المستثمَرين والمظلومين في داخل كل بلد على مقاومة العناصر البرجوازية الصغيرة وتأثير الحفنة الضئيلة العليا من اريستقراطية العمال ، واتحد مع الهجوم الثوري من جانب مئات الملايين من البشر الذين ظلوا حتى الآن على هامش التاريخ وكانوا يعتبرون موضوعاً له وحسب .

لقد ساعدت الحرب الامبريالية الثورة ، وانتزعت البرجوازية

الجنود من المستعمرات ، من البلدان المتأخرة ، من ربقة الاهمال ، لكي يشتركوا في هذه الحرب الامبريالية . وقد اوهمت البرجوازية البريطانية الجنود من الهند بانه يجب على الفلاحين الهنود ان يذودوا عن بريطانيا العظمى ضد المانيا ، واوهمت البرجوازية الفرنسية الجنود من المستعمرات الفرنسية انه يجب على السود ان يذودوا عن فرنسا . وكانتا تعلمان فن امتلاك السلاح . وهذا علم جزيل النفع ، وبوسعنا ان نشكر البرجوازية على هذا اعمق الشكر ، ان نشكرها باسم جميع العمال والفلاحين الروس وباسم كل الجيش الاحمر الروسي على الخصوص . لقد جرت الحرب الامبريالية الشعوب التابعة الى ميدان التاريخ العالمي . ومن اهم مهامنا الآن ان نمعن الفكر في كيف نضع الحجر الاول لتنظيم الحركة السوفييتية في البلدان غير الرأسمالية . فالسوفييتات امر ممكن هناك ؛ وهذه السوفييتات لن تكون سوفييتات للعمال ، بل سوفييتات للفلاحين او سوفييتات للكادحين .

ان المسألة ستتطلب الكثير من العمل ، وستقع الاخطاء حتماً ، وسيقوم الكثير من المصاعب في هذا الطريق . ومهمة المؤتمر الثاني الاساسية ان يضع او يرسم المبادئ العملية لكي يمكن للعمل الذي سار حتى الآن بين مئات الملايين بصورة غير منظمة ان يسير بصورة منظمة ، متلاحمة ، دائبة . .

بعد مرور سنة او اكثر بقليل على المؤتمر الاول للاممية الشيوعية ، نبرز نحن الآن الظافرين حيال الاممية الثانية . فان الافكار السوفييتية ليست منتشرة الآن بين عمال البلدان المتمدنة وحسب ، وليست مفهومة ومعروفة بينهم وحسب ؛ فان العمال في جميع البلدان يضحكون من الاذكياء ممن ليس قليلا بينهم عدد اولئك الذين يقولون عن انفسهم بانهم اشتراكيون والذين يحاكمون بطريقة علمية او علمية تقريباً بصدد «النظام» السوفييتي ، كما يطيب للالمان المحبين للنظام ان يقولوا ، او بصدد «الفكرة» السوفييتية كما يقول الاشتراكيون «الغيلديون» (٧١) البريطانيون ؛ ولا يندر لهذه المحاكمات بصدد «النظام» السوفييتي و«الفكرة» السوفييتية ان توسخ عيون العمال وعقولهم . ولكن العمال يكنسون هذا الوسخ الادعائي ويأخذون السلاح الذي

اعطته السوفييتات . ان فهم دور السوفييتات واهميتها قد شمل الآن بلدان الشرق ايضاً .

لقد ارسيت اسس بداية الحركة السوفييتية في الشرق كله ، في آسيا كلها ، بين جميع الشعوب المستعمرة .

ان الموضوعة القائلة بانه لا بد ان ينتفض المستثمَر على المستثمِر وينشىء سوفييتاته ليست مفرطة في التعقد . فهي بعد تجربتنا ، بعد مرور سنتين ونصف السنة على الجمهورية السوفييتية في روسيا ، بعد المؤتمر الاول للاممية الثالثة ، تصبح في متناول مئات الملايين من ابناء الجماهير المظلومة من قبل المستثمرين ، في العالم اجمع ؛ واذا كنا الآن في روسيا مضطرين في احوال غير نادرة الى عقد المساومات والى انتظار الوقت المناسب ، لاننا اضعف من الامبرياليين العالميين ، فاننا نعرف ان ملياراً وربع مليار من البشر هم ذلك الجمهور الذي ندافع نحن عن مصالحه . ولا تزال تعيقنا تلك العقبات وتلك الاوهام وذلك الجهل ، التي تغيب في طي الماضي ساعة بعد ساعة ؛ ولكننا بقدر ما يمضي الوقت ، بقدر ما نمثل وندافع اكثر فاكثر في الواقع عن هؤلاء الـ٧٠ بالمئة من سكان الكرة الارضية ، عن هذا الجمهور من الكادحين والمستثمَرين . وفي وسعنا ان نقول باعتزاز : في المؤتمر الاول ، كنا ، من حيث جوهر الامر ، دعاة وحسب . ونحن لم نفعل غير ان طرحنا الافكار الاساسية على بروليتاريا العالم بأسره ، نحن لم نفعل غير ان طرحنا نداء الى النضال ، نحن لم نفعل غير ان تساءلنا : اين هم اولئك الذين يستطيعون السير في هذا السبيل ؟ اما الآن فعندنا بروليتاريا طليعية في كل مكان . وفي كل مكان يوجد جيش بروليتاري ، وان كان احياناً سيىء التنظيم ، ويتطلب اعادة التنظيم ؛ واذا ساعدنا رفاقنا في العالم على ان ننظم الآن جيشاً موحداً واحداً ، فان اي نقص لن يحول دوننا ودون تحقيق قضيتنا . وهذه القضية هي قضية الثورة البروليتارية العالمية ، قضية انشاء جمهورية سوفييتية عالمية . (**تصفيق متواصل .**)

«البرافدا» ، العدد ١٦٢ ، ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ٢٣٣-٢٣٥

٣

تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات

٢٦ تموز

ايها الرفاق ، ساكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلا عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولا ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الاساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الأممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا والأممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة التي تحوز على ثروات طائلة وقوة حربية جبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات ، او في حالة دول في وضع يشبه وضع

المستعمرات كايران وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة الكبرى ، تؤلف الاكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالي ٧٠ في المئة من سكان الارض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الاولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الاخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الأمم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتمدنة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي لو اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الأممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلا عن الحركة «البرجوازية الديموقراطية» . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان

تكون غير حركة برجوازية ديموقراطية ، لان الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية – اذا امكنها بوجه عام ان تنشأ في هذه البلدان – دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلا . غير انه قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، – مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ،اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبدل تقريباً في جميع الفقرات تعبير «البرجوازية الديموقراطية» بتعبير «الوطنية الثورية» . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمَرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الأممية الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر

الآن في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جداً .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفييتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لان السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرف . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة لنا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لان البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وان يطبقوها فعلا . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمرة قد بينت بما لا يدع مجالا للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفييتات الفلاحين ،

سوفييتات المستثمرين هي وسيلة صالحة لا للبلدان الرأسمالية وحسب ،انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبها حيثما تنشأ الظروف ، ان تقوم على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فاغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفييتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ما ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بان المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . وقد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفييتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بان مرحلة التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للاقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ،لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالا بالدعاية من اجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ،

انما يتوجب على الأممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انــه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتـــات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفييتات ، ينبغي ان تتكيف وفقاً للظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

وبودي ايضاً ان انوه باهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجـــه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاخضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا ، وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية مـــن الخيانة . صحيح ان اريستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» (٧٢) والشوفينية هي خطر جسيم على الاشتراكية ودعامة قوية للأممية الثانية ، وصحيح اننا هنا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضاً . وتحدث بيان بال (٧٣) ايضاً عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت احزاب الأممية الثانية بأن تعمل ثورياً ، ولكننا لا نرى عملا ثورياً حقاً ولا مساعدة للشعوب المستثمرة التابعة في انتفاضاتها عـلى الامم الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الأممية الثانية والراغبة في الانتساب الى الأمميـــة الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنــا المطولــة جداً دونما ريب ، غير اني اؤمن بانها ستكون مفيدة على كل حال وانها

ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في القضايا القومية وقضايا المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

«نشرة المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية» ، العدد ٦ ، ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ٢٤١_٢٤٧

رسالة الى الشيوعيين النمساويين

قرر الحزب الشيوعي النمساوي ان يقاطع الانتخابات الى البرلمان البرجوازي الديموقراطي . اما المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الذي انتهى مؤخراً ، فقد اعتبر **اشتراك** الشيوعيين في الانتخابات الى البرلمانات البرجوازية وفي هذه البرلمانات بالذات تكتيكاً صحيحاً .

استناداً الى افادات المندوبين من الحزب الشيوعي النمساوي ، انا لا اشك في ان الحزب الشيوعي النمساوي سيضع قرار الاممية الشيوعية فوق قرار حزب من الاحزاب . كذلك يكاد لا يكون موضع شك ان الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، خونة الاشتراكية هؤلاء ، الذين انتقلوا الى صف البرجوازية ، سيشمتون بالخلاف بين قرار الاممية الشيوعية وقرار الحزب الشيوعي النمساوي بالمقاطعة . ولكن العمال الواعين لن يعيروا بالطبع اي انتباه لشماتة سادة من امثال الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، انصار شيدمان ونوسكه والبير توما وغومبرس واضرابهم ومن لف لفهم ، ورفاقهم بالفكر . ان استخذاء السادة رينر واضرابه امام البرجوازية قد تكشف بصورة كافية ، وفي جميع البلدان ، يتعاظم ويتسع اكثر فاكثر غضب العمال على ابطال الاممية الثانية او الاممية الصفراء .

ان السادة الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين يسلكون في البرلمان البرجوازي ، كما في جميع ميادين «عمل»هم ، بما فيها صحافتهم ذاتها ، سلوك الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، القادرين فقط على التأرجحات المائعة في ظل تبعيتهم الفعلية التامة ازاء طبقة الرأسماليين . اما نحن الشيوعيين فاننا نذهب الى البرلمان البرجوازي لكي نفضح الكذب من على هذا المنبر أيضاً ، من منبر هذه المؤسسة الرأسمالية المتعفنة حتى العظم والتي يخدع فيها العمال والكادحون .

ان احدى حجج الشيوعيين النمساويين ضد الاشتراك في البرلمان البرجوازي تستحق البحث بمزيد قليل من الانتباه . هذه الحجة هي التالية :

«لا اهمية للبرلمان بالنسبة للشيوعيين الا من حيث هو منبر لاجل التحريض . وعندما نحن في النمسا سوفييت لنواب العمال كمنبر لاجل التحريض . ولهذا نرفض الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البرجوازي . وليس في المانيا سوفييت لنواب العمال يمكن اخذه على محمل الجد . ولهذا يتبع الشيوعيون الالمان تكتيكا آخر» .

اني اعتبر هذه الحجة غير صحيحة . فطالما لا نستطيع بعد ان نحل البرلمان البرجوازي ، يتعين علينا ان نعمل ضده من الداخل ومن الخارج على السواء . وطالما ان عدداً كبيراً نوعاً ما من الشغيلة – لا من البروليتاريين وحسب ، بل ايضاً من انصاف البروليتاريين ومن الفلاحين الصغار – لا يزالون يثقون بالادوات البرجوازية الديموقراطية لخداع العمال من قبل البرجوازية ، يتعين علينا ان نوضح الكذب **من على هذا المنبر بالذات** الذي تعتبره الفئات المتأخرة من العمال ولا سيما من الجماهير الشغيلة غير البروليتارية المنبر الاعظم شأناً والاوفر نفوذاً .

وطالما ليس في مقدورنا بعد ، نحن الشيوعيين ، ان نأخذ سلطة الدولة ونجري انتخابات ينتخب بها الكادحون وحدهم سوفييتاتهم **هم** ضد البرجوازية ، وطالما لا تزال البرجوازية تتصرف بسلطة الدولة ، وتدعو مختلف طبقات السكان الى الانتخابات ، فاننا ملزمون بالاشتراك في الانتخابات لاجل التحريض بين جميع الكادحين ، لا بين البروليتاريين وحدهم . وطالما يكذبون

في البرلمان البرجوازي على العمال ، ساترين ، وراء الجمل والتعابير الطنانة عن «الديموقراطيــة» ، الاختلاسات الماليــة وشتى اشكال الرشوة (ان رشوة الكتاب والنواب والمحامين واضرابهم بشكـل «ناعم» بخاصة لا تتعاطاها البرجوازية في اي مكان بمثل ذلـك الاتساع الذي تتعاطاها به في البرلمان البرجوازي) ، فاننا نحـن الشيوعيين ملزمون في هذه المؤسسة بالذات ، التي يزعم انهـا **تعبر عن ارادة الشعب** ولكنها تستر بالفعل **خداع الشعب من قبـل الاغنياء** ، بان نفضح ابداً ودائماً الخداع ، ونفضح كل حادثـة مـن حوادث انتقال اضراب رينر وشركاهم الى جانب الرأسماليين ضد العمال . وفي البرلمان بالذات اكثر مما في اي مكان آخر ، تتكشف العلاقات بين الاحزاب والكتل البرجوازية وتعكس العلاقات بين جميع طبقات المجتمع البرجوازي . ولهذا في البرلمان البرجوازي بالضبط ، ومن داخله ، يجب علينا نحن الشيوعيين ، ان نوضح للشعـب **الحقيقة** بشأن العلاقة بين الطبقات والاحزاب ، بشأن موقف كبار الملاكين العقاريين من الاجراء الزراعيين ، والفلاحين الاغنياء مـن الفلاحين الفقراء ، والرأسمال الضخم من المستخدمين وصغـار ارباب العمل ، الخ . .

كل هذا **يجب** على البروليتاريا ان تعرفه لكي تتعلم فهـم جميع احابيل الرأسمال الخسيسة والناعمة ، لكي تتعلم التأثيـر في جماهير البرجوازية الصغيرة ، في جماهير الكادحين غيـر البروليتاريين . وبدون هذا «العلم» ، لا تستطيع البروليتاريـا اداء مهام **ديكتاتورية البروليتاريا** بنجاح ، لان البرجوازية ستعمد آنذاك ايضاً ، من موقعها الجديد (موقع طبقة مقلوبة) وتواصل ، باشكال جديدة وفي ميادين جديدة ، سياستها الهادفـة الى خداع الفلاحين ورشوة المستخدمين وتخويفهم ، وستر مساعيها الجشعـة والقذرة بجمل وتعابير طنانة عن «الديموقراطية» .

كلا . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا من شماتة اضراب رينر وامثاله من خدم البرجوازية . ان الشيوعيين النمساويين لـن يخافوا الاعتراف علناً وصراحة بالانضباط البروليتاري العالمي . ونحن نعتز لكوننا نحل القضايا الكبرى المتعلقة بنضال العمال من اجل تحررهم ، خاضعين لانضباط البروليتاريا الثوريـة العالمي ، آخذين بعين الاعتبار تجربة العمال في مختلف البلدان ، آخذيـن

بالحسبان معارفهم وارادتهم ، محققين على هذا النحو بالفعل (لا بالقول ، مثل رينر وفريتس آدلر واوتو باور ومن لف لفهم) وحدة العمال في نضالهم الطبقي من اجل الشيوعية في العالم اجمع .

ن . لينين

١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٠ .

صدر باللغة الالمانية في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٢٠ في جريدة «Die Rote Fahne» (Wien) ، العدد ٣٩٦
صدر للمرة الاولى باللغة الروسية في عام ١٩٢٥ في المجموعة اللينينية ، المجلد ٤

المجلد ٤١ ، ص ٢٦٨-٢٧٣

المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (٧٤)

٨-١٦ آذار (مارس) ١٩٢١

٨

مشروع اولي لقرار المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في روسيا حول وحدة الحزب

١ - يلفت المؤتمر انتباه جميع اعضاء الحزب الى ان تحقيق الوحدة والتلاحم في صفوف الحزب ، واشاعة الثقة التامة بين اعضائه ، وتأمين حسن تفاهم حقيقي في العمل الذي يجسد فعلا وحدة ارادة طليعة البروليتاريا ، الى ان كل هذا ضروري جداً في الظرف الراهن ، اذ تشدد جملة من الظروف الترددات بين السكان البرجوازيين الصغار في البلاد .

٢ - ومع ذلك ، ظهرت في الحزب ، حتى قبل النقاش العام في الحزب بشأن النقابات ، بعض علائم التكتلية ، اي انه ظهرت كتل لها مناهجها الخاصة وميل الى الانكماش على نفسها الى حد ما والى انشاء طاعتها الكتلوية الخاصة . فان علائم تكتل كهذه قد برزت ، مثلا ، في احد المجالس العامة التي عقدتها منظمة الحزب في موسكو (في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٠) وفي خاركوف ، سواء من جانب الكتلة المسماة «المعارضة العمالية (٧٥)» ام ، جزئياً ، من جانب الكتلة المسماة «المركزية الديموقراطية» (٧٦) .

من الضروري ان يدرك جميع العمال الواعين ادراكاً واضحاً ضرر وعدم جواز كل تكتل كان وان هذا التكتل يؤدي حتماً في الواقع ، حتى خلافاً لرغبة ممثلي بعض الكتل في صيانة وحدة الحزب ، الى اضعاف حسن التفاهم في العمل والى اشتداد المحاولات المتكررة

التي يقوم بها اعداء الحزب الذين يتعلقون باذيال الحزب الحاكم ، والتي ترمي الى تعميق التفرقة واستغلالها لمآرب الثورة المضادة .

ان استغلال كل نوع من انواع الانحرافات عن الخطة الشيوعية القويمة من جانب اعداء البروليتاريا ، قد تجلى باشد السطوع او يكاد في فتنة كرونشتادت ، حين اظهرت فوراً الثورة المضادة البرجوازية واظهر الحرس الابيض من جميع بلدان العالم استعدادهم للقبول حتى بشعارات النظام السوفييتي شرط اسقاط ديكتاتورية البروليتاريا في روسيا ؛ حين استغل الاشتراكيون-الثوريون ، وبوجه عام الثورة المضادة البرجوازية ، في كرونشتادت شعارات الانتفاض باسم سلطة السوفييتات ، كما زعموا ، ضد الحكومة السوفييتية في روسيا (٧٧) . ان مثل هذه الوقائع تبرهن كفاية ان الحرس الابيض يريدون ويعرفون ان يموهوا انفسهم ويظهروا بمظهر الشيوعيين وحتى الشيوعيين من اقصى اليسار ، وذلك لغاية واحدة هي اضعاف حصن الثورة البروليتارية في روسيا ودكه . كذلك تبين المناشير المنشفية في بتروغراد ، عشية فتنة كرونشتادت ، ان المناشفة قد استغلوا الخلافات وبعض بذور التكتلية في داخل الحزب الشيوعي في روسيا لكي يدفعوا ويدعموا بالفعل عصاة كرونشتادت ، من اشتراكيين-ثوريين بيض ، مدعين بالقول انهم من اخصام الفتن ، ومن انصار سلطة السوفييتات ، مع تحفظات صغيرة ، كما يزعمون .

٣ – حول هذه المسألة ، ينبغي للدعاية ، من جهة ، ان توضح بصورة مفصلة ما ينطوي عليه التكتل من ضرر وخطر من وجهة نظر وحدة الحزب وتحقيق وحدة ارادة طليعة البروليتاريا ، بوصف هذه الوحدة الشرط الاساسي لنجاح ديكتاتورية البروليتاريا ؛ وينبغي لها من جهة اخرى ان توضح خصائص احدث الاساليب التكتيكية التي يلجأ اليها اعداء سلطة السوفييتات . ان هؤلاء الاعداء ، اذ اقتنعوا بان الثورة المضادة القائمة بشكل سافر تحت راية الحرس الابيض محكوم عليها بالاخفاق ، يبذلون الآن جميع جهودهم لاستغلال الخلافات في داخل الحزب الشيوعي في روسيا ، وبالتالي لدفع الثورة المضادة الى امام ، بشكل او بآخر ، وذلك بتسليم السلطة لتلوين سياسي هو ، في الظاهر ، اقرب ما يكون للاعتراف بسلطة السوفييتات .

ينبغي للدعاية ان تلقي النور ايضاً على تجربة الثورات السابقة ، حيث كانت الثورة المضادة تدعم المعارضة الاقرب الى الحزب الثوري المتطرف ، قصد زعزعة الديكتاتورية الثورية ، والاطاحة بها ، وشق الطريق على هذا النحو من اجل ان تنتصر الثورة المضادة والرأسماليون والملاكون العقاريون انتصاراً تاماً فيما بعد .

٤ – في النضال العملي ضد التكتلية ، يجب على كل منظمة من منظمات الحزب ان تحرص ببالغ الدقة على ألا يقوم اي نشاط تكتلي . يجب تنظيم الانتقاد الضروري اطلاقاً لنواقص الحزب بحيث ان كل اقتراح عملي يحال فوراً ، باوضح الاشكال الممكنة ، ودونما مماطلة ، الى هيئات الحزب القيادية ، المحلية والمركزية ، قصد البحث والتقرير . وكل من يدلي بانتقاد يترتب عليه فضلا عن ذلك ان يأخذ بعين الاعتبار ، من حيث شكل انتقاده ، وضع الحزب وسط الاعداء الذين يحيطون به ؛ اما من حيث محتوى انتقاده ، فيجب عليه ، باشتراكه مباشرة في نشاط السوفييتات والحزب ، ان يتحقق عملياً من تقويم الاخطاء التي ارتكبها الحزب او بعض اعضائه . ان كل تحليل لخط الحزب العام او اعتبار لتجربته العملية ، والتثبت من تنفيذ قراراته ، ودراسة طرائق تقويم الاخطاء ، الخ . ، ان كل هذا يجب ألا يخضع باي شكل كان لبحث مسبق من جانب كتل مشكلة على «منهج» ما ، الخ . ، بل يجب ان يخضع مباشرة لبحث يقوم به اعضاء الحزب كافة وحدهم دون غيرهم . ولهذا الغرض ، يقرر المؤتمر اصدار «ورقة المناقشة» والمجموعات الخاصة بمزيد من الانتظام ، مع الحرص دائماً على ان يتناول النقد جوهر الامر ولا يأخذ ابداً شكلا من شأنه ان يساعد اعداء البروليتاريا الطبقيين .

٥ – ان المؤتمر ، اذ ينبذ مبدئياً الانحراف نحو السنديكالية والفوضوية ، ذلك الانحراف الذي كان بحثه موضع قرار خاص ، واذ يكلف اللجنة المركزية بالعمل على الغاء كل تكتل الغاء تاماً ، يعلن في الوقت نفسه ان جميع الاقتراحات الجدية حول القضايا التي استرعت بوجه خاص ، مثلا ، انتباه الكتلة المسماة «المعارضة العمالية» ، بصدد تطهير الحزب من العناصر غير البروليتارية والمشكوك فيها ، وبصدد النضال ضد

البيروقراطية ، وبصدد تطوير الديموقراطية وروح المبادرة عند العمال ، الخ . ، انما يجب بحثها باكبر العناية والتثبت منها في النشاط العملي . يجب على الحزب ان يعرف اننا لا نطبق في هذه القضايا جميع التدابير الضرورية بسبب جملة من شتى العقبات التي تواجهنا ؛ وان الحزب ، مع نبذه بلا هوادة الانتقاد المزيف ، غير الجدي والتكتلي ، سيواصل ابداً ودائماً النضال بجميع الوسائل ضد البيروقراطية ، مجرباً اساليب جديدة ، ومن اجل توسيع الديموقراطية وروح المبادرة ، من اجل كشف الدخلاء على الحزب ، ونزع القناع عن وجوههم ، وطردهم من صفوفه ، الخ . .

٦ – ولهذا يعلن المؤتمر حل جميع الكتل بلا استثناء ، التي تشكلت على اساس هذا المنهج او ذاك (اي كتلة «المعارضة العمالية» ، وكتلة «المركزية الديموقراطية» ، الخ .) ويأمر بحلها فوراً . ان الامتناع عن تنفيذ هذا القرار الذي اتخذه المؤتمر يجب ان يستتبع الفصل الاكيد والفوري من الحزب .

٧ – رغبة في بسط طاعة صارمة في داخل الحزب وفي كامل نشاط السوفييتات ، ورغبة في التوصل الى اكبر وحدة عند ازالة كل نشاط تكتلي ، يخول المؤتمر اللجنة المركزية صلاحية تطبيق جميع العقوبات الحزبية ، بما فيها الفصل من الحزب ، في حال انتهاك الطاعة وفي حال استئناف النشاط التكتلي او القيام به ؛ وفيما يخص اعضاء اللجنة المركزية ، التنزيل الى فئة المرشحين ، وحتى الفصل من الحزب كعقوبة قصوى . ولتطبيق هذه العقوبة القصوى على اعضاء اللجنة المركزية وعلى المرشحين لعضوية اللجنة المركزية وعلى اعضاء لجنة الرقابة يجب عقد دورة اللجنة المركزية ، ودعوة جميع المرشحين لعضوية اللجنة المركزية وجميع اعضاء لجنة الرقابة لحضور هذه الدورة . واذا ما اقر هذا الاجتماع العام لاكبر قادة الحزب مسؤولية ، باغلبية ثلثي الاصوات ، ضرورة تنزيل عضو من اعضاء اللجنة المركزية الى فئة المرشحين او فصله من الحزب ، تعين تطبيق هذه العقوبة دون اي ابطاء .

نشر للمرة الاولى في عام ١٩٢٣ في مجلة «بروجيكتور» ، العدد ٢٢

المجلد ٤٣ ، ص ٨٩-٩٢

٩

مشروع اولي لقرار المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في روسيا حول الانحراف السنديكالي والفوضوي في حزبنا

١ – في الاشهر الاخيرة ، برز بجلاء في صفوف الحزب انحراف سنديكالي وفوضوي ، تجب مكافحته فكرياً باحسم الوسائل ، ويفرض علينا واجب تطهير الحزب ، واعادته الى حالته الطبيعية .

٢ – هذا الانحراف قد نجم جزئياً عن انتساب مناشفة سابقين الى صفوف الحزب ، وكذلك عن انتساب عمال وفلاحين لم يكونوا قد استوعبوا بعد كلياً المفاهيم الشيوعية ؛ ولكن هذا الانحراف نشأ على الاخص بتأثير العنصر البرجوازي الصغير على البروليتاريا والحزب الشيوعي في روسيا ، هذا العنصر الذي يتمتع بقوة خارقة في بلادنا ، ويولد بالضرورة تذبذبات نحو الفوضوية ، ولا سيما في هذه الفترة ، اذ تفاقم وضع الجماهير كثيراً من جراء سوء الغلة واشد عواقب الحرب تدميراً ، واذ ان تسريح الجيش الذي يضم مليون رجل يقذف الى الشارع بمئات ومئات الآلاف من الفلاحين والعمال الذين لا يستطيعون ان يجدوا على الفور موارد منتظمة للعيش .

٣ – ان المظهر الاكمل من الناحية النظرية والاصرح لهذا الانحراف (**تعبير آخر** : من اكمل ، الخ . ، مظاهر هذا الانحراف) ، انما هو موضوعات الكتلة المسماة «المعارضة العمالية» وسائر كتاباتها الادبية . ان موضوعتها التالية ، مثلا ، لواسعة الدلالة : «ان تنظيم ادارة الاقتصاد الوطني يعود امره الى مؤتمر المنتجين في عامة روسيا ، المتحدين في نقابات انتاجية تنتخب هيئة مركزية تدير مجمل الاقتصاد الوطني في الجمهورية» .

ان الافكار التي يستند اليها هذا البيان والعديد من البيانات المماثلة خاطئة اطلاقاً من الناحية النظرية ، اذ انها تقطع كل صلة مع الماركسية والشيوعية ، وكذلك مع نتائج التجربة العملية التي مرت بها جميع الثورات نصف البروليتارية والثورة البروليتارية الحالية .

اولا ، ان مفهوم «منتج» يشمل البروليتاري مع نصف البروليتاري ومنتج البضائع الصغير ؛ ولذا فهو ينحرف جذرياً عن الفكرة الاساسية القائلة بالنضال الطبقي وعن المطلب الاساسي القائل بلزوم التمييز بين الطبقات بكل دقة .

ثانياً ، ان الاعتماد على الجماهير اللاحزبية او مغازلتها التي تتجلى في الموضوعة المذكورة اعلاه ، - انما يعنيان ايضاً انحرافاً عن الماركسية ليس اقل جذرية .

ان الماركسية تعلم ، - وهذه التعاليم لم تؤكدها شكلا الاممية الشيوعية بمجملها في قرار المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (١٩٢٠) حول دور حزب البروليتاريا السياسي وحسب ، بل أكدتها ثورتنا ايضاً بصورة عملية ، - ان حزب الطبقة العاملة السياسي ، اي الحزب الشيوعي ، هو وحده القادر على توحيد وتربية وتنظيم طليعة البروليتاريا وجميع الجماهير الكادحة ، هذه الطليعة التي هي وحدها القادرة على مقاومة التذبذبات البرجوازية الصغيرة المحتمة من جانب هذه الجماهير ، وعلى مقاومة ما في بيئة البروليتاريا من تقاليد محتمة ونكسات محتمة بسبب من ضيق الافق الحرفي والاوهام الحرفية ، وعلى توجيه جميع نشاطات البروليتاريا بمجملها ، اي توجيه البروليتاريا سياسياً ، وبواسطتها ، توجيه جميع الجماهير الكادحة ، والا استحالت ديكتاتورية البروليتاريا .

ان الفهم الخاطىء لدور الحزب الشيوعي ازاء البروليتاريا اللاحزبية ، ثم فيما يخص العامل الاول والعامل الثاني ازاء جمهور الشغيلة بكليته ، يشكل تراجعاً نظرياً عن الشيوعية وانحرافاً نحو السنديكالية والفوضوية ، وهو انحراف تتشرب به جميع افكار كتلة «المعارضة العمالية» .

٤ - يعلن المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في روسيا انه يعتبر ايضاً خاطئة خطأ جذرياً جميع المحاولات التي بذلتها الكتلة المذكورة واشخاص آخرون للدفاع عن مفاهيمها الخاطئة

متذرعين بالمقطع الخامس من القسم الاقتصادي في برنامج الحزب الشيوعي في روسيا الذي يتناول دور النقابات . ان هذا المقطع يقول انه «يجب على النقابات ان تتوصل الى حصر كامل ادارة الاقتصاد الوطني برمته بين يديها عملياً ، بوصفه كلا واحدا اقتصادياً» ، وانها «ستؤمن على هذا النحو صلة لا تنفصم بين الادارة المركزية في الدولة ، والاقتصاد الوطني ، والجماهير الكادحة الغفيرة» ، «باجتذابها» هذه الجماهير «الى العمل المباشر في ادارة الاقتصاد» .

اما الشرط المسبق لانشاء هذا الوضع الذي «يجب ان تتوصل» اليه النقابات ، فيعلنه برنامج الحزب الشيوعي في روسيا في المقطع نفسه ؛ انه «تحرر النقابات اكثر فاكثر من ضيق الافق الحرفي» واشتمالها على اغلبية الشغيلة ، «ثم على كليتهم شيئاً فشيئاً» .

واخيراً ، يشير برنامج الحزب الشيوعي في روسيا في المقطع نفسه الى ان النقابات «تشترك منذ حين ، بموجب قوانين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية وبموجب العادة المتبعة ، في جميع الهيئات المحلية والمركزية لادارة الصناعة» .

وبدلا من اعتبار هذه التجربة العملية على وجه الضبط ، تجربة الاشتراك في الادارة ، وبدلا من تطوير هذه التجربة باستمرار مع حسبان الحساب بكل دقة للنجاحات المحرزة والاخطاء المقومة ، يرفع السنديكاليون والفوضويون الشعار المباشر القائل «بمؤتمرات او مؤتمر للمنتجين» ، «تنتخب» هيئات مكلفة بادارة الاقتصاد . وهكذا ، ان دور الحزب القيادي والتربوي والتنظيمي ازاء نقابات البروليتاريا ، ودور البروليتاريا ازاء الجماهير الكادحة نصف البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الصغيرة صراحة ، قد لفه الصمت وازيل كلياً ؛ وبدلا من مواصلة واصلاح النشاط العملي الذي بدأته السلطة السوفييتية لايجاد اشكال جديدة من الاقتصاد ، ينجم من ذلك تدمير فوضوي برجوازي صغير لهذا العمل ، تدمير لا بد له ان يؤدي الى انتصار الثورة المضادة البرجوازية .

٥ – يعتبر مؤتمر الحزب الشيوعي في روسيا ان افكار الكتلة المذكورة والكتل المماثلة والاشخاص المماثلين تفصح عن مفهوم نظري خاطئ وموقف خاطئ جذرياً من التجربة المكتسبة في البناء الاقتصادي الذي بدأته سلطة السوفييتات ؛ ويرى ان هذه الافكار ، فضلا عن ذلك ، تشكل خطأ سياسياً جسيماً وخطراً سياسياً مباشراً

على وجود ديكتاتورية البروليتاريا بالذات .

ان هيمنة العنصر البرجوازي الصغير الهائلـة ، والخراب ، والفقر ، والاوبئة ، وسوء الغلة ، وتفاقم بؤس الشعب ومصائبه الى اقصى حد ، – وكلها عواقب محتمة للحرب ، – تولد في بلد مثل روسيا تذبذبات بارزة جداً في مزاج الجماهير البرجوازية الصغيرة ونصف البروليتارية . وهذه التذبذبات تميل تارة الى تعزيز اتحاد هذه الجماهير مع البروليتاريا ، وطوراً الى اعادة البرجوازية . ان تجربة جميع الثورات في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر والقرن العشرين تبين بوضوح مطلق ويقين كلي انه لا بدّ لهذه التذبذبات ان تؤدي ، لدن اقل بادرة من التراخي في وحدة الطليعة الثورية للبروليتاريا وفي قوتها وتأثيرها ، الى اعادة سلطة وملكية الرأسماليين والملاكين العقاريين .

ولهذا ليست افكار «المعارضة العمالية» والعناصر المماثلة خاطئة من الناحية النظرية وحسب ، بل تفصح ايضاً من الناحية العملية عن التأرجحات البرجوازية الصغيرة والفوضوية ، وتضعف عملياً النهج القيادي القويم للحزب الشيوعي وتساعد عملياً اعداء الثورة البروليتارية الطبقيين .

٦ – نظراً لما سبق ، ينبذ مؤتمر الحزب الشيوعي في روسيا بكل حزم الافكار المنوه بها والتي تعبر عن انحراف سنديكالي وفوضوي ، ويرى من الضروري :

اولا ، شن نضال فكري دائب منتظم ضد هذه الافكار ؛

ثانياً ، يرى المؤتمر ان ترويج هذه الافكار لا يتفق مع الانتساب الى الحزب الشيوعي في روسيا .

ويكلف المؤتمر لجنة الحزب المركزية بتطبيق هذين القرارين باشد الحزم ويشير في الوقت نفسه الى انه من الممكن ومن الواجب ايلاء مكان في المنشورات الخاصة والمجموعات ، الخ . ، لاوسع تبادل في الآراء ، بين اعضاء الحزب ، حول جميع المسائل الواردة اعلاه .

نشر للمرة الاولى في ١٩٢٣ في مؤلفات ن . لينين (ف . اوليانوف) ، المجلد ١٨ ، الجزء الاول

المجلد ٤٣ ، ص ٩٣–٩٧

الكونفرنس العاشر لعامة روسيا للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (٧٨)

٢٦–٢٨ ايار (مايو) ١٩٢١

خطاب لدن ارفضاض الكونفرنس

٢٨ ايار

ايها الرفاق ، برأيي انه يمكنني ان اكتفي بكلمة موجزة للغاية . فنحن ، كما تعرفون ، قد عقدنا هذا الكونفرنس بصورة عاجلة جداً ، مستهدفين بالدرجة الاولى التوصل الى الوضوح التام بين المركز والمحال ، بين عاملي الحزب وجميع عاملي الهيئات السوفييتية بصدد السياسة الاقتصادية . وبرأيي ان الكونفرنس قد حل هذه المهمة بكل تأكيد . وهنا ، نوه الرفاق غير مرة بان الرفيق اوسينسكي قد افصح بصورة صحيحة تماماً عن مزاج عدد كبير جداً ، وحتى ، اغلب الظن ، عن مزاج الاغلبية من العاملين الحزبيين المحليين عندما قال انه تنبغي ازالة كل شك في كون السياسة التي رسمها مؤتمر الحزب العاشر واكدتها فيما بعد ورسختها المراسيم والقرارات ، انما يعتبرها الحزب بكل تأكيد سياسة يجب انتهاجها بنحو جدي وزمناً طويلا . وهذا ما اعرب عنه الكونفرنس بكامل الحزم واكمله بجملة كاملة من البنود . وبعد ان يتفرق الرفاق ويعودوا الى محالهم ، لن يبقى اي ظل لاحتمال التأويل الخاطىء . يقيناً اننا ، عندما نرسم سياسة يجب ان تدوم جملة طويلة من السنين ، لا ننسى لحظة واحدة ان الثورة العالمية ووتائر وظروف تطورها قد تغير كل شيء . وقد بلغ الوضع الدولي في الظرف الراهن حداً قام معه توازن ما موقت ، غير مستقر ولكنه قام على كل حال ؛ توازن من نوع بحيث ان الدول الامبريالية اقلعت عن فكرة الانقضاض على روسيا السوفييتية رغم كل كرهها

لها ورغبتها في الانقضاض عليها ، لان تفسخ العالم الرأسمالي يشتد اكثر فاكثر ، ووحدته تقل وتقل ، بينا ضغط القوى من جانب الشعوب المستعمرة المظلومة التي يبلغ تعدادها اكثر من مليار نسمة ، يقوى سنة بعد سنة ، وشهراً بعد شهر وحتى اسبوعاً بعد اسبوع . ولكننا لا نستطيع التكهن في هذا الصدد . فنحن اليوم نمارس تأثيرنا الرئيسي في الثورة العالمية بسياستنا الاقتصادية . فالجميع ينظرون الى جمهورية روسيا السوفييتية ، جميع الكادحين في جميع بلدان العالم بلا استثناء وبلا مبالغة . وقد تحقق هذا . وليس في مقدور الرأسماليين ان يلزموا الصمت ، ان يخفوا شيئاً ، ولهذا يتصيدون ، اكثر ما يتصيدون ، اخطاءنا الاقتصادية ومظاهر ضعفنا . لقد انتقل النضال الى هذا المجال على الصعيد العالمي . واذا قمنا بهذه المهمة ، كسبنا على الصعيد العالمي بصورة أكيدة ونهائية . ولهذا ترتدي مسائل البناء الاقتصادي اهمية استثنائية تماماً بالنسبة لنا . وعلى هذه الجبهة يجب ان نحرز النصر بالنهوض والسير الى امام ببطء ، تدريجياً ، — فلا تجوز السرعة ، — ولكن بدأب واستمرار . ويبدو لي اننا بنتيجة اعمال كونفرنسنا ، قد بلغنا هذا الهدف بكل تأكيد ، وعلى كل حال . (**تصفيق** .)

نشر في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٢١
في جريدة «البرافدا» ، العدد ١١٩

المجلد ٤٣ ،
ص ٣٤٠-٣٤١

المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية (٧٩)

٢٢ حزيران (يونيو) – ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢١

١

خطاب دفاعاً عن تكتيك الاممية الشيوعية

١ تموز

ايها الرفاق ! لأسفي الكبير ، يتعين علي ان اكتفي بالدفاع عن نفسي . (**ضحك** .) اقول لأسفي الكبير ، لاني رغبت شديد الرغبة في الانتقال الى الهجوم بعد الاطلاع على خطاب الرفيق تيراتشيني وعلى التعديلات التي تقدمت بها ثلاثة وفود ، اذ انه لا بد حقاً وفعلا من اعمال هجومية ضد النظرات التي دافع عنها تيراتشيني وهذه الوفود الثلاثة . فاذا لم يشن المؤتمر هجوماً حاسماً على مثل هذه الاخطاء ، على هذه الحماقات «اليسارية» ، هلكت الحركة كلها . وهذا هو اقتناعي العميق . ولكننا نحن ماركسيون منظمون ومنضبطون . فلا يسعنا ان نكتفي بالخطابات ضد بعض الرفاق . ونحن الروس ، شبعنا من هذه الجمل اليسارية الى حد الغثيان . نحن أهل تنظيم . وعند وضع خطتنا ، ينبغي لنا ان نسير بطريقة منظمة ، ونحاول ان نجد الخط الصحيح . يقيناً انه ليس سراً على احد ان موضوعاتنا هي ضرب من مساومة . ولكن لم لا يكون الحال هكذا ؟؟ فالمساومات ضرورية في ظروف معينة بين شيوعيين يعقدون مؤتمراً ثالثاً لهم ، ووضعوا مبادىء اساسية معينة . ان موضوعاتنا التي عرضها الوفد الروسي كانت موضع دراسة واعداد بأقصى العناية وجاءت نتيجة تأملات طويلة ومداولات مع مختلف الوفود . وهي تبتغي رسم خط اساسي للاممية الشيوعية ، وهي ضرورية الآن بوجه خاص بعد ما لم نشجب الوسطيين الحقيقيين صراحة وحسب ، بل طردناهم كذلك من الحزب .

هذه هي الوقائع . ولا بد لـي ان آخذ جانـب الدفاع عـن هذه الموضوعات . وعندما ينبري تيراتشيني الآن ويقول انه يترتـب علينا مواصلة النضال ضد الوسطيين ، ثم يقول كيف يعتزمون خوض هذا النضال ، فاني اقول : اذا كانت هذه التعديلات تعنـي اتجاهاً معيناً ،فمن الضروري شن نضال لا هوادة فيه ضد هذا الاتجاه ، والا ، فلا شيوعية ولا اممية شيوعية . ويدهشني انا ان يكون ح . ع . ش . أ . (٨٠) لم يوقع عـلى هذه التعديلات . (**ضحك** .) ذلك حسبكم ان تستمعوا الى ما يدافع عنه تيراتشيني والى ما تقوله هذه التعديلات . فهى تبدأ كما يلى : «في الصفحـة الاولى ،العمود الاول ، السطر التاسع عشر ، ينبغي شطـب : «اغلبية . . .»» اغلبية ! هذا فادح الخطر ! (**ضحك** .) ثم فيما بعد : بدلا من كلمتي : «الموضوعات الاساسيـة» ، ينبغـي وضـع «الاهداف» . الموضوعات الاساسية والاهداف شيئان مختلفان : فان الفوضويين انفسهم سيوافقون معنا على الاهداف ، اذ انهم هـم ايضاً يريدون القضاء على الاستثمار والفوارق الطبقية .

في حياتي التقيت وتحادثت مع عدد قليل من الفوضويين ، ولكنني رأيتهم مع ذلك بصورة كافية . وقد سنحت لي الفرصة احيانـاً وتوصلت الى اتفاق معهم بصدد الاهداف ، ولكني لم اتوصل قط الى اتفاق معهم بصدد المبادىء . فالمبادىء ليسـت الهدف ولا البرنامـج ولا التكتيـك ولا النظريـة . والتكتيك والنظريـة ليسا المبادىء . فما الذي يميزنا عن الفوضويين من حيث المبادىء ؟ ان مبادىء الشيوعية تتلخص في اقامة ديكتاتورية البروليتاريا وفي استعمال اكراه الدولة في المرحلة الانتقالية . هذه هي مبادىء الشيوعية ، ولكنها ليست هدفها . فالرفاق الذين تقدمـوا بهذا الاقتراح قد اسرفوا خطأ .

ثانياً . قيل هناك : «ينبغي شطب كلمة «اغلبية»» . اقرأوا النص كله :

«يشرع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية باعادة النظر في قضايـا التكتيك في ظروف تأزم فيها الوضع الموضوعي بالمعنى الثوري في جملة كاملة من البلدان ، وتنظمت فيها جملة كاملة من الاحزاب الجماهيريـة الشيوعية ، مع العلم انها لم تأخذ بيدها ، في اي مكان ، وخلال نضالها الثوري الفعلي ، القيادة الفعلية لاغلبية الطبقة العاملة» .

وها هم يريدون شطب كلمة «اغلبية» . فاذا كنا لا نستطيع ان نتفق حول امور بسيطة كهذه ، فانا لا افهم كيف نستطيع ان نعمل معاً ونقود البروليتاريا الى النصر . وفي هذه الحال ، لا غرابة ابداً اذا كنا لا نستطيع التوصل الى اتفاق في مسألة المبادئ ايضاً . دلوني على حزب يمتلك اغلبية الطبقة العاملة . ان تيراتشيني لم يفكر حتى بايراد اي مثال كان . ناهيك بان مثالا كهذا لا وجود له .

وهكذا : بدلا عن «مبادئ» ، يجب وضع كلمة «اهداف» ، وشطب كلمة «اغلبية» . الف شكر ! اننا لن نقبل بهذا . فحتى الحزب الالماني – وهو من خيرة الاحزاب – لا يملك اغلبية الطبقة العاملة . وهذا واقع . ونحن الذين نواجه نضالا في منتهى الصعوبة والشدة ، لا نخشى من قول هذه الحقيقة ، بينا توجد هنا ثلاثة وفود ترغب في البدء بالباطل . لان المؤتمر ، اذا شطب كلمة «اغلبية» ، بين بذلك انه يريد الباطل . وهذا واضح تماماً .

ثم يأتي التعديل التالي : «في الصفحة الرابعة ، العمود الاول ، السطر العاشر ، «ينبغي شطب» كلمتي «الرسالة المفتوحة» (٨١) والخ . .» . لقد سمعت اليوم خطاباً وجدت فيه الفكرة ذاتها . ولكن ذلك كان طبيعياً تماماً هناك . كان ذلك خطاب الرفيق غمبل ، عضو ح . ع . ش . ا . . وقد قال : «كانت «الرسالة المفتوحة» عملا انتهازياً» . ولبالغ أسفي وشديد حيائي ، سبق لي ان سمعت نظرات كهذه بشكل افرادي ، شخصي . ولكن عندما يقال بعد مناقشات مستطيلة جداً في المؤتمر بان «الرسالة المفتوحة» انتهازية ، فان هذا خزي وعار ! وها هو ذا الرفيق تيراتشيني يريد باسم ثلاثة وفود ، ان يشطب كلمتي «الرسالة المفتوحة» . فما الغرض آنذاك من النضال ضد ح . ع . ش . ا . ؟ ان «الرسالة المفتوحة» خطوة سياسية نموذجية . هكذا قيل في موضوعاتنا . وينبغي لنا ان ندافع عن هذا حتماً . فان «الرسالة المفتوحة» نموذجية بوصفها اول فعل من طريقة عملية لاجتذاب اغلبية الطبقة العاملة . ومن لا يفهم انه ينبغي لنا ان نظفر باغلبية الطبقة العاملة في اوروبا – حيث البروليتاريا كلها تقريباً منظمة – فهو مفقود بالنسبة للحركة الشيوعية ، وهو لن يتعلم ابداً اي شيء اذا لم يكن بعد قد تعلم هذا في سياق ثلاث سنوات من ثورة كبرى .

يقول تيراتشيني اننا انتصرنا في روسيا رغم ان الحزب كان

صغيراً جداً . وهو غير راض لكون ما ورد في الموضوعات يقال بصدد تشيكوسلوفاكيا . هنا ٢٧ تعديلا ، واذا ما اعتزمت انتقادها ، ترتب علي ، شأن بعض الخطباء ، ان اتكلم ثلاث ساعات على الاقل . . . لقد صرحوا هنا ان عدد اعضاء الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ الف عضو ، وانه من الضروري اجتذاب الاغلبية ، وانشاء قوة لا تقهر والاستمرار على اجتذاب جماهير جديدة من العمال . ان تيراتشيني اصبح على اهبة الهجوم . وهو يقول : اذا كان في الحزب الآن ٤٠٠ الف عامل ، فلماذا ينبغي لنا المزيد؟ اشطبوا ! (**ضحك** .) وهو يخاف من كلمة «جماهير» ويريد محوها . ان الرفيق تيراتشيني قلما فهم في الثورة الروسية .

لقد كنا في روسيا حزباً صغيراً ، ولكنه كان معنا ، بالاضافة ، اغلبية سوفييتات نواب العمال والفلاحين في عموم البلاد . (**هتاف** : «صحيح !» .) فأين هذا عندكم ؟ وكان معنا حوالي نصف الجيش الذي كان يضم آنذاك ١٠ ملايين شخص على اقل تقدير . ترى ، هل اغلبية الجيش معكم ؟ دلوني على بلد كهذا ! واذا كانت نظرات الرفيق تيراتشيني هذه تشاطرها ثلاثة وفود ايضاً ، فليس كل شيء اذن على ما يرام في الاممية ! واذ ذاك ، يجب القول : «قف ! النضال الحاسم ! والا هلكت الاممية الشيوعية» . (**حركة في القاعة**) .

وعلى اساس التجربة المتوفرة لي ، يجب ان اقول ، وان كنت اشغل موقف الدفاع (**ضحك**) ، ان الدفاع عن القرار والموضوعات التي اقترحها وفدنا هو هدف خطابي ومبدأه . يقيناً انه من الادعاء والحذلقة القول انه لا يجوز تعديل اي حرف فيها . فقد تسنى لي وقرأت كثرة من القرارات وانا اعرف جيداً انه يمكن ادخال تعديلات ممتازة في كل سطر منها . ولكن هذا سيكون من باب الادعاء والحذلقة . اما اذا كنت اعلن الآن مع ذلك انه لا يمكن ، بالمعنى السياسي ، تعديل اي حرف ، فلان التعديلات تتسم ، كما ارى ، بطابع سياسي محدد تماماً ، لانها تقود الى سبيل ضار وخطر على الاممية الشيوعية . ولهذا ، يجب علي انا ويجب علينا جميعاً ويجب على الوفد الروسي ان نلح على عدم تعديل اي حرف واحد في الموضوعات . نحن لم نشجب وحسب عناصرنا اليمينية ، بل طردناها ايضاً . ولكن اذا حولوا النضال ضد اليمينيين الى رياضة ، كما فعل

تيراتشيني ، ترتب علينا ان نقول : «كفى ! والا اصبح الخطر فادحاً للغاية !» .

لقد دافع تيراتشيني عن نظرية النضال الهجومي (٨٢) . وفي هذا الصدد ، تقترح التعديلات السيئة الذكر صيغة طويلة بصفحتين او ثلاث . ولا حاجة لنا الى قراءتها . فنحن نعرف ما هو مكتوب فيها . وقد قال تيراتشيني بكامل الوضوح ما هو المقصود . ودافع عن نظرية الهجوم ، مشيراً الى «الميول الدينامية» والى «الانتقال من الجمود الى النشاط» . نحن في روسيا نملك ما يكفي من التجربة السياسية في النضال ضد الوسطيين . فمنذ ١٥ سنة ، ناضلنا ضد انتهازيينا ووسطيينا ، وكذلك ضد المناشفة ، واحرزنا النصر ، لا على المناشفة وحسب ، بل ايضاً على انصاف الفوضويين .

ولو لم نفعل هذا ، لعجزنا عن الاحتفاظ بالسلطة في ايدينا ، لا خلال ثلاث سنوات ونصف السنة وحسب ، بل ايضاً خلال ثلاثة اسابيع ونصف الاسبوع ، ولعجزنا عن عقد مؤتمرات شيوعية هنا . «الميول الدينامية» ، «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، كل هذا مجرد تعابير استعملها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ضدنا . اما الآن ، فانهم يقبعون في السجون ويدافعون هناك عن «اهداف الشيوعية» ويفكرون «بالانتقال من الجمود الى النشاط» (**ضحك** .) . ان التعليل على هذا النحو كما في التعديلات المقترحة غير ممكن لانها خالية من الماركسية ومن الخبرة السياسية ومن الحجج . ترى ، هل طورنا نحن ، في موضوعاتنا ، النظرية العامة بصدد الهجوم الثوري ؟ ترى ، هل اقترف راديك او اي آخر منا مثل هذه الغباوة ؟ لقد تكلمنا عن نظرية الهجوم بصدد بلد معين تماماً وبصدد مرحلة معينة تماماً .

في وسعنا ان نسوق من نضالنا ضد المناشفة وقائع تبين انه وجد حتى قبل الثورة الاولى افراد كانوا يشكون فيما اذا كان ينبغي على الحزب الثوري ان يهاجم . وعندما كانت تظهر شكوك كهذه عند اي من الاشتراكيين-الديموقراطيين-وآنذاك كنا جميعاً نتسمى هكذا — كنا ندخل في نضال ضده ونقول انه انتهازي ، انه لا يفهم شيئاً في الماركسية وفي ديالكتيك الحزب الثوري . ترى ، هل يستطيع الحزب ان يجادل فيما اذا كان الهجوم الثوري جائزاً على العموم ؟ ولكي نجد امثلة كهذه عندنا ، ينبغي العودة حوالي

خمسة عشر عاماً الى الوراء . واذا كان هناك وسطي او وسطي متقنع ينكر نظرية الهجوم ، توجب فصله على الفور . فلا يمكــن لهذه المسألة ان تثير المجادلات . ولكن واقع اننا لا نزال الآن ايضاً ، بعد مرور ثلاث سنوات على وجود الاممية الشيوعية ، نجادل بصدد «الميول الديناميةِ» وبصدد «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، هــو خزي وعار .

وفي هذا الصدد ، لا يقوم اي جدال بيننا وبين الرفيق راديــك الذي وضع معنا هذه الموضوعات . ربما لم يكن من الصحيح تماماً ان تبدأ في المانيا الاحاديث **بصدد نظرية** الهجوم الثوري بعد مــا تبين ان الهجوم الفعلي لم يكن محضراً . ومع ذلك كان هجوم آذار خطوة كبيرة الى امام ، رغم اخطاء قادته . ولكن هذا لا يعني شيئاً . ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببطولة . ومهما كانت الرجولة التي ناضل بها ح . ع . ش . ا . ضد البرجوازية ، يترتب علينــا ان نقول ما قاله الرفيق راديك في مقال روسي عن هلتس . اذا ناضل احد ما ، وان كان فوضوياً ، نضالا باسلا ضد البرجوازية ، كان هذا بالطبع عملا كبيراً ؛ ولكن اذا ناضل مئات الآلاف ضــد استفزاز خسيس حاكه الاشتراكيون الخونة وضد البرجوازيــة ، فان هذا خطوة حقيقية الى امام .

من المهم جداً ان ينظر المرء الى اخطائه نظرة انتقاديــة . وهذا ما بدأنا منه . اذا عمد احد بعد نضال اشترك فيه مئــات الآلاف ، ووقف ضد هذا النضال وسلك كما سلك ليفي ، ترتــب فصله . وهذا ما تحقق بالذات . ولكنه ينبغي لنا ان نستخلص العبرة من هنا : ترى ، هل حضرنا الهجوم ؟ (**راديك** : «بل نحــن لم نحضر الدفاع ايضاً») . اجل . لم يتناول الكلام الهجوم الا في مقالات الجرائد . ان هذه النظرية كانت غير صيحة فيما يخص هجوم آذار (مارس) في المانيا عام ١٩٢١ ؛ – وينبغي لنا ان نعترف بهذا ؛ – ولكن نظرية الهجوم الثوري هي ، على العموم ، غير خاطئة ابداً .

لقد انتصرنا في روسيا وانتصرنا بفائق السهولة لاننا حضرنا ثورتنا ابان الحرب الامبريالية . وهذا هو الشرط الاول . كان عشرة ملايين من العمال والفلاحين مسلحين عندنا ، وكان شعارنا : الصلح الفوري ، بأي ثمن كان . وقد انتصرنا لان مزاج اوســع

الجماهير الفلاحية كان مزاجاً ثورياً مناهضاً لكبار الملاكين العقاريين. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون ، انصار الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (٨٣) ، حزباً فلاحياً كبيراً. وقد طالبوا بوسائل ثورية ، ولكنهم ، بوصفهم من ابطال الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الحقيقيين ، لم يتحلوا بما يكفي من الرجولة لكي يعملوا بطريقة ثورية. ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٧ قلنا : «نظرياً نحن نناضل ضد الاشتراكيين-الثوريين كما من قبل ، ولكننا عملياً مستعدون لقبول برنامجهم ، لاننا نحن وحدنا نستطيع ان نطبق هذا البرنامج». وكما قلنا فعلنا. ان الفلاحين الذين كان مزاجهم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، بعد انتصارنا ، مناهضاً لنا ، والذين ارسلوا الى الجمعية التأسيسية اغلبية من الاشتراكيين-الثوريين ، انما ظفرنا بهم ، ان لم يكن في سياق بضعة ايام – كما افترضت وتنبأت خطأ ، – ففي سياق بضعة اسابيع على كل حال. ولم يكن الفرق كبيراً. دلوني في اوروبا على بلد تستطيعون فيه ان تجتذبوا الى جانبكم اغلبية الفلاحين في سياق بضعة اسابيع ؟ ربما ايطاليا ؟ (**ضحك**.) واذا قالوا اننا انتصرنا في روسيا مع ان حزبنا كان صغيراً ، فانهم لا يفعلون غير ان يبينوا بهذا انهم لم يفهموا الثورة الروسية وانهم لا يفهمون البتة كيف ينبغي تحضير الثورة.

كانت اول خطوة خطوناها هي انشاء حزب شيوعي حقيقي لكي نعرف مع من نتحادث ومن يمكننا ان نثق به ثقة تامة. وكان شعار المؤتمرين الاول والثاني : «ليسقط الوسطيون !». فاذا لم نقض في طول الخط وفي العالم كله على الوسطيين وانصاف الوسطيين الذين نسميهم في روسيا بالمناشفة ، فاننا لن نفهم آنذاك حتى الفباء الشيوعية. ان مهمتنا الاولى هي انشاء حزب ثوري حقاً والقطيعة مع المناشفة. ولكن هذه مدرسة اعدادية فقط. نحن نعقد المؤتمر الثالث ، ولكن الرفيق تيراتشيني يردد كما في السابق بان مهمة المدرسة الاعدادية تتلخص في طرد الوسطيين وانصاف الوسطيين وملاحقتهم وفضحهم. فالف شكر ! لقد فعلنا ذلك بقدر كاف. وقلنا في المؤتمر الثاني ان الوسطيين هم اعداؤنا. ولكنه ينبغي مع ذلك السير الى الامام. وستتلخص الدرجة الثانية في تعلم اعداد الثورة بعد الانتظام في حزب. فنحن ،

في كثير من البلدان ، لم نتعلم حتى كيف نمتلك ناصية القيادة . لقد انتصرنا في روسيا لانه لم تكن الى جانبنا الاغلبية الاكيدة من الطبقة العاملة (ففي انتخابات عام ١٩١٧ ، كانت معنا اغلبية العمال الساحقة ضد المناشفة) وحسب ، بل ايضاً لانه انتقل الى جانبنا بعد استيلائنا على السلطة مباشرة ، نصف الجيش وتسعة اعشار جماهير الفلاحين خلال بضعة اسابيع ؛ لقد انتصرنا لاننا لم نقبل برنامجنا الزراعي بل قبلنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين وطبقناه عملياً . ان انتصارنا يكمن حقاً في كوننا طبقنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين ؛ ولهذا كان هذا النصر سهلا جداً . ترى هل يمكن ان تقوم عندكم في الغرب اوهام كهذه ؟ شيء مضحك ! قارنوا اذن الظروف الاقتصادية الملموسة ، انت يا رفيق تيراتشيني وانتم جميعكم يا من وقعتم الاقتراح بالتعديلات ! ورغم ان الاغلبية وقفت بفائق السرعة الى جانبنا ، كانت المصاعب التي اعترضت سبيلنا بعد النصر كبيرة جداً . ومع ذلك ، اجتزناها ، لاننا كنا لا ننسى لا اهدافنا ولا مبادئنا ، ولم نكن نصبر في حزبنا على افراد يلزمون الصمت حول المبادىء ويتشدقون بالاهداف و«الميول الدينامية» و«الانتقال من الجمود الى النشاط» . قد يتهموننا باننا نفضل ابقاء امثال هؤلاء السادة في السجن . ولكنه تستحيل الديكتاتورية بنحو آخر . ينبغي لنا ان نهيىء الديكتاتورية ، وهذا ما يتحقق في النضال ضد مثل هذه التعابير ومثل هذه التعديلات . (**ضحك** .) في كل مكان من موضوعاتنا ، يتناول الكلام الجمهور . ولكنه ينبغي ، ايها الرفاق ، ان نفهم ما هو الجمهور . ان ح . ع . ش . ا . ، ايها الرفاق من اليسار ، يفرط في استعمال هذه الكلمة . ولكن الرفيق تيراتشيني وجميع الذين وقعوا على هذه التعديلات على السواء لا يعرفون كذلك ما ينبغي فهمه بكلمة «جمهور» .

لقد تماديت في الكلام ؛ ولهذا اود لو اقول فقط بضع كلمات عن مفهوم «الجمهور» . ان مفهوم «الجمهور» يتغير وفقاً لتغير طابع النضال . ففي بداية النضال كان يكفي وجود بضعة آلاف من العمال الثوريين الحقيقيين لكي يمكن التحدث عن الجمهور . واذا افلح الحزب واجتذب الى النضال اناساً من غير اعضائه علاوة على اعضائه ، اذا افلح وهز اللاحزبيين ايضاً ، كان هذا بداية الظفر

بالجماهير . وخلال ثوراتنا كانت حالات شكل فيها بضعة آلاف من العمال جمهوراً . وفي تاريخ حركتنا ، في تاريخ نضالنا ضد المناشفة ، تجدون كثرة من الامثلة تبين انه كان يكفي ان يكون في المدينة بضعة آلاف من العمال حتى يغدو طابع الحركة الجماهيري واضحاً . واذا عمد بضعة آلاف من العمال اللاحزبيين ، يعيشون عادة عيشة حقيرة تافهة ويحيون حياة ضيق وعسر ، ولم يسمعوا يوماً اي شيء عن السياسة ،وشرعوا يعملون بطريقة ثورية ، فأنتم امام جمهور . واذا انتشرت الحركة واشتدت ، تحولت تدريجياً الى ثورة حقيقية . وهذا ما رأيناه في عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧ ، ابان ثلاث ثورات ، وسيتأتي لكم ايضاً ان تقتنعوا بهذا . وعندما تكون الثورة مهيأة كفاية ، يصبح مفهوم «الجمهور» آخر : فان بضعة آلاف من العمال لم يعودوا يشكلون جمهوراً . ان هذه الكلمة تبدأ في اتخاذ معنى آخر ، ان مفهوم الجمهور يتغير بمعنى انهم يقصدون به الاغلبية ، لا اغلبية العمال البسيطة وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمَرين ؛ وكل فهم آخر غير جائز بالنسبة للثوري ، وكل معنى آخر لهذه الكلمة يمسي غير مفهوم . من المحتمل ان يتوفق حزب صغير ايضاً ، – كالحزب البريطاني او الاميركي مثلا ، – يدرس جيداً مجرى التطور السياسي ويعرف جيداً حياة الجماهير اللاحزبية وعاداتها ، فيثير في اللحظة المناسبة حركة ثورية (وقد اشار الرفيق راديك الى اضراب عمال المناجم بوصفه مثالا صالحاً) . فاذا تقدم حزب كهذا في لحظة كهذه بشعاراته وتوصل الى ان يسير وراءه ملايين العمال ، فأنتم امام حركة جماهيرية . انا لا انفي قطعاً انه يمكن ان يبدأ بالثورة كذلك حزب صغير جداً ويسير بها الى نهاية مظفرة . ولكنه ينبغي له ان يعرف الطرائق التي يجتذب بها الجماهير الى جانبه . ولهذا الغرض ، لا بد من اعداد الثورة بشكل جدي . ولكن ها هم رفاق يدلون بالتصريح التالي : يجب العدول فوراً عن مطلب الجماهير «الكبيرة» . ينبغي شن النضال على امثال هؤلاء الرفاق . فبدون اعداد جدي لن تحرزوا النصر في اي بلد . حسبكم حزب صغير جداً لكي تجروا الجماهير وراءكم . ففي اوقات معينة ،لا حاجة الى منظمات كبيرة .

ولكنه لا بد من اكتساب عطف الجماهير لاجل احراز النصر . وليس على الدوام تنبغي الاغلبية المطلقة . ولكن لاجل احراز

النصر ، لاجل الاحتفاظ بالسلطة ، لا تنبغي اغلبية الطبقة العاملة وحسب – وانا استعمل هنا تعبير «الطبقة العاملة» بمعناه الاوروبي الغربي ، اي بمعنى البروليتاريا الصناعية ، – بل تنبغي كذلك اغلبية المستثمَرين والكادحين من سكان الريف . فهل فكرتم في هذا ؟ وهل نجد في خطاب تيراتشيني وان تلميحاً الى فكرة كهذه ؟ انه يكتفي بالتحدث عن «الميل الدينامي» وعن «الانتقال من الجمود الى النشاط» . وهل يمس ، وان بكلمة واحدة ، مسألة التموين ؟ والحال ، يطالب العمال بالاغذية ، مع ان في مقدورهم ان يتحملوا الكثير ويجوعوا ، كما رأينا هذا ، الى حد ما ، في روسيا . ولهذا ينبغي علينا ان نجتذب الى جانبنا ، لا اغلبية الطبقة العاملة وحسب ، بل ايضاً اغلبية سكان الريف الكادحين والمستثمَرين . فهل اعددتهم انتم هذا ؟ لم تعدوه في اي مكان تقريباً .

وهكذا اكرر : ينبغي علي حتماً ان ادافع عن موضوعاتنا ، وهذا الدفاع اعتبره الزامياً علي . نحن لم نشجب الوسطيين وحسب ، بل طردناهم ايضاً من الحزب . والآن يجب علينا ان نتوجه ضد طرف آخر نعتبره كذلك خطراً . يجب ان نقول الحقيقة للرفاق بألطف الاشكال (وهذا ما قيل في موضوعاتنا بلطف ورقة) ، بحيث لا يشعر احد بانه اهين : فامامنا الآن مسائل اخرى ، اهم من مطاردة الوسطيين . وهذه المسألة تكفينا ، بل مللنا منها قليلا . وعوضاً عن هذا ، كان ينبغي على الرفاق ان يتعلموا كيف يخوضون النضال الثوري الحقيقي . ولقد شرع العمال الالمان بهذا . فان مئات الآلاف من البروليتاريين قد حاربوا ببطولة في هذا البلد . وكل من يعارض هذا النضال ، انما ينبغي فصله على الفور . ولكنه لا يجوز ، بعد هذا ، الانصراف الى الثرثرة الفارغة ، بل ينبغي الشروع على الفور بالتعلم ، بالتعلم من الاخطاء المقترفة ، بتعلم كيفية تنظيم النضال تنظيماً افضل . ولا ينبغي لنا ان نخفي اخطاءنا امام العدو . ومن يخش هذا ليس ثورياً . وبالعكس ، اذا قلنا للعمال صراحة : «اجل ، لقد ارتكبنا اخطاء» ، فان هذا يعني ان الاخطاء لن تتكرر في المستقبل واننا سنعرف على نحو افضل كيف نختار اللحظة المناسبة . واذا حدث في غمرة النضال بالذات ووقفت اغلبية الكادحين الى جانبنا – لا اغلبية العمال وحسب ، بل اغلبية جميع

المستثمرين والمظلومين ، – فاننا آنذاك سننتصر فعلاً . (**تصفيق عاصف متواصل** .)

صدر محضر صحفـــي في ٥ تموز (يوليو) ١٩٢١ في «البرافـــدا» ، العدد ١٤٤ وفي «ازفيستيا فتسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزيـــة لعامة روسيا») العدد ١٤٤
نشر بنصه الكامل في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢١ في «نشرة المؤتمـــر الثالث للاممية الشيوعية» ، العدد ١١

المجلـــد ٤٤ ،
ص ٢٣_٣٣

٢

كلمات في اجتماع اعضاء الوفود الالماني والبولوني والتشيكوسلوفاكي والمجري والايطالي

١١ تموز

١

قرأت امس في «البرافدا» طائفة من الانباء ، اقنعتني بان وقت الهجوم اقرب ، حسب كل احتمال ، مما ظننا في المؤتمر ، ولهذا السبب انقض علينا الرفاق الشباب بمثل هذه الشدة . ولكنني ساتحدث فيما بعد عن هذه الانباء ؛ اما الآن ، فيجب علي ان اقول انه بقدر ما يقترب الهجوم العام ، بقدر ما يترتب علينا ان نعمل «بمزيد من الانتهازية» . فالآن ستعودون جميعكم الى بيوتكم وتقولون للعمال اننا اصبحنا اكثر تعقلا مما قبل المؤتمر الثالث . وينبغي الا تحتاروا وترتبكوا ، بل قولوا اننا ارتكبنا اخطاء ونريد الآن ان نعمل بمزيد من الاحتراس ؛ وبذلك نجتذب الى جانبنا جماهير من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل ، جماهير يدفعها الينا موضوعياً كل سير الامور ، ولكنها تخاف منا . وبمثالنا اريد ان ابرهن انه ينبغي العمل بمزيد من الاحتراس .

في بداية الحرب ، كنا نحن البلاشفة نتمسك بشعار واحد فقط هو الحرب الاهلية بل الحرب بلا رحمة ولا هوادة . وكنا نصم بالخيانة كل من لم يؤيد الحرب الاهلية . ولكن عندما عدنا الى روسيا في آذار (مارس) ١٩١٧ ، غيرنا موقفنا تماماً . عندما عدنا الى روسيا وتحدثنا مع الفلاحين والعمال ، رأينا انهم جميعهم يقفون موقف الدفاع عن الوطن ولكن ، طبعاً ، بمعنى يختلف تماماً عن المعنى الذي كان يضفيه المناشفة على ذلك ، ولم يكن بوسعنا

ان ننعت هؤلاء العمال والفلاحين البسطاء بانهم انذال وخونة . وقد وصفنا هذا «بالدفاعية الحسنة النية» . وعن هذا اريد على العموم ان اكتب مقالة كبيرة وانشر جميع المواد . في ٧ نيسان (ابريل) ، اصدرت موضوعات قلت فيها : الاحتراس والصبر . ان موقفنا الاول في بداية الحرب كان صحيحاً ، وآنذاك كان من المهم انشاء نواة واضحة ، حازمة . كذلك كان موقفنا التالي صحيحاً . فقد انطلق من انه كان ينبغي كسب الجماهير ، وآنذاك كنا قد وقفنا ضد الفكرة القائلة باسقاط الحكومة الموقتة بلا ابطاء . وقد كتبت : «ينبغي علينا ان نسقط الحكومة ، لانها حكومة الاقلية لا حكومة الشعب ، لانها لا تستطيع ان تعطينا لا الخبز ولا السلام . ولكنه لا يجوز اسقاطها بلا ابطاء ، لانها تستند الى سوفييتات العمال ولا تزال تتمتع بالثقة في صفوف العمال . نحن لسنا بلانكيين ، نحن لا نريد ان نحكم باقلية الطبقة العاملة ضد الاغلبية» . اما الكاديت ، وهم ساسة مرهفو الحس ، فقد لاحظوا على الفور التناقض بين موقفنا السابق وموقفنا الجديد ونعتونا بالمنافقين . ولكن بما انهم نعتونا في الوقت نفسه بالجواسيس والخونة والانذال وعملاء الالمان ، فان النعت الاول لم يحدث اي انطباع . وفي ٢٠ نيسان (ابريل) نشبت الازمة الأولى . فان مذكرة ميليوكوف بصدد الدردنيل (٨٤) قد فضحت الحكومة على انها حكومة امبريالية . واثر ذلك ، اندفعت جماهير الجنود المسلحين نحو دار الحكومة واسقطت ميليوكوف ، وعلى رأس هذه الجماهير كان شخص يدعى ليندە ، وهو غير حزبي . فهذه الحركة لم ينظمها الحزب . وآنذاك وصفنا هذه الحركة على النحو التالي : هذا اكثر بقليل من مظاهرة مسلحة واقل بقليل من انتفاضة مسلحة . وفي مجلسنا العام المنعقد في ٢٢ نيسان (ابريل) ، طالب الاتجاه اليساري باسقاط الحكومة بلا ابطاء . ولكن اللجنة المركزية وقفت ، على العكس ، ضد شعار الحرب الاهلية ، واعطينا جميع المحرضين في المقاطعات توجيهاً بدحض الكذب الوقح الزاعم ان البلاشفة يريدون الحرب الاهلية . وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، كتبت ان شعار «لتسقط الحكومة الموقتة» غير صحيح ، لان هذا الشعار ، اذا لم تكن اغلبية الشعب معنا ، يمسي اما كلاماً فارغاً واما مغامرة .

ونحن لم نستح امام اعدائنا من تسمية يسارينا

«بالمغامرين» . ولقد هلل المناشفة في هذا الصدد وتحدثوا عن افلاسنا . ولكننا قلنا ان كل محاولة لمياسرة اللجنة المركزية ، وان قليلا ، وان طفيفاً ، هي حماقة وغباوة ، ومن يياسر اللجنة المركزية يفقد العقل السليم العادي . ونحن لا نسمح بتخويفنا بكون العدو يفرح لاخطائنا .

ان ستراتيجيتنا الوحيدة الآن هي ان نزداد قوة ، وبالتالي ذكاء وتعقلا و«انتهازية» ، وهذا ما يجب ان نقوله للجماهير . ولكن ، بعد ان نكسب الجماهير بفضل تعقلنا ، نطبق تكتيك الهجوم وعلى وجه الضبط بادق معنى للكلمة .

والآن فيما يتعلق بالانباء الثلاثة :

١ – اضراب عمال بلدية برلين . ان عمال البلديات هم باغلبيتهم اناس محافظون ، ينتسبون الى حزب الاكثرية الاشتراكي-الديموقراطي والى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي[٢] المستقل ، وحياتهم مؤمنة جيداً ، ولكنهم مضطرون الى الاضراب .

٢ – اضراب عمال النسيج في ليل .

٣ – الواقعة الثالثة هي الاهم . ففي روما انعقد اجتماع حاشد لاجل تنظيم النضال ضد الفاشيين ، اشترك فيه ٥٠٠٠٠ عامل – يمثلون جميع الاحزاب – من الشيوعيين والاشتراكيين وكذلك من الجمهوريين . وحضره ٥٠٠٠ شخص باللباس العسكري ممن اشتركوا في الحرب ، ولم يتجاسر اي فاشي على الظهور في الشارع . وهذا يبرهن انه توجد في اوروبا من المواد الملتهبة اكثر مما كنا نظن . ولقد اطرى لادزاري قرارنا بشأن التكتيك . وهذا انجاز كبير لمؤتمرنا ، واذا اعترف لادزاري بهذا القرار ، فان آلاف العمال الذين يسيرون وراء لادزاري سيأتون الينا حتماً ، ولن يتمكن ردهم عنا . «Il faut reculer, pour mieux sauter» (يجب التراجع للقفز بنحو افضل) . وهذه القفزة محتمة لا ندحة عنها لان الوضع يغدو موضوعياً لا يطاق .

اذن ، نحن نشرع بتطبيق تكتيكنا الجديد . ولا داعي الى التهيج العصبي ، ونحن لا يسعنا ان نتأخر ، بل يسعنا ، بالاحرى ، ان نشرع ابكر من اللزوم ، واذا تساءلتم عما اذا كان بامكان روسيا ان تصمد خلال مثل هذا الوقت الطويل ، فاننا نجيب باننا نخوض الحرب الآن ضد البرجوازية الصغيرة ، ضد الفلاحين ، نخوض حرباً

اقتصادية اخطر علينا بكثير من الحرب الماضية . ولكن الخطر ، كما قال كلاوزيفيتس ، هو عنصر الحرب ، ونحن لم نقف لحظة واحدة خارج الخطر . واني لواثق باننا اذا عملنا بمزيد من الاحتراس واذا قمنا بتنازلات في الوقت المناسب ، انتصرنا كذلك في هذه الحرب ، حتى ولو استمرت اكثر من ثلاث سنوات .

واوجز :

١ – نحن جميعنا في عموم اوروبا نقول بالاجماع اننا نطبق تكتيكاً جديداً واننا ، عن هذا السبيل ، سنكسب الجماهير .

٢ – تنسيق الهجوم في اهم البلدان : المانيا ، تشيكوسلوفاكيا ، ايطاليا . هنا ، ينبغي الاعداد ، ينبغي التعاون الدائم . ان اوروبا حبلى بالثورة ، ولكنه يستحيل وضع تقويم الثورة مسبقاً . ونحن في روسيا لن نصمد خمس سنوات وحسب ، بل اكثر ايضاً . والستراتيجية التي اقررناها هي الستراتيجية الصحيحة الوحيدة . واني لواثق باننا سنظفر من اجل الثورة بمواقع لا يستطيع «الوفاق» ان يعارضها بشيء ، وسيكون هذا بداية النصر على الصعيد العالمي .

٢

لقد بدا شميرال راضياً عن خطابي ، ولكنه يفسره تفسيراً وحيد الجانب . ففي اللجنة قلت انا انه لاجل ايجاد الخط الصحيح ، ينبغي على شميرال ان يخطو ثلاث خطوات الى اليسار ، وعلى كريبيخ ان يخطو خطوة واحدة الى اليمين . ومع الاسف ، لم ينبس شميرال باي كلمة عما اذا كان سيخطو هذه الخطوات . وهو كذلك لم ينبس باي كلمة عن تصوره لوضع الامور . وفيما يتعلق بالمصاعب ، اكتفى شميرال بتكرار اقواله القديمة ولم يأت باي شيء جديد . وقد قال شميرال اني بددت مخاوفه . ففي الربيع خاف ان تطلب منه القيادة الشيوعية الشروع في غير الاوان ، ولكن الاحداث بددت هذا الخوف . ولكن شيئاً آخر يقلقنا الآن واعني به ما يلي : أحقاً سيبلغ الامر كذلك في تشيكوسلوفاكيا حد اعداد الهجوم ام سيقتصر الامر على الاحاديث بشأن المصاعب . ان الخطأ اليساري هو مجرد خطأ ، وهو غير كبير ، ويمكن اصلاحه بسهولة .

اما اذا كان الخطأ يتعلق بالتصميم على الشروع فانه لن يكون ابداً خطأ صغيراً ، بل خيانة . وهذان الخطآن غير قابلين للمقارنة . ان النظرية التي تقول باننا سنقوم بالثورة ولكن فقط بعد ان يشرع الآخرون هي خاطئة من جذورها .

٣

ان التراجع المحقق في هذا المؤتمر انما يجب ، برأيي ، ان نقارنه باعمالنا في عام ١٩١٧ في روسيا ، وان نبين بالتالي انه ينبغي ان يساعد هذا التراجع على اعداد الهجوم . ان الاخصام سيقولون اننا نقول اليوم غير ما قلناه من قبل . ومن هذا سيجنون قدراً قليلا من الفائدة ؛ اما جماهير العمال فانها ستفهمنا اذا قلنا لها باي معنى يمكن اعتبار هجوم آذار (مارس) نجاحاً ولماذا ننتقد اخطاءه ونقول انه يجب علينا في المستقبل ان نستعد بنحو افضل . وانا موافق مع تيراتشيني عندما يقول ان تفسيرات شميرال وبوريان غير صحيحة . فاذا فهمنا التنسيق بمعنى انه يجب علينا ان ننتظر حتى يشرع بالعمل بلد آخر ، اكثر غنى واكثر سكاناً ، فان هذا ليس تفسيراً شيوعياً ، بل خداع سافر . يجب ان يتلخص التنسيق في ان يعرف الرفاق من البلدان الاخرى اي لحظات هي اللحظات الهامة . ان اهم تفسير للتنسيق هو التالي : الاقتداء بالامثلة الجيدة بصورة افضل واسرع . ومثال عمال روما مثال جيد .

نشر للمرة الاولى في عام ١٩٥٨ـ الكلمة الاولى بنصها الكامل ، الكلمتان الثانية والثالثة حسب المحضر الاختزالي الموجز ، ـ في مجلة «قضايا تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي» ، العدد ٥

المجلد ٤٤ ، ص ٥٧ـ٦١

من مقال :

لمناسبة الذكرى الرابعة لثورة اكتوبر

. . . والمصاعب هائلة . وقد تعودنا ان نكافح المصاعب الهائلة . وليس عبثاً يقول اعداؤنا عنا اننا «ثابتون كالصخر» ، وانهم لقبونا بممثلي «سياسة تكسر العظام» . ولكننا تعلمنا ايضاً ، — الى حد ما على الاقل ، — فنا آخر لا غنى عنه في الثورة : فن ان نكون مرنين ، ان نعرف كيف نغير تكتيكنا بسرعة ، بفجأة ، آخذين الظروف الموضوعية المعدلة بعين الاعتبار ، مختارين سبيلا جديداً للوصول الى هدفنا ، اذا تبين ان السبيل القديم ، في هذه الفترة من الزمن ، غير ملائم وغير صالح .

لقد كنا نحسب ، نحن الذين ايقظنا الحماسة الشعبية ، — السياسية العامة اولا ثم العسكرية ، — كنا نحسب ، وقد حملتنا موجة الحماسة ، باننا سنتمكن من ان نحقق ، بفضل هذه الحماسة مباشرة ، مهمات اقتصادية جليلة (كما هي عليه المهمات السياسية العامة ، والمهمات العسكرية) . كنا نحسب ، — وقد يكون من الاصح القول : كنا نفترض ، دون حساب كاف ، — باننا سنتمكن بالاوامر الصريحة تصدرها الدولة البروليتارية ، من ان ننظم على الطريقة الشيوعية ، في بلد من صغار الفلاحين ، انتاج وتوزيع المنتجات من جانب الدولة . الا ان الحياة بينت خطأنا . وتبين انه لا بد من سلسلة من الدرجات الوسيطة : رأسمالية الدولة والاشتراكية ، بغية **تحضير** الانتقال الى الشيوعية وتحضيره بعمل يدوم سنوات طويلة . فليس بالاعتماد على الحماسة مباشرة ، بل

بواسطة الحماسة التي تولدها الثورة الكبرى ، وبتحريك المصلحة الشخصية والفائدة الشخصية ، وبالاستناد الى الحساب الاقتصادي ، يجب عليكم ان تبنوا ، بادئ الامر ، جسوراً متينة تقود ، في بلد من صغار الفلاحين ، الى الاشتراكية ، عبر رأسمالية الدولة . والا فانكم لن تقتربوا من الشيوعية ؛ والا فانكم لن تقودوا عشرات وعشرات الملايين من الناس الى الشيوعية . هذا ما كشفته لنا الحياة . هذا ما كشفه السير الموضوعي لتطور الثورة .

ونحن الذين تعلمنا قليلا ، في هذه السنوات الثلاث او الاربع ، كيف نقوم بانعطافات فجائية (حين يقتضي الحال انعطافاً فجائياً) ، شرعنا بحمية ، وانتباه ، ومواظبة (وان بما لا يكفي بعد من الحمية ومن الانتباه ومن المواظبة) نتعلم الانعطاف الجديد ، «السياسة الاقتصادية الجديدة» . يجب ان تصبح الدولة البروليتارية «رب عمل» محترساً ، حاذقاً ، **تاجراً بالجملة** مجتهداً – والا فانها لن تتمكن من ان توقف ، اقتصادياً ، هذا البلد من صغار الفلاحين على قدميه . فاليوم ، في الاحوال الراهنة ، والى جانب الغرب الرأسمالي (الذي لا يزال بعد رأسمالياً) ، لا يمكن الانتقال الى الشيوعية على نحو آخر . تاجر بالجملة ، هذا يبدو نموذجاً اقتصادياً بعيداً عن الشيوعية بعد الثرى عن الثريا . ولكنه على وجه الضبط تناقض من هذه التناقضات التي تقود ، في الواقع الحي ، من الاستثمارة الفلاحية الصغيرة الى الاشتراكية ، عبر رأسمالية الدولة . ان المصلحة الشخصية تؤدي الى انهاض الانتاج ؛ ونحن بحاجة الى زيادة الانتاج قبل كل شيء ومهما كان الثمن . والتجارة بالجملة توحد اقتصاديا الملايين من صغار الفلاحين ، اذ تثير مصلحتهم ، وتشركهم ، وتقودهم الى الدرجة التالية : الى مختلف اشكال التشارك والاتحاد في الانتاج بالذات . وقد بدأنا منذ حين عملية لا غنى عنها ، وهي اعادة تنظيم سياستنا الاقتصادية . ومنذ الآن ، نسجل في هذا الميدان بعض النجاحات ، غير الكبيرة حقاً ، الجزئية ، ولكنها مع ذلك اكيدة لا مراء فيها . ونحن في هذا الميدان من «العلم» الجديد ، ننهي صفنا الاعدادي . وبالدراسة بثبات ومثابرة ، بالتحقق ، بواسطة التجربة العملية ، من كل من خطواتنا ، ودون خشية من ان نعيد مراراً عديدة ما كنا بدأنا ، ومن ان نصلح اخطاءنا ، وبسعينا الى فهم معناها ، سننتقل الى الصفوف العليا .

سنتابع «الدرس» بكامله ، رغم ان احوال الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية قد جعلته اطول بكثير واشق بكثير مما نود . ومهما كان الثمن ، ومهما كانت آلام المرحلة الانتقالية ، والكوارث ، والجوع ، والخراب مضنية ، فاننا لن ندع عزيمتنا تخور ، وسنسير بعملنا حتى النصر النهائي .

١٤-١٠-١٩٢١

«البرافدا» ، العدد ٢٣٤ ، ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١

المجلد ٤٤ ، ص ١٥١-١٥٢

من مقال :

حول أهمية الذهب اليوم وبعد انتصار الاشتراكية التام

. . .ان الخطر الاكبر ، وربما الخطر الوحيد ، هو بالنسبة للثوري الحقيقي ، الافراط في الثورية ونسيان الحدود والشروط فيما يخص تطبيق الاساليب الثورية تطبيقاً ملائماً وموفقاً . ففي هذا المجال ، اكثر مما في غيره ، كسر الثوريون الحقيقيون رقابهم ، حين كانوا يأخذون في كتابة كلمة «الثورة» باحرف ضخمة ، في اعتبار «الثورة» شيئاً شبه الهي ، في تضييع رؤوسهم ، في فقدان القدرة على التفكير مع الحد الاقصى من رباطة الجأش وصفاء الذهن ، على التقدير والتثبت في اية لحظة وفي اية ظروف وفي اي مجال للنشاط يجب ممارسة العمل الثوري ، وفي اية لحظة وفي اية ظروف وفي اي مجال للنشاط يجب الانتقال الى العمل الاصلاحي . ان الثوريين الحقيقيين سيهلكون (لا بمعنى الهزيمة الخارجية ، بل بمعنى الفشل الداخلي تمنى به قضيتهم) في حالة واحدة فقط ، — ولكنهم لا محالة سيهلكون في هذه الحالة ، — في حالة ما اذا فقدوا صوابهم وتصوروا ان الثورة «الكبرى ، المظفرة ، العالمية» تستطيع وينبغي لها بالضرورة ان تحل جميع القضايا بالسبيل الثوري ، ايا كانت الظروف ، وفي جميع ميادين النشاط .

ان من «يتصور» هذا مفقود لأنه يكون قد تصور حماقة في مسألة جذرية ، والواقع ان الهزيمة تعاقب الحماقة في حرب ضروس (والثورة حرب ضروس ولا اشد) .

ما الذي يثبت ان الثورة «الكبرى ، المظفرة ، العالمية» لا

تستطيع ولا ينبغي لها ان تلجأ الا الى الطرائق الثورية ؟ لا شيء يثبت ذلك . هذا خطأ صريح اطلاقاً . ان خطأ هذا الزعم واضح بحد نفسه ، اذا اعتمدنا على اعتبارات نظرية محضة ، ولم نترك ميدان الماركسية . وان خطأ هذا الزعم لتؤكده ايضا تجربة ثورتنا . رأي نظري : ابان الثورة ، تقترف الحماقات كما في كل زمن آخر ، هكذا قال انجلس ، وكان على صواب . فيجب السعي الى اقتراف اقل ما يمكن من الحماقات والى اصلاح التي اقترفت واصلاحها بأسرع وقت ، مع حسبان الحساب للامر التالي بالحد الاقصى من صفاء الذهن : اية قضايا وفي اية لحظة يمكن او لا يمكن حلها بالسبيل الثوري . تجربتنا الخاصة : ان صلح بريست-ليتوفسك كان مثالا على عمل غير ثوري اطلاقاً ، بل اصلاحي ، او حتى شر من اصلاحي ، اذ كان عملا الى الوراء ؛ والحال ، تتقدم الاعمال الاصلاحية ، كقاعدة عامة ، ببطء واحتراس وتدرج ، ولكنها لا تعود الى الوراء . ولقد ثبتت اليوم صحة تكتيكنا لدن عقد صلح بريست-ليتوفسك واتضحت للجميع وحظيت بالاعتراف الشامل ، الى حد انه لا يجدر بعد تضييع الكلام في تقديم الدليل على ذلك .

«البرافدا» ، العدد ٢٥١ ، ٦-٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ المجلد ٤٤ ، ص ٢٢٣-٢٢٤

رسالة الى ن . ا . بوخارين وغ . ا . زينوفييف

الى الرفيقين بوخارين وزينوفييف

يجب التفكير سلفاً في من من الناس الالذع لساناً على وجه الضبط سيمثل الكومنترن في الاجتماع مع الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (٨٥) . كذلك ينبغي التفكير سلفاً في المسائل الاساسية المتعلقة بالتكتيك والستراتيجية في هذه المداولة .

ان قائمة المسائل التي ستطرح على بساط البحث في المداولة انما يجب التفكير بها سلفاً ووضعها بطريقة واحدة فقط اي بالاتفاق مع كل طرف يشترك في المداولة . ومن جهتنا يجب علينا ألا ندرج في هذه القائمة الا المسائل المتعلقة مباشرة بالنشاط المشترك العملي بين جماهير العمال في الميدان الذي يعتبر ثابتاً لا جدال فيه في التصريحات الرسمية لصحافة كل من الاطراف الثلاثة العاملة . ويجب علينا ان نعلل بالتفصيل سبب اكتفائنا بهذه المسائل في مصلحة الجبهة الموحدة . واذا ما طرح السادة الصفر (٨٦) مسائل قابلة للجدال ، كمسألة الموقف من المناشفة ، مثلا ، ومسألة جورجيا ، وما الى ذلك ، تعين علينا ان نلجأ الى التكتيك التالي : ١ – الاعلان بانه لا يمكن وضع قائمة المسائل الا بقرار متفق عليه تتخذه جميع الاطراف المشتركة الثلاثة ؛ ٢ – الاعلان باننا وضعنا قائمتنا بالمسائل ، مسترشدين فقط وبوجه الحصر بوحدة جماهير العمال في العمل ، التي يمكن التوصل اليها على الفور حتى في حال وجود خلافات سياسية جذرية : ٣ – الاعلان باننا موافقون تماماً على طرح مسألة الموقف من المناشفة ومسألة جورجيا وغير

ذلك من المسائل الاخرى التي اقترحتها الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، ولكن بشرط الزامي مفاده ان توافقا على ادراج المسائل التالية : ١ – مسألة ارتداد الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف عن بيان بال ، ٢ – مسألة اشتراك هذه الاحزاب ذاتها في اغتيال لوكسمبورغ وليبكنخت وغيرهما من الشيوعيين في المانيا بواسطة تلك الحكومات البرجوازية التي تدعمها هذه الاحزاب ، ٣ – مسألة موقف هذه الاحزاب المماثل من اغتيال الثوريين في المستعمرات من قبل تلك الاحزاب البرجوازية التي تدعمها الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، وهلمجراً وهكذا دواليك . وينبغي ان نهيء سلفاً قائمة هذه المسائل وما شابهها ، وان نهيء سلفاً ايضاً الموضوعات والمقررين في بعض من اهم هذه المسائل .

ينبغي لنا ان نجد ذريعة للاعلان رسمياً اننا لا نعتبر الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الا بمثابة مشتركتين متقلقلتين وغير منسجمتين في كتلة واحدة مع البرجوازية العالمية المعادية للثورة ، واننا نقدم على المداولة حول الجبهة الموحدة من اجل بلوغ وحدة عملية ممكنة في عمل الجماهير المباشر ومن اجل فضح عدم صواب كل موقف الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف من الناحية السياسية ، وذلك مثلما تقدم هاتان (الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف) على المداولة معنا من اجل الوحدة العملية في عمل الجماهير المباشر ومن اجل فضح عدم صواب موقفنا من الناحية السياسية .

لينين

املي بالتلفون في اول شباط (فبراير) ١٩٢٢
نشر للمرة الاولى في ١٩٥٩ في المجموعة اللينينية ، المجلد ٣٦

المجلد ٤٤ ، ص ٣٧٧–٣٧٨

لقد دفعنا ثمناً باهظاً جداً

تصوروا انه ينبغي لممثل الشيوعيين ان يدخل الى قاعة يقوم فيها مفوضو البرجوازية بدعايتهم امام اجتماع يضم عدداً كبيراً من العمال . ثم تصوروا ان البرجوازية تطالبنا بدفع مبلغ كبير من المال لقاء الدخول الى هذه القاعة . فاذا كان المبلغ غير محدد سلفاً ، تعين علينا بالطبع ان نساوم لكي لا نرهق ميزانية حزبنا . واذا دفعنا لقاء الدخول الى هذه القاعة ثمناً باهظاً جداً ، فاننا ، بلا ريب ، نقترف خطأ . ولكن دفع ثمن غال – على الاقل ، طالما لم نتعلم كيف تنبغي المساومة – افضل من عدم استغلال الفرصة لابداء رأينا امام عمال كانوا حتى الآن في «حوزة» الاصلاحيين بوجه الحصر ، اذا جاز القول ، اي في «حوزة» اخلص اصدقاء البرجوازية .

هذه المقارنة خطرت في بالي عندما طالعت في عدد «البرافدا» اليوم نبأ برقياً وارداً من برلين عن الشروط التي عقدت بموجبها الاتفاقية بين ممثلي الامميات الثلاث .

فان ممثلينا قد اخطأوا ، باعتقادي ، عندما وافقوا على الشرطين التاليين : الشرط الاول ، هو ان السلطة السوفييتية لن تطبق عقوبة الاعدام في قضية الاشتراكيين-الثوريين الـ٤٧ (٨٧) ؛ والشرط الثاني هو ان السلطة السوفييتية سوف تسمح لممثلي جميع الامميات الثلاث بحضور المحاكمة .

ان هذين الشرطين ليسا غير تنازل سياسي اجرته البروليتاريا

الثورية في صالح البرجوازية الرجعية . واذا كان احد يرتاب في صحة هذا التعريف ، حسبنا ان نطرح عليه السؤال التالي لأجل تبيان سذاجته السياسية : هل توافق الحكومة البريطانية او اي حكومة عصرية اخرى على حضور ممثلي جميع الامميات الثلاث محاكمة العمال الارلنديين بتهمة الانتفاضة ؟ او حضور محاكمة عمال افريقيا الجنوبية بتهمة الانتفاضة التي جرت مؤخراً ؟ وهل توافق الحكومة البريطانية او اي حكومة اخرى في هذه الحالات وغيرها من الحالات المماثلة على ان تعد بعدم تطبيق عقوبة الاعدام بحق اخصامها السياسيين ؟ حسبنا القليل من التأمل في هذه الاسئلة حتى ندرك الحقيقة البسيطة التالية : نحن نجد امامنا في العالم كله نضالا بين البرجوازية الرجعية والبروليتاريا الثورية . وفي الحالة المعنية ، تقوم الاممية الشيوعية ، التي تمثل طرفاً في هذا الصراع ، بتنازل سياسي في صالح الطرف الآخر ، البرجوازية الرجعية . لان الجميع في الدنيا (عدا الذين يريدون اخفاء الحقيقة البينة) يعرفون ان الاشتراكيين-الثوريين قد اطلقوا النار على الشيوعيين ونظموا انتفاضات ضدهم ، متعاونين عملياً ، واحياناً على المكشوف ، في جبهة واحدة مع البرجوازية الرجعية العالمية بأسرها .

واننا لنتساءل : اي تنازل اجرته البرجوازية العالمية في صالحنا مقابل هذا ؟ ان الجواب عن هذا لا يمكن ان يكون غير الجواب التالي : لم تجر في صالحنا اي تنازل .

ان المحاكمات التي تعمي هذه الحقيقة البسيطة والواضحة عن النضال الطبقي ، المحاكمات التي تذر الرماد في عيون جماهير العمال والكادحين ، هي وحدها التي يمكنها ان تحاول تعمية هذه الحقيقة الجلية . فبموجب الاتفاقية التي وقعها في برلين ممثلو الاممية الثالثة ، قمنا بتنازلين سياسيين في صالح البرجوازية العالمية . وبالمقابل لم نحصل على اي تنازل منها .

ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف قد اضطلعوا بدور مبتزي التنازل السياسي الذي اجرته البروليتاريا في صالح البرجوازية ، ورفضوا قطعاً في الوقت نفسه ان يحصلوا او على الاقل ان يحاولوا الحصول على تنازل سياسي ما من جانب البرجوازية العالمية في صالح البروليتاريا الثورية . يقيناً ان هذا الواقع السياسي الذي لا مراء فيه قد عماه ممثلو الديبلوماسية

البرجوازية الحاذقون (فقد علمت البرجوازية ممثلي طبقتها في خلال قرون عديدة ان يكونوا ديبلوماسيين حاذقين) ولكن محاولة تعمية الواقع لا تغير الواقع نفسه في شيء . اما مسألة ما اذا كان هؤلاء او اولئك من ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف مرتبطين بشكل مباشر او غير مباشر بالبرجوازية - فانها في الحالة المعنية مسألة من المرتبة العاشرة تماماً . نحن لا نتهمهم بالارتباط المباشر ، وليس من المهم الآن ابداً ما اذا كان هناك ارتباط مباشر او غير مباشر وغامض نسبياً . فالمهم هنا امر واحد فقط هو ان الاممية الشيوعية قد قامت بتنازل سياسي في صالح البرجوازية العالمية تحت ضغط مفوضي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف واننا لم نحصل بالمقابل على اي تنازل .

فما هو الاستنتاج اذن في هذه الحال ؟

الاستنتاج في المقام الاول هو ان الرفيقين راديك وبوخارين وغيرهما من الرفاق الذين مثلوا الاممية الشيوعية قد اخطأوا .

ثم . هل ينجم عن هذا انه ينبغي علينا ان نمزق الاتفاقية التي وقعوها ؟ كلا . اني اعتقد ان استنتاجاً كهذا غير صحيح وانه لا ينبغي علينا ان نمزق الاتفاقية . انما ينبغي علينا فقط ان نستخلص الاستنتاج التالي وهو ان الديبلوماسيين البرجوازيين كانوا هذه المرة احذق من ديبلوماسيينا وانه سيتعين علينا في المرة القادمة - اذا لم يتم الاتفاق مسبقاً على بدل الدخول الى القاعة - ان نساوم ونناور بمزيد من الحذق . وسيتعين علينا ان نتمسك بالقاعدة القائلة بعدم القيام بتنازلات سياسية في صالح البرجوازية العالمية (مهما تفنن الوسطاء ، اياً كانوا ، في تغطية هذه التنازلات) اذا لم نحصل بالمقابل على تنازلات مساوية الى هذا الحد او ذاك من جانب البرجوازية العالمية في صالح روسيا السوفييتية او في صالح الفصائل الاخرى من البروليتاريا العالمية المناضلة ضد الرأسمالية .

قد يعمد الشيوعيون الايطاليون وقسم من الشيوعيين والسنديكاليين الفرنسيين ممن كانوا يعارضون تكتيك الجبهة الموحدة الى استخلاص استنتاج من المحاكمات الواردة اعلاه مفاده ان تكتيك الجبهة الموحدة خاطىء . ان هذا الاستنتاج سيكون بيّن الخطأ . فاذا كان مفوضو الشيوعيين قد دفعوا ثمناً باهظاً جداً لقاء الدخول

الى القاعة التي تتوفر لهم فيها امكانية ما ، وان غير كبيرة ، لمخاطبة العمال الذين كانوا قبل ذاك في «حوزة» الاصلاحيين بوجه الحصر ، فانه ينبغي السعي الى اصلاح هذا الخطأ في المرة القادمة . ولكن رفض اي شرط من الشروط ورفض دفع اي بدل من اجل الدخول الى هذه القاعة المغلقة ، المحمية حماية قوية نسبياً ، سيكون خطأ اكبر بما لا يقاس . ان خطأ الرفاق راديك وبوخارين والآخرين ليس فادحاً . وهو بالاحرى غير فادح لأن اكثر ما نجازف به هو ان يعمد اخصام روسيا السوفييتية ، وقد شجعتهم نتائج اجتماع برلين ، الى تدبير اغتيالين او ثلاثة ، قد يحالفها النجاح ، على بعض الاشخاص . لانهم يعرفون الآن سلفاً ان في وسعهم ان يطلقوا النار على الشيوعيين آملين في ان يحول اجتماع مثل اجتماع برلين دون الشيوعيين واطلاق النار عليهم .

ولكننا ، على كل حال ، شققنا ثغرة الى القاعة المغلقة . وعلى كل حال ، امكن للرفيق راديك ان يفضح امام قسم من العمال على الاقل ان الاممية الثانية رفضت ان تدرج في عداد شعارات المظاهرة شعار الغاء معاهدة فرساي . ان الشيوعيين الايطاليين وقسماً من الشيوعيين والسنديكاليين الفرنسيين يقترفون خطأ فادحاً للغاية لانهم يكتفون بالمعرفة التي يملكون . وهم يكتفون بانهم يعرفون جيداً ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، وكذلك السادة باول ليفي وسيراتي ومن لف لفهما هم احذق مفوضي البرجوازية وناشري نفوذها . ولكن امثال هؤلاء الناس وهؤلاء العمال الذين يعرفون هذا معرفة ثابتة فعلا ويفهمون فعلا اهمية هذا ، هم ، بلا ريب ، اقلية في ايطاليا وفي بريطانيا وفي اميركا وفي فرنسا . وينبغي للشيوعيين ألا ينطووا على انفسهم ، انما ينبغي لهم ان يتعلموا كيف يسلكون سلوكاً لا يترددون فيه عن بذل تضحيات معينة ولا يخشون فيه الاخطاء المحتمة التي لا مناص منها في بداية كل قضية جديدة وعسيرة ، ويتسربون بفضله الى القاعة المغلقة التي يؤثر فيها ممثلو البرجوازية على العمال . وان الشيوعيين الذين لا يريدون ان يفهموا هذا ولا يريدون ان يتعلموه لا يسعهم ان يأملوا في اكتساب الاغلبية بين العمال ، او انهم على كل حال يصعبون ويؤخرون امر اكتساب هذه الاغلبية . وهذا شيء لا يغفر اطلاقاً للشيوعيين ولجميع انصار الثورة العمالية الفعليين .

ولقد ظهرت البرجوازية مرة اخرى في شخص ديبلوماسييها احذق من ممثلي الاممية الشيوعية . ذلك هو درس اجتماع برلين . وهذا الدرس لن ننساه . ومن هذا الدرس نستخلص جميع الاستنتاجات اللازمة . ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف في حاجة الى جبهة موحدة ، لانهم يأملون في اضعافنا بتنازلات مفرطة من جانبنا ؛ ويأملون في التسرب الى قاعتنا نحن الشيوعية دون دفع اي بدل ؛ ويأملون بواسطة تكتيك الجبهة الموحدة في اقناع العمال بصحة التكتيك الاصلاحي وبعدم صحة التكتيك الثوري . ونحن بحاجة الى الجبهة الموحدة لاننا نأمل في اقناع العمال بالعكس . اما اخطاء ممثلينا الشيوعيين ، فاننا سنلقيها عليهم وعلى الاحزاب التي تقترف هذه الاخطاء ، مع سعينا الى التعلم من مثال هذه الاخطاء والى التوصل الى عدم تكرارها في المستقبل . ولكننا في اي حال من الاحوال لن نلقي اخطاء شيوعيينا على جماهير البروليتاريا التي تجابه في العالم بأسره ضغط الرأسمال الزاحف عليها . فلأجل مساعدة هذه الجماهير في النضال ضد الرأسمال ، ومساعدتها في فهم «الآلية المعقدة» للجبهتين في ميدان الاقتصاد العالمي بأسره وفي ميدان السياسة العالمية بأسره ، لاجل هذا اتخذنا تكتيك الجبهة الموحدة ، ونطبقه الى النهاية .

املي بالتلفون في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٢٢
«البرافدا» ، العدد ٨١ ، ١١ نيسان (ابريل) ١٩٢٢

المجلد ٤٥ ،
ص ١٤٠–١٤٤

من ملاحظات واقتراحات على مشروع قرار اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية بمناسبة ارفضاض كونفرنس الامميات الثلاث

رسالة الى زينوفييف

٢

ايها الرفيق زينوفييف !

علاوة على تلك النقاط من قرار لجنة الكومنترن التنفيذية ، التي تبادلنا بشأنها المذكرات اليوم صباحاً ، تنبغي اضافة ما يلي :

يجب اضفاء طابع مختلف بعض الشيء الآن على انتقاد سياسة الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، واعني بذلك انه ينبغي ان نضفي على هذا النقد (ولا سيما في الاجتماعات التي يشترك فيها العمال من انصار الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، وفي المنشورات والمقالات الخاصة من اجلها) طابعا اكثر توضيحاً ونبسطه بصبر خاص واسهاب خاص ، ولا نخيف هؤلاء العمال بكلمات حادة ، بل نوضح التناقضات المستعصية بين الشعارات التي اقرها ممثلوهم في برلين (مثلا ، النضال ضد الرأسمال ، يوم العمل من ثماني ساعات ، الدفاع عن روسيا السوفييتية ، مساعدة الجياع) وبين السياسة الاصلاحية بكليتها .

ولربما ينبغي ، قبل طبع هذا ، التثبت مما اذا كانت قد تمت المصادقة على القرارات التي اتخذتها الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف في برلين .

لينين

املي بالتلفون في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٢٢

نشر للمرة الاولى في ١٩٥٩ في المجموعة اللينينية ، المجلد ٣٦

المجلد ٤٥ ، ص ١٥٠-١٥١

لمناسبة مرور عشر سنوات على صدور «البرافدا»

مرت عشر سنوات على تأسيس الجريدة اليومية البلشفيـــة العلنية «البرافدا» ، العلنية من وجهة نظر القوانين **القيصرية** . وقد انصرمت قبـــل هذه السنوات العشر حوالي عشر سنوات اخرى : تسع سنوات (١٩٠٣-١٩١٢) اذا حسبنا منذ نشوء البلشفية ، وثلاث عشرة سنة (١٩٠٠-١٩١٢) اذا حسبنـــا منـــذ تأسيس «الايسكرا» القديمة (١٩٠٠) التي كانت «بلشفية» تماماً من حيث اتجاهها .

الاحتفال بالذكرى العاشرة لجريدة بلشفية يومية تصدر في روسيا . . . لم تنصرم منذ ذلك الحين غير عشر سنوات ! ولكنها من حيث مضمون النضال والحركة تعادل مئة سنة . ان سرعـــة التطور الاجتماعي خلال السنوات الخمس الاخيرة هي والحق يقال سرعة خارقة اذا قسنا بالمقاييس القديمـــة ، بمقاييس التافهين الضيقي الافق الاوروبيين من امثال ابطال الامميتين الثانية والثانية والنصف ، بمقاييس هؤلاء التافهين الضيقي الافـــق الاوروبيين المتمدنين الذين يرون من «الطبيعي» ان يوافق مئات الملايين من الناس (اكثر من مليار اذا اردنا الدقة) في المستعمرات والبلدان شبه التابعة والفقيرة جداً على احتمال معاملتهم كما يعامل الهنود والصينيون ، على احتمال الاستثمار المنقطع النظير والنهب الصريح والجوع والعسف والسخرية ، على احتمال كل هذا لا لشيء غير اتاحة

الفرصة للناس «المتمدنين» لكي يقروا بصورة «حرة» و«ديموقراطية» و«برلمانية» قضية ما اذا كانوا سيقتسمون الغنيمة بصورة سلمية او انهم سيقتلون عشرة ملايين او عشرات الملايين بغية تقسيم الغنيمة الامبريالية ، بالامس بين المانيا وانجلترا وفي الغد بين اليابان واميركا (باشتراك فرنسا وانجلترا لهذا الحد او ذاك) .

ان السبب الرئيسي لتسارع التطور العالمي لهذه الدرجة الكبرى هو انجرار مئات ومئات الملايين الجديدة من الناس الى لجة هذا التطور . فاوروبا البرجوازية والامبريالية الهرمة التي اعتادت ان تعتبر نفسها غرة الارض قد تقيحت وانفجرت في المجزرة الامبريالية الاولى انفجار دملة متفسخة . وكيفما تباكى بهذا الصدد اضراب شبينغلير والمستعدون للاعجاب به (او على الاقل للانصراف اليه) من المتعلمين التافهين الضيقي الافق ، فان انحطاط اوروبا الهرمة هذا ليس الا واقعاً من وقائع انحطاط البرجوازية العالمية التي اصيبت بالتخمة من النهب الامبريالي ومن ظلم اكثرية سكان الارض .

لقد استيقظت هذه الاكثرية الآن وانتظمتها حركة تعجز عن وقفها اقوى دول الارض واكثرها «جبروتاً» . هيهات هيهات ! ان «المنتصرين» الحاليين في المجزرة الامبريالية الاولى ليس في طاقتهم ان ينتصروا حتى على بلد صغير ، صغير جداً كارلنده ، ليس في طاقتهم ان يتغلبوا حتى على ذلك التشويش الذي نشأ بينهم في الشؤون المالية وشؤون العملة . والغليان يشمل الهند والصين . وفي هذين البلدين اكثر من ٧٠٠ مليون نسمة ، اي ما يؤلف بالاضافة الى البلدان الاسيوية المجاورة والتي تشبههما كل الشبه اكثر من نصف سكان الكرة الارضية . في هذه البلدان تتقدم سنة ١٩٠٥ ، تتقدم بسرعة متزايدة واندفاع لا مرد له ، ولكن مع فارق كبير وجوهري يتلخص في واقع ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا كان بامكانها (في البداية على الاقل) ان تجري بصورة منعزلة ، اي بدون ان تجتذب على التو الى الثورة بلداناً اخرى . اما الثورتان المتعاظمتان في الهند وفي الصين فهما منذ الآن تنجذبان وقد انجذبتا الى النضال الثوري ، الى الحركة الثورية ، الى الثورة العالمية .

ان الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس «البرافدا» البلشفية

العلنية اليومية يظهر لنا بجلاء مرحلة من مراحل التسارع الهائل للثورة العالمية العظمى . فقد بدا في سنتي ١٩٠٦-١٩٠٧ ان القيصرية حطمت الثورة تحطيماً كاملا . وبعد بضع سنوات استطاع الحزب البلشفي ان يتقدم - **بشكل آخر وبطريقة اخرى** - في حصن العدو وان يشرع بصورة يومية «علنية» بتفجير الحكم المطلق القيصري الاقطاعي اللعين من داخله . ولم تمض بضع سنوات اخرى حتى انتصرت الثورة البروليتارية التي نظمتها البلشفية .

حينما تأسست «الايسكرا» القديمة في سنة ١٩٠٠ ، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين . وحينما انبثقت البلشفية اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ قرابة اربعين من الثوريين .

وحينما انبثقت «البرافدا» ، البلشفية العلنية في سنتي ١٩١٢-١٩١٣ ، ساندها عشرات ومئات الالوف من العمال ، وانتصروا بالكوبيكات التي تبرعوا بها على ظلم القيصرية وعلى منافسة خونة الاشتراكية صغار البرجوازيين ، على منافسة المناشفة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، صوت للبلاشفة اثناء انتخابات الجمعية التأسيسية ٩ ملايين من ٣٦ مليوناً . والواقع انه في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٧ ، كانت تساند البلاشفة لا في التصويت ، بل في الكفاح **اكثرية** البروليتاريا والفلاحين الواعين ممثلة في اكثرية المندوبين للمؤتمر الثاني للسوفييتات في عامة روسيا (٨٨) ، ممثلة في اكثرية القسم الاكثر نشاطاً ووعياً من الشعب الكادح ، ونعني الجيش الذي كان يتألف آنذاك من اثني عشر مليوناً .

هذه صورة صغيرة بالارقام عن «تسارع» الحركة الثورية العالمية خلال العقدين الاخيرين من السنين . انها صورة صغيرة جداً وناقصة جداً تعطي بالخطوط العريضة تاريخ شعب واحد يعد مئة وخمسين مليوناً وحسب ، هذا في حين انه بدأت خلال العقدين الاخيرين من السنين وصارت الى قوة لا تقهر ثورة في بلدان يرتفع عدد سكانها الى مليار نسمة واكثر (آسيا من اقصاها الى اقصاها ، وينبغي الا تغيب عن بالنا افريقيا الجنوبية التي ذكرت منذ قريب برغبتها في ان تكون من **الناس** ، لا من العبيد والتي اختارت لهذه الذكرى طريقة ليست «برلمانية» تماماً) .

واذا ما ظهر «اولاد شبينغلير» ، ونرجو ان يغفر لنا التعبير ، واستنتجوا مما قلناه (كل الحماقات امر متوقع من «العقلاء» زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف) ان هذا الحساب ينفي من القوى الثورية البروليتاريا الاوروبية والاميركية فنحن نجيب : ان تفكير الزعماء «العقلاء» المذكورين يتجه بهم على الدوام على نحو يجعلهم يستنتجون من انتظار ولادة طفل بعد مرور تسعة اشهر على الحمل انه يمكن بالتالي معرفة ساعة ودقيقة الوضع ووضعية المولود اثناء ولادته وحالة الوالدة اثناء الوضع ومبلـــغ الآلام والاخطار التي سيعانيها المولود والوالدة . اناس «عقلاء» ! لا يخطر لهم ببال ابداً ان الانتقال من الشارتية (٨٩) الى اضراب هندرسون مـــن الذين يحنون الرؤوس امام البرجوازية كالعبيـــد ، او من فارلين الى رينوديل ، او من ولهلم ليبكنخت وبيبل الى زيوديكوم وشيدمان ونوسكه ليس من وجهة نظر تطور الثورة العالمية ، الا بمثابـــة «انتقال» سيارة من طريق سهل املس يمتد مئات الفراسخ الى حفرة قذرة من الوحل العفن تقع على الطريق نفسه ولا يزيد طولها على اذرع .

ان الناس يصنعون تاريخهم بانفسهـــم . بيد ان الشارتيين وامثال فارلين وليبكنخت يصنعونه برؤوسهم وقلوبهم . اما زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف ، فـ«يصنعون»ه باجزاء اخرى من اجسامهم : انهم يسمدون التربة لظهور رعيل جديد من الشارتيين وامثال فارلين وليبكنخت .

ان مخادعة النفس ضرر بالغ بالنسبة للثوريين في هذا الظرف الراهن العصيب . صحيح ان البلشفية غدت قوة اممية وان الرعيل الجديد من الشارتيين ومن امثال فارلين وليبكنخت قد ولد في جميع البلدان المتمدنة والراقية وهو ينمو بشكل احزاب شيوعية علنية (كما كانت جريدتنا «البرافدا» علنية منذ عشر سنوات في عهـــد القيصرية) ، الا ان البرجوازية العالمية ما تزال حتى الآن اقوى بما لا يقاس من خصمها الطبقي . وهذه البرجوازية التي فعلت كل ما في طاقتها لاعاقة ولادة السلطة البروليتارية في روسيا ولمضاعفة اخطار وآلام الوضع ، ما تزال قادرة على ان تعرض للعذابات والموت الملايين وعشرات الملايين من الناس عن طريق حروب يشنها الحرس الابيض والامبرياليون ، الخ . . ولا ينبغي لنا ان ننسى ذلك .

وينبغي لنا ان نكيف خطتنا بمهارة طبقاً لوضع الامور الراهن . ما تزال البرجوازية قادرة على ان تضني وتعذب وتقتل بحرية . ولكنها لا تقدر على ايقاف البروليتاريا الثورية وانتصارها الكامل المحتوم الذي اصبح قريباً جداً من وجهة نظر التاريخ العالمي .

٢–٥–١٩٢٢ .

«البرافدا» ، العدد ٩٨ ، ٥ ايار (مايو) ١٩٢٢

المجلد ٤٥ ، ص ١٧٣–١٧٧

حول ثورتنا

(بصدد مذكرات ن . سوخانوف)

١

تصفحت في هذه الايام مذكرات سوخانوف عن الثورة . ان ما يبرز بخاصة ، انما هو حذلقة جميع ديموقراطيينا البرجوازيين الصغار ، مثلهم مثل جميع فرسان الأممية الثانية . ان ما يبرز بخاصة ، انما هو تقليدهم الذليل للماضي ، هذا فضلا عن انهم جبناء الى حد لا يصدق ، حتى ان خيرتهم يناورون ويتهربون ما ان يكون المقصود اقل ابتعاد عن النموذج الالماني ، هذا فضلا عن هذه الصفة من طباع جميع الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، التي ابدوها كفاية طوال الثورة .

جميعهم يقولون عن انفسهم انهم ماركسيون ولكنهم يفهمون الماركسية باكثر ما يمكن من الحذلقة . انهم لم يفهموا قط ما في الماركسية من اساسي ، اي ديالكتيكها الثوري . انهم لم يفهموا اطلاقاً حتى اشارات ماركس الصريحة ، حيث قال انه ينبغي الحد الاقصى من المرونة في ايام الثورة ، بل انهم لم يلاحظوا ، مثلا ، اشارات ماركس في مراسلته التي تعود ، كما اذكر ، الى عام ١٨٥٦ ، حيث اعرب عن الامل بان يتحقق في المانيا اتحاد حرب الفلاحين ، القادرة على خلق وضع ثوري ، مع الحركة العمالية (٩٠) . حتى هذه الاشارة الصريحة ، يتهربون منها ويطمسونها ، ويدورون حولها كما يفعل القط حول مرق ساخن .

انهم ، بكل سلوكهم ، يبدون اصلاحيين رعاديد يخافون الابتعاد عن البرجوازية ، وبالاحرى ، قطع كل صلة بها ؛ وهم ، في الوقت

نفسه ، يغطون جبانتهم وراء غلو في التبجح وفي استعمال الجمل الطنانة . ولكن ما يبرز لديهم جميعهم حتى من الناحية النظرية الصرف ، انما هو عجزهم الكلّي ، عن فهم الفكرتين التاليتين من افكار الماركسية ؛ ذلك انهم رأوا ان تطور الرأسمالية والديموقراطية البرجوازية قد اتبع ، حتى الآن ، طريقاً معيناً في اوروبا الغربية . وها هم لا يستطيعون ان يتصوروا انه يمكن اعتبار هذه الطريق نموذجاً – mutatis mutandis * شرط اجراء بعض التغييرات (الزهيدة تماماً من وجهة نظر حركة التاريخ العالمي العامة) .

اولا ، الثورة المرتبطة بالحرب الامبريالية العالمية الاولى . في مثل هذه الثورة ، كان لا بد ان تبرز ميزات جديدة او ميزات معدّلة بسبب هذه الحرب على وجه الضبط ، لانه لم تقع قط في العالم ، فيما مضى ، حرب كهذه وفي ظروف كهذه . واننا نرى حتى اليوم ان برجوازية اغنى البلدان لا تستطيع ، بعد هذه الحرب ، ان تنظم علاقات برجوازية «عادية» «طبيعية» . والحال ، ان اصلاحيينا ، هؤلاء البرجوازيين الصغار الذين يظهرون انفسهم بمظهر ثوريين ، كانوا وما يزالون يعتبرون ان العلاقات البرجوازية الطبيعية تشكل حداً (لا يمكن تجاوزه) وهم يتصوّرون هذه «الطبيعة» باقصى ما يكون من الابتذال وضيق الافق .

ثانياً ، سنّة التطور العامة في التاريخ العالمي كله ، لا تستبعد ، بل بالعكس ، تفترض بعض مراحل اصيلة من التطور ، اما من حيث شكل التطور ، واما من حيث تسلسل مراحله ، – وهذه الفكرة غريبة عنهم اطلاقاً . حتى انه لا يخطر ببالهم ، ان روسيا الواقعة بين بلدان متمدّنة وبين بلدان حملتها هذه الحرب ، للمرة الاولى ، وبصورة نهائية ، الى المدنية ، اي بلدان الشرق كله ، البلدان غير الاوروبية ، – ان روسيا كانت تستطيع بالتالي وكان يجب عليها ان تقدم بعض الميزات الخاصة التي تقع ، بالطبع ، في الخط العام للتطور العالمي ، ولكنها تميّز ثورتها عن جميع الثورات السابقة في بلدان اوروبا الغربية وتحمل بعض التجديدات الجزئية ما ان يتعلق الأمر بالبلدان الشرقية .

وهكذا نراهم يستشهدون بذريعة في اقصى الابتذال حفظوها

---

* شرط تغيير ما يجب تغييره . **الناشر** .

غيباً خلال تطور الاشتراكية-الديموقراطية في اوروبا الغربيـــة ، وقوامها القول اننا لم ننضج للاشتراكية ؛ واننا لا نملك المقدمات الاقتصادية الموضوعية للاشتراكية ، حسب تعبير بعض السادة من «علمائ»هم . ولا يخطر على بال احد ان يتساءل : اذا ما جابه شعب وضعاً ثورياً كالوضع الذي تبدّى لدن الحرب الامبريالية الاولى ، أليس بوسع هذا الشعب ان يندفع ، تحت طائلة حالة لا مخرج منها ،الى خوض نضال يوفر له ولو بعض الأمل بالظفر بشروط غير مألوفة تماماً من اجل تطوير مدنيته ؟

«ان روسيا لم تبلغ ، من حيث تطور القوى المنتجة ، الدرجة الضرورية التي تجعل الاشتراكية أمراً ممكناً» . ان هذه الموضوعة ، انما يبرزها ويتباهى بها جميع فرسان الأممية الثانية ، بمن فيهم سوخانوف ، طبعاً . هذه الموضوعة التي لا جدال حولها ، انمـــا يلوكونها ويكررونها بمختلف الاشكال ويبدو لهم انها حاسمة لتقدير ثورتنا .

وماذا اذا كان الوضع الذي لا مخرج منه اطلاقاً ، قد ضاعـف روسيا في بادىء الأمر الى الحرب الامبريالية العالمية التي اشتركت بها جميع بلدان اوروبا الغربية ، التي تتمتع ولو ببعض النفوذ ؛ واذا كان ذلك قد قاد تطور روسيا الى حافة الثورات الناشئـــة والثورات التي بدأت جزئياً في الشرق ، الى ظروف تتيح لنا ان نحقق بالضبط هذا الاتحاد بين «حرب الفلاحين» والحركة العمالية ، الذي كان يعتبره «ماركسي» كماركس ، في ١٨٥٦ ، احتمالا من الاحتمالات الممكنة بالنسبة لبروسيا ؟

وماذا اذا كان الوضع الذي لا مخرج منه اطلاقاً ، قد ضاعف قوى العمال والفلاحين عشر مرات ، فاتاح لنا امكانية الشروع بتوفير المقدمات الاسياسية للمدنية ، على نحو غير النحو الذي نحته جميـع الدول الاخرى في اوروبا الغربية ؟ فهل تعدل من جراء ذلك الخط العام لتطور التاريخ العالمي ؟ هل تغيّرت النسب الاساسية بين الطبقات الاساسية في كل دولة تنجر او انجرت في حركة التاريـــخ العالمي العامة ؟

اذا كان ينبغي ، في سبيل انشاء الاشتراكية ، بلوغ مستوى معيّن من الثقافة (مع العلم انه ما من احد يستطيع ان يقول بدقة ما هو هذا «المستوى» المعين «من الثقافة» ، لانه يختلف في كل من

دول اوروبا الغربية) ، فلماذا لا يمكن لنا ان نبدأ اولا بالظفر ، عن طريق الثورة ، بالشروط المسبّقة لهـذا المستوى المعيّن ، لكي نتحرك **فيما بعد** للحاق بالشعوب الاخرى ، مستندين الى حكم العمال والفلاحين والى النظام السوفييتي ؟

١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ .

٢

تقولون : لاجل بناء الاشتراكية ، ينبغي ان نكون متمدنين . جيّد جداً . ولكن ، لم لا نستطيع ان نبدأ بتوفير هذه الشروط المسبّقة للمدنية عندنا كطرد الملاكين العقاريين وطرد الرأسماليين الروس ، لكي نبدأ سيرنا بعد ذلك نحو الاشتراكية ؟ في اية كتب قرأتم ان مثل هذه التغييرات في التسلسل التاريخي العادي هي أمر غير مقبول او غير ممكن ؟

اذكر ان نابليون قـــال : «On s'engage et puis... on voit» وهذا يعني بالترجمة الحرة : «اولا ، يدخل المرء معركة جديـــة ثم . . . يرى» . وهذا ما فعلناه : أولا ، دخلنا معركة جدية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، ثم بين لنا مجرى الاحداث تفاصيل (ليست بلا ريب ، من وجهة نظر التاريخ العالمي ، سوى تفاصيل) كصلح بريست ، او «النيب» («السياسة الاقتصادية الجديدة») ، الخ . . ولا سبيل الى الشك ، في الوقت الحاضر ، اننا ، من حيث الاساس ، قد احرزنا النصر .

غير ان سوخانوف واضرابه في بلادنا ، وبالاحرى الاشتراكيين-الديموقراطيين الواقفين ابعد منهم الى اليمين ، حتى لا يحزرون انه لا يمكن للثورات ، بوجه عام ، ان تتـــم على نحو آخر . بل ان برجوازيينا الصغار الاوروبيين حتى لا يحزرون ان الثورات اللاحقة — في بلدان الشرق حيث عدد السكان اكثر الى ما لا حد لـــه وحيث الاوضاع الاجتماعية اكثر تنوعاً الى ما لا حد له ، — ستفاجئهم ، بكل تأكيد ، بقدر من الميزات الخاصة اكثر بكثير مما اعطته الثورة الروسية .

يقيناً ان الكتاب الدراسي الموضوع حسب مفاهيم كاوتسكي ،

قد كان جد مفيد في حينه . ولكنه آن الاوان ، في الحقيقة ، للتخلي عن الفكرة التي تزعم ان هذا الكتاب قد توقّع جميع اشكال التطور اللاحق في التاريخ العالمي . ان من يعتقدون ذلك ، انما آن الاوان لنعتهم بكل بساطة بانهم اغبياء .

١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٣ .
نشر في ٣٠ ايار (مايو) ١٩٢٣ في جريدة «البرافدا» ، العدد ١١٧

المجلد ٤٥ ،
ص ٣٧٨ـ٣٨٢

ملاحظات

١ ـ كتب لينين كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» قبيل افتتاح المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . في ١٢ حزيران (يونيو) عام ١٩٢٠ صدر الكتاب باللغة الروسية وفي تموز (يوليو) ، صدر باللغتين الفرنسية والانجليزية . جرى توزيع الكتاب على جميع مندوبي المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . اتخذت اهم موضوعاته واستنتاجاته اساساً لقرارات المؤتمر .

انتشر كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» اوسع الانتشار . وصدر غير مرة بعدد كبير من لغات العالم . ـ ص ٥ .

٢ ـ المقصود هنا نظرية وتكتيك البلاشفة – الحزب الماركسي الثوري في روسيا الذي انشأه فلاديمير ايليتش لينين .

أطلق اسم البلاشفة منذ المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا (ح . ع . ا . د . ر .) (عام ١٩٠٣) على انصار لينين الذين نالوا الاغلبية (بالروسية : بولشنستفو) عند انتخاب هيئات الحزب القيادية ، بينا أطلق على اخصام لينين ، الانتهازيين اسم المناشفة لانهم نالوا الاقلية (بالروسية : منشنستفو) . صحيح ان البلاشفة والمناشفة ظلوا شكلاً ، خلال حقبة طويلة من الزمن ، كتلتين في ح . ع . ا . د . ر . ، الا انهما كانا بالفعل حزبين مختلفين . جرى الانشقاق النهائي في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ في الكونفرنس السادس (كونفرنس براغ) لعامة روسيا لح . ع . ا . د . ر . الذي فصل المناشفة الانتهازيين من الحزب .

في آذار (مارس) ١٩١٨ ، انعقد المؤتمر السابع لح . ع . ا . د . ر . (البلاشفة) واتخذ قراراً باطلاق اسم جديد على الحزب ، هو الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (ح . ش . (ب) ر .) . بعد تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية غير مؤتمر

الحزب الخامس عشر (كانون الاول –ديسمبر – ١٩٢٥) اسم الحزب واتخذ اسم الحزب الشيوعي (البلشفي) السوفييتي (ح . ش . (ب) س .) . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٢ ، اتخذ مؤتمر الحزب التاسع عشر قراراً بتغيير اسم الحزب من ح . ش . (ب) س . الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي (او الحزب الشيوعي السوفييتي) . – ص ٦ .

٣ – **الاممية الثانية** ، اتحاد عالمي للمنظمات الاشتراكية وغيرها من المنظمات العمالية الاخرى تأسس في باريس عام ١٨٨٩ . مع بداية عهد الامبريالية ، اخذت تتغلب فيها اكثر فاكثر الميول الانتهازية . وعندما بدأت الحرب العالمية في عام ١٩١٤ ، دافع زعماء الاممية الثانية الانتهازيون صراحة وجهاراً عن السياسة الامبريالية التي كانت تتبعها الحكومات البرجوازية في بلدانهم . فانهارت الاممية الثانية . – ص ٦ .

٤ – **«الايسكرا»** ، هي اول جريدة ماركسية سرية لعامة روسيا اسسها لينين سنة ١٩٠٠ ولعبت الدور الفاصل في تأسيس حزب الطبقة العاملة الماركسي الثوري في روسيا . وقد صدر العدد الاول من «الايسكرا» في ليبزيغ وصدرت الاعداد التالية في مونيخ وفي لندن وفي جنيف . تألفت هيئة تحرير «الايسكرا» من لينين وبليخانوف ومارتوف واكسلرود وبوتريسوف وزاسوليتش . وكان لينين في الواقع رئيس تحرير «الايسكرا» وقائدها . وقد وضعت هيئة تحرير «الايسكرا» بمبادرة لينين واشتراكه المباشر مشروع برنامج الحزب وحضرت المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي ارسيت فيه بداية الحزب الماركسي الثوري حقاً وفعلاً في روسيا .

بعد مؤتمر الحزب الثاني (١٩٠٣) بفترة وجيزة ، استولى الانتهازيون المناشفة على «الايسكرا» . وابتداء من العدد الثاني والخمسين كفت «الايسكرا» عن ان تكون لسان حال الماركسية الثورية . – ص ٦ .

٥ – المقصود هنا الثورة البرجوازية الديموقراطية في ١٩٠٥–١٩٠٧ في روسيا .

كانت الثورة الروسية في ١٩٠٥–١٩٠٧ اول ثورة شعبية في عصر الامبريالية استنهضت الجماهير الشعبية الواسعة في البلاد الى الحياة السياسية النشيطة . وتحت قيادة حزب البلاشفة كافحت الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين في روسيا من اجل اسقاط الاوتوقراطية القيصرية ، والقضاء على ملكية الملاكين العقاريين للارض ، وتأسيس الجمهورية الديموقراطية . كانت الطبقة العاملة القوة القائدة الرئيسية ، وكانت طبقة الفلاحين حليفة الطبقة العاملة .

في سياق الثورة ، نشأت سوفييتات (مجالس) نواب العمال في جملة من المدن . كانت هذه السوفييتات في البدء هيئات لقيادة النضال الاضرابي ثم وسعت تدريجياً وظائفها وغدت من حيث جوهر الامر اجنة سلطة من طراز جديد ، ونماذج مسبقة للسلطة السوفييتية .

كان لثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ تأثير كبير في نهوض الحركة العمالية في اوروبا وعلى حركة التحرر الوطني لشعوب آسيا . — ص ١١ .

٦ — المقصود هنا اقدام القوات المسلحة القيصرية على اطلاق النار على العمال العزل من السلاح في مناجم الذهب عند نهر لينا في ٤ (١٧) نيسان (ابريل) ١٩١٢ ، اثناء اضرابهم . اشترك في الاضرابات التي جرت في عموم روسيا احتجاجاً على عملية اطلاق النار عند نهر لينا ، نحو ٣٠٠ الف عامل ، واشترك في اضرابات اول ايار (مايو) ١٩١٢ نحو ٤٠٠ الف عامل . — ص ١٣ .

٧ — يتناول الكلام النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع – بادايف ومورانوف وبتروفسكي وصموئيلوف وشاغوف . في جلسة الدوما ، المنعقدة في ٢٦ تموز – يوليو (٨ آب – اغسطس) ١٩١٤ ، حبذ ممثلو جميع الكتل البرجوازية الاقطاعية دخول روسيا القيصرية في الحرب الامبريالية ، بينا اعربت الكتلة البلشفية عن احتجاجها القاطع ، ورفضت ان تصوت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وقامت بدعاية ثورية بين الجماهير . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، اعتقل النواب البلاشفة ، وفي شباط (فبراير) ١٩١٥ احيلوا الى المحاكمة وحكم عليهم بالنفي المؤبد في اقليم توروخانسك (سيبيريا الشرقية) . — ص ١٣ .

٨ — يقصد لينين البلاشفة ممن كانوا في المهجر . — ص ١٣ .

٩ — يقصد لينين سواء اعضاء الاحزاب الاشتراكية المنتسبة الى الاممية الثانية ممن انتقلوا منذ بداية الحرب العالمية الاولى على المكشوف الى جانب حكوماتهم الامبريالية («الاشتراكيين – الوطنيين») او الوسطيين ، اى «الكاوتسكيين» ، (نسبة الى كارل كاوتسكي الذى كان نظري الوسطية الرئيسي) — الانتهازيين الذين كانوا يتسترون وراء الجمل والتعابير الماركسية الثورية دون ان يقطعوا في الوقت نفسه علاقاتهم التنظيمية مع الانتهازية السافرة . — ص ١٤ .

١٠ — **اللونغيتية** ، تيار داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي برئاسة جان لونغه . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤–١٩١٨) ، انتهج اللونغيتيون سياسة التوافق مع الاشتراكيين-الشوفينيين وانكروا النضال الثوري ضد الحرب الامبريالية . — ص ١٤ .

١١ — **حزب العمال المستقل في انجلترا** (ILP: Independent Labour Party) تأسس في ١٨٩٣ . وقف مواقف اصلاحية برجوازية ، مركزاً

اهتمامه الرئيسي على الشكل البرلماني من النضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي (حزب الاحرار) .

الفابيون ، هم اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية انجليزية تأسست سنة ١٨٤٤ . وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم الملقب كونكتاتور («المماطل») الذى اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد قرطجنة . كان اعضاء الجمعية الفابية في معظمهم من المثقفين . وانكروا ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي وضرورة الثورة الاشتراكية ، وزعموا ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم الا بصورة تدريجية ، بطيئة ، ونتيجة لجملة من الاصلاحات المنفردة . في سنة ١٩٠٠ ، انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . — ص ١٤ .

١٢ — «الاستيزارية» ، تكتيك انتهازي لاشتراك الاشتراكيين في الحكومات البرجوازية الرجعية . — ص ١٤ .

١٣ — **الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل** ، حزب وسطي انشئ في نيسان (ابريل) ١٩١٧ . روج «المستقلون» لفكرة الوحدة مع الاشتراكيين-الشوفينيين وانزلقوا الى حد الامتناع عن النضال الطبقي . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، حدث انشقاق في مؤتمر «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل» في هاله . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، اتحد قسم ملحوظ من المستقلين مع الحزب الشيوعي الالماني . وشكلت العناصر اليمينية حزباً منفرداً واتخذت الاسم القديم : «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل» . وقد دام هذا الحزب حتى عام ١٩٢٢ . — ص ١٥ .

١٤ — **الاشتراكيون — الثوريون** ، حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا ، ظهر في اواخر سنة ١٩٠١ — اوائل سنة ١٩٠٢ . طالب الاشتراكيون-الثوريون بالقضاء على الملكية الخاصة للارض وبوضع الارض تحت تصرف المشاعات على اساس التمتع المتساوي بالارض . ورغم ان الاشتراكيين-الثوريين كانوا يقولون عن انفسهم انهم اشتراكيون ، لم يكن برنامجهم بالفعل اشتراكياً ، لان مجرد الغاء الملكية الخاصة للارض دون اقامة سلطة الطبقة العاملة ونقل جميع وسائل الانتاج الاساسية (المصارف ، المؤسسات الكبيرة ، السكك الحديدية) الى يدها ، لا يمكن له ان يقضي على الاستثمار الرأسمالي . لم ير الاشتراكيون-الثوريون الفروق الطبقية بين البروليتاريا والفلاحين وطمسوا التمايز الطبقي والتناقضات في صفوف الفلاحين وبين الفلاحين الكادحين والكولاك (الفلاحين الاغنياء) وانكروا دور البروليتاريا القيادي في الثورة . تميز الاشتراكيون-الثوريون بالمغامرة

في حقل السياسة ، وكان الارهاب الفردي طريقتهم الرئيسية في النضال ضد القيصرية .

بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية كان الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة الدعامة الرئيسية لحكومة البرجوازيين والملاكين العقاريين الموقتة المعادية للثورة واشترك زعماء الحزب في قوامها . امتنع حزب الاشتراكيين-الثوريين عن مساندة مطلب الفلاحين بتصفية ملكية الملاكين العقاريين للارض وارسل الوزراء الاشتراكيون-الثوريون في الحكومة الموقتة فصائل القمع ضد الفلاحين ممن استولوا على اراضي الملاكين العقاريين .

ان الجناح اليساري الذي تألف في حزب الاشتراكيين-الثوريين قد شكل في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المستقل .

وفي سنوات التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية اشترك الاشتراكيون-الثوريون في المؤامرات المعادية للثورة ونظموا اعمال الارهاب ضد رجالات الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي . — ص ١٧ .

١٥ — **السبارتاكيون** ، اعضاء منظمة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان الثورية التي اسسها في بداية الحرب الامبريالية العالمية كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وفرانز مهرينغ وكلارا زيتكين ويوليان مارخليفسكي وليو يوغيهيس (تيشكا) وولهلم بيك . قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ونظموا اعمالاً جماهيرية ضد الحرب وقادوا الاضرابات وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين .

في نيسان (ابريل) ١٩١٧ انضم السبارتاكيون الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ولكنهم احتفظوا باستقلالهم التنظيمي فيه . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، ابان الثورة في المانيا ، تنظم السبارتاكيون في «اتحاد سبارتاك» ونشروا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) برنامجهم ، وقطعوا صلتهم «بالمستقلين» . وفي المؤتمر التاسيسي المنعقد في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ — اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، انشأ السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالماني . — ص ١٨ .

١٦ — المقصود هنا النضال ضد الانتهازيين «اليساريين» ، او من يسمون بالانسحابيين و«الشيوعيين اليساريين» .

فرغم ان الدوما الثالث الذي دعت الحكومة القيصرية في ١٩٠٧ الى انعقاده كان اشد اغراقاً في الرجعية من جميع الدومات السابقة ، اعتبر البلاشفة من الضروري الاشتراك فيه لاعتقادهم ان الثورة منيت بالهزيمة وان مرحلة الرجعية قد بدأت . كان الانسحابيون يطالبون

بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبوقف العمل في المنظمات العلنية : النقابات والتعاونيات وغيرها . وكانت الانذارية ضرباً من الانسحابية . لم يدرك الانذاريون ضرورة القيام بعمل دائب ، دقيق مع النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين ، والعمل لكي يكونوا برلمانيين ثوريين منسجمين ، ولذا اقترح الانذاريون توجيه انذار الى الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما ، وسحب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من الدوما في حال عدم تنفيذ الانذار .

جرى نضال الحزب الشيوعي ضد «الشيوعيين اليساريين» بصدد عقد روسيا السوفييتية معاهدة بريست .

في تشرين الثاني ١٩١٧ ، اي بعدما رفضت فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الاميركية اقتراح الدولة السوفييتية بالشروع سوية في مفاوضات مع المانيا وحليفاتها حول وقف الحرب العالمية وعقد الصلح ، قررت الحكومة السوفييتية ، سعياً منها الى اخراج روسيا من الحرب ، ان تدخل في مفاوضات مع بلدان الكتلة الالمانية النمساوية . وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، افتتح مؤتمر الصلح في بريست-ليتوفسك . كانت شروط الصلح التي عرضها الوفد الالماني في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية . فقد كان ينبغي ان تنتقل بولونيا وليتوانيا واستونيا ولاتفيا وقسم من بيلوروسيا التي احتلتها القوات الالمانية الى ما تحت رقابة المانيا . وكان ينبغي ان تتحول اوكرانيا الى دولة تابعة لالمانيا . وبالرغم من ان الشروط التي تقدم بها الامبرياليون الالمان كانت تتسم بكل جلاء بطابع النهب واللصوصية ، الح لينين على عقد الصلح لانه رأى ان الجيش غير قادر على القتال ، وان الشعب قد حل به اشد التعب من جراء حرب قاسية ولا معنى لها دامت قرابة اربعة اعوام ، وانه يتحرك الى السلام . كان لينين يعتقد ان فترة من الراحة في جو السلام ضرورية كذلك لكي تتمكن السلطة السوفييتية من الشروع ببناء الاشتراكية . قوبل موقف لينين وانصاره بمقاومة تروتسكي وجماعة «الشيوعيين اليساريين» . وقد طالب «الشيوعيون اليساريون» بقطع المفاوضات واصروا على مواصلة الحرب ضد المانيا . واقترح تروتسكي الامتناع عن توقيع الصلح وعن مواصلة الحرب ، وتسريح الجيش . ولو اقرت سياسة تروتسكي و«الشيوعيين اليساريين» ، لادت فقط الى هلاك الدولة السوفييتية .

بفضل الجهود الهائلة التي بذلها لينين وانصاره ، وبعد نضال مديد وعسير ضد «الشيوعيين اليساريين» وتروتسكي ، تم التوقيع في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ على معاهدة الصلح مع المانيا . كان عقد صلح بريست مثالاً ساطعاً على حكمة ومرونة التكتيك اللينيني ، وعلى المهارة في رسم سياسة صحيحة في وضع خارق التعقد . وقد اعطت

معاهدة بريست الدولة السوفييتية فترة راحة في جو السلام ، واتاحت لها الشروع بالبناء الاشتراكي على نطاق واسع ، وتكديس القوى لاجل النضال ضد الثورة المضادة والمتدخلين الاجانب . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ التي نشبت في المانيــــا ، واطاحت بالنظام الملكي ، الغيت معاهدة بريست . — ص ١٩ .

١٧ — المقصود هنا ما يسمى بدوما بوليغين (نسبة الى وزيــر الداخليــــة بوليغين) الذى كان من المزمـــــع ، بموجب قانون ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، ان تدعوه الحكومة القيصرية الى الانعقاد بغية صرف الجماهير عن الثورة . بموجب مشروع قانون بوليغين ، لم تنل اغلبية السكان الحقوق الانتخابية ، وكان ينبغي ان يتسم الدوما بطابع استشارى صرف . ولكن دوما بوليغين لم ينعقد ، لان نهوض الثورة المتعاظم كنسه . — ص ١٩ .

١٨ — المقصود هنا الاضراب السياسي لعامة روسيا الذي جرى في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ اثناء الثورة الروسية الاولى . بلغ عدد المشتركين في اضراب تشرين الاول العام اكثر من مليونين . ان الاضراب السياسي في عامة روسيا قد بين قوة وجبروت الحركة العمالية وكان حافزاً لتطور النضال الثوري في الريف والجيش والاسطول . وقد دفـــــع البروليتاريا نحو الانتفاضة المسلحة . — ص ١٩ .

١٩ — **اللايبوريون** ، هم اعضــــاء حزب العمال الانجليزي (Labour Party) . تأسس هذا الحزب عام ١٩٠٠ باندمـــاج النقابات (التريديونيونات) والمنظمات والكتل الاشتراكية بغية تمثيل العمال في البرلمان . ومنذ تأسيس هذا الحزب ، انتهـــج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مــــع البرجوازية . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) وقف زعماء حزب العمال موقفاً اشتراكيــــاً — شوفينيــــــاً ، ودخلوا في الحكومة . وبمساندتهم النشيطة ، سنت جملة من القوانين ضد العمال . — ص ٢١ .

٢٠ — **الكاديت** (الحزب الديموقراطـــــي-الدستوري) ، الحزب الرئيـــــي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا . انشىُ في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ وقد انتسب اليــــه ممثلو البرجوازية والملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون . سعى الكاديت الى عقد صفقة مع القيصرية ، وقد دعوا الى تأسيس ملكية دستورية ، وطالبوا بصيانة ملكية الملاكين العقاريين للارض ، وحبذوا قمع الحركة الثورية من قبل القيصرية . ابان الحرب العالمية الاولى ، ناصر الكاديت سياسة الفتح التي انتهجتها القيصرية .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، اشترك الكاديت بنشاط في جميع الاعمال التي قامت بها الثورة المضادة وفي حملات المتدخلين ضد روسيا السوفييتية . — ص ٢٣ .

٢١ — يقصد لينين كراساً اصدره فريق من الشيوعيين الالمان في مدينة فرانكفورت على الماين . عرض الكراس نظرات «المعارضة اليسارية» . انتقد لينين هذه النظرات في الاقسام ٥ و٦ و٨ من كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» .

في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، فصلت «المعارضة اليسارية» او «المعارضة المبدئية» كما كانت تسمي نفسها ، من الحزب الشيوعي الالماني . وفي نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، شكل المفصولون حزباً انتهازياً يسارياً تسمى باسم حزب العمال الشيوعي الالماني . فيما بعد ، انحط هذا الحزب الى جماعة انعزالية لا سند لها في صفوف الطبقة العاملة . — ص ٢٣ .

٢٢ — يقصد لينين البرنامج الذي تقدم به في عام ١٨٧٤ فريق من البلانكيين ممن هاجروا الى لندن بعد هزيمة كومونة باريس — البلانكيون هم انصار تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ترأسه لويس اوغوست بلانكي (١٨٠٥—١٨٨١) . كان البلانكيون ، على حد تعبير لينين ، ينتظرون «خلاص البشرية من عبودية العمل المأجور لا عن طريق نضال البروليتاريا الطبقي ، بل عن طريق مؤامرة تعدها اقلية غير كبيرة من المثقفين» . — ص ٢٤ .

٢٣ — **عصبة الامم** ، منظمة دولية قامت في المرحلة الواقعة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . انشئت في عام ١٩١٩ في مؤتمر الصلح الذي عقدته في باريس الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى . كان توطيد السلام والامن غاية هذه المنظمة بموجب نظامها الداخلي . اما في الواقع ، فان قادة عصبة الامم شجعوا سباق التسلح واعداد الحرب العالمية الثانية . — ص ٢٧ .

٢٤ — يدور الكلام حول المؤتمرين الاشتراكيين العالميين في زيميرفالد وكينتال (سويسرا) .

جرى المؤتمر الزيميرفالدي او المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ .

جرى المؤتمر الكينتالي او المؤتمر الاشتراكي العالمي الثاني من ٢٤ الى ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩١٦ .

اسهم مؤتمرا زيميرفالد وكينتال في رص صفوف العناصر الاممية اليسارية الموجودة في الحركة الاشتراكية ، والمناضلة ضد الامبرياليين والحرب الامبريالية . — ص ٣٠ .

٢٥ — المقصود هنا «الشيوعيون الثوريون» ، وهم فريق شعبى الاتجاه خرج من حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وقطع صلته بهم بعد فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في تموز (يوليو) ١٩١٨ . في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ ، تشكل الفريق فيما يسمى «حزب الشيوعية

الثورية» .نادى هذا الحزب بالتعاون مع الحزب الشيوعي وبتدعيم السلطة السوفييتية . — ص ٣٠ .

٢٦ — حزب **الاشتراكيين-الثوريين** (الامميين) ، تشكل تنظيمياً في مؤتمره الاول لعامة روسيا الذي انعقد من ١٩ الى ٢٨ تشرين الثاني — نوفمبر (٢—١١ كانون الاول — ديسمبر) ١٩١٧ . بعد ذبذبات طويلة ، اقدم الاشتراكيون-الثوريون اليساريون على التعاون مع البلاشفة سعياً منهم الى الاحتفاظ بنفوذهم بين الفلاحين . وبنتيجة المفاوضات التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) وبداية كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ بين البلاشفة والاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، تم الاتفاق على اشتراك هؤلاء الاخيرين في الحكومة . وقد تعهد الاشتراكيون-الثوريون اليساريون بان يطبقوا في نشاطهم السياسة العامة التي رسمتها السلطة السوفييتية ودخلوا في مجلس مفوضي الشعب وجملة من الهيئات الادارية بمفوضيات الشعب .

سار الاشتراكيون-الثوريون اليساريون في طريق التعاون مع البلاشفة ، ولكنهم اختلفوا معهم في القضايا الجذرية المتعلقة ببناء الاشتراكية ، وعارضوا ديكتاتورية البروليتاريا . وفي كانون الثاني (يناير) — شباط (فبراير) ١٩١٨ ، بدأت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين تناضل ضد عقد معاهدة صلح بريست ، وبعد التوقيع على المعاهدة ومصادقة مؤتمر السوفييتات الرابع عليها في آذار (مارس) ١٩١٨ خرج الاشتراكيون-الثوريون اليساريون من مجلس مفوضي الشعب . في تموز (يوليو) ١٩١٨ ، دبرت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين اغتيال السفير الالماني ميرباخ في موسكو واستنهضت فتنة مسلحة ضد السلطة السوفييتية . وهكذا فقد حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين كل سند بين الجماهير فسلك طريق النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية .

وصف لينين الاشتراكيين-الثوريين اليساريين بانهم ثوريون برجوازيون صغار يتأرجحون لدن كل انعطاف في الاحداث واوضح ان هذا الحزب «هو فقاعة صابون بين الفلاحين مثلما كان بين صفوف الطبقة العاملة» . — ص ٣٠ .

٢٧ — **الاممية الثالثة** ، او الاممية الشيوعية ، منظمة بروليتارية ثورية عالمية تمثل اتحاد الاحزاب الشيوعية من مختلف البلدان . دامت من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٤٣ .

اصبح انشاء الاممية الثالثة ضرورة تاريخية بعد انشقاق الحركة العمالية من جراء خيانة زعماء الاممية الثانية الانتهازيين لقضية الاشتراكية في بداية الحرب العالمية الاولى ، وافلاس الاممية

الثانية . لعب لينين دوراً بارزاً في انشاء الاممية الشيوعية .

انعقد مؤتمر الاممية الشيوعية الاول من ٢ الى ٦ آذار (مارس) ١٩١٩ في موسكو . اقر المؤتمر بياناً الى بروليتاريا العالم كله اوضح فيه ان الاممية الشيوعية هي وريثة افكار ماركس وانجلس الواردة في «بيان الحزب الشيوعي» .

بعثت الاممية الشيوعية ووطدت العلاقات بين شغيلة جميع البلدان ، واسهمت في فضح الانتهازية في الحركة العمالية العالمية ، وفي تقوية الاحزاب الشيوعية الفتية ، وفي رسم ستراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالمية .

في ايار (مايو) ١٩٤٣ ، اتخذت اللجنة التنفيذية للامية الشيوعية قراراً بحل الامية الشيوعية لاعتبارها ان هذا الشكل التنظيمي لاتحاد العمال ، الذي كان يستجيب لمقتضيات المرحلة التاريخية المقطوعة ، قد ولى زمنه واستنفد مفعوله في المرحلة الجديدة . — ص ٣٢ .

٢٨ — المقصود هنا **معاهدة صلح فرساي** ، التي انتهت بها الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) ، والتي وقعتها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها من جهة ، والمانيا من جهة اخرى . استهدفت معاهدة صلح فرساي توطيد تقسيم العالم الرأسمالي في صالح الدول المنتصرة ، كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات الدولية يرمي الى خنق روسيا السوفييتية والى تحطيم الحركة الثورية في العالم كله . — ص ٣٣ .

٢٩ — **دول الوفاق** ، كتلة من الدول الامبريالية . وقد اتخذت اسمها من الاتفاقية الانجلو-فرنسية المعقودة في عام ١٩٠٤ «Entente cordiale» («الوفاق القلبي») . قبل ثورة اكتوبر ، كانت روسيا ايضاً قد انضمت الى دول الوفاق . ابان الحرب الامبريالية (١٩١٤—١٩١٨) انضمت الى دول الوفاق الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، كان المشتركون الرئيسيون في هذه الكتلة ، اي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واليابان ، هي صاحبة المبادرة الى التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية والموحية بتحطيم الحركات الثورية في البلدان الاخرى . — ص ٣٣ .

٣٠ — اعلنت **السلطة السوفييتية** في المجر في ٢١ آذار (مارس) ١٩١٩ .

نظم امبرياليو دول الوفاق الحصار الاقتصادي والتدخل الحربي ضد الجمهورية السوفييتية المجرية . نشط هجوم قوات المتدخلين الثورة المضادة المجرية . كذلك كانت خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الذين تحالفوا مع الامبريالية العالمية احد

اسباب هلاك الجمهورية السوفييتية المجرية . في صيف ١٩١٩ كان الاعداء يحاصرون روسيا السوفييتية من جميع الجهات فلم تستطع ان تساعد الجمهورية السوفييتية المجرية . وفي اول آب (اغسطس) ١٩١٩ ، سقطت السلطة السوفييتية في المجر . — ص ٣٤ .

٣١ — في خريف ١٩١٨ ، نشبت الثورة في النمسا . واطاح العمال والجنود بآل هابسبورغ الذين حكموا البلد اكثر من ٦٥٠ سنة . واعلنت الجمهورية في النمسا . وفي فيينا وغيرها من المدن ، ظهرت سوفييتات (مجالس) نواب العمال . وفي سياق الثورة ، انبثق الحزب الشيوعي النمساوي . ولكن فئات واسعة من الكادحين النمساويين كانوا متأثرين شديد التأثر بالاشتراكية-الديموقراطية ؛ وقد بذلت الاشتراكية-الديموقراطية كل ما في وسعها للحيلولة دون تطور الثورة وللحيلولة دون الطبقة العاملة والنضال من اجل السلطة . من جراء سياسة الاشتراكية-الديموقراطية التي كانت تخدع العمال ، فقدت السوفييتات اهميتها . فتوقف هجوم البروليتاريا . — ص ٣٤ .

٣٢ — **«الاقتصادية»** ، تيار انتهازي نشأ في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر — اوائل القرن العشرين . لقد حصر «الاقتصاديون» مهام الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل رفع الاجور وتحسين ظروف العمل الخ . . ، مؤكدين ان النضال السياسي من شأن البرجوازية الليبيرالية . و«الاقتصاديون» ، بسبب من تقديسهم لعفوية الحركة العمالية ، قد غضوا من شأن النظرية الثورية وانكروا ضرورة القيام ببث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية وعارضوا ضرورة تأسيس حزب للطبقة العاملة متمركز مستقل . — ص ٤٢ .

٣٣ — **البوند** («الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا») تشكل سنة ١٨٩٧ . كان الاتحاد يتألف في معظمه من العناصر شبه البروليتارية ، من الحرفيين اليهود . كان البوند حاملاً وناشراً للتعصب القومي في الحركة العمالية ؛ وقد انضم الى ح . ع . ا . د . ر . كمنظمة مستقلة ذاتياً ، ومستقلة في القضايا المتعلقة بالبروليتاريا اليهودية . بعد ان رفض المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديمقراطي في روسيا الاعتراف بالبوند بوصفه الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية انسحب البوند من الحزب ، ولكنه في سنة ١٩٠٦ انضم اليه من جديد . في القضايا السياسية الاساسية دعم البونديون الجناح المنشفي ، الانتهازي ، من الحزب . — ص ٤٧ .

٣٤ — تأسس **الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي في انجلترا** سنة ١٨٨٤ . والى جانب الاصلاحيين (هايندمان وغيره) والفوضويين ضم الاتحاد

الاشتراكي-الديموقراطي جماعة من الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين ، من انصار الماركسية (كفيلتش ومان وايفلينغ وايليونورا ماركس وغيرهم) الذين كانوا يؤلفون الجناح اليساري في الحركة الاشتراكية الانجليزية . وقد انتقد انجلس الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي اشد الانتقاد لما اظهر من جمود عقائدي وانعزالية ولانفصاله عن حركة العمال الجماهيرية في انجلترا وتجاهله لخصائص هذه الحركة . وفي سنة ١٩٠٧ اطلق على الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي اسم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، وفي سنة ١٩١١ الف هذا الحزب مع العناصر اليسارية في حزب العمال المستقل الحزب الاشتراكي البريطاني ، وفي سنة ١٩٢٠ ساهم معظم اعضاء هذا الحزب في تاسيس الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ٥١ .

٣٥ — يستشهد لينين برسالة انجلس الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٦ . — ص ٥١ .

٣٦ — **«فرسان العمل»** (Knights of Labour) «الجمعية النبيلة لفرسان العمل» ، منظمة للعمال الاميركيين اسسها الخياط ستيفنس في فيلادلفيا عام ١٨٦٩ .

في ١٨٨٤ ، بلغ عدد اعضاء المنظمة اكثر من ٧٠٠٠٠ شخص ، ونحو عام ١٨٨٦ قرابة ٧٠٠٠٠٠ . اعتبرت الجمعية هدفها الاساسي تنوير العمال والدفاع عن مصالحهم عن طريق التضامن العمالي . اوصت قيادة الجمعية اعضاءها بالامتناع عن النضال السياسي ، وعارضت انشاء حزب عمالي .

في عام ١٨٨٦ ، عارضت قيادة الجمعية اضراب العمال العام في عموم البلاد من اجل اقرار يوم العمل من ثماني ساعات ، واسهمت في احباطه ، بمنعها اعضاء الجمعية من الاشتراك فيه . ولكن ، خلافاً لنواهي القيادة ، اشترك اعضاء الجمعية البسطاء في الاضراب . وتأزمت التناقضات بين سواد اعضاء المنظمة وقيادتها الانتهازية . وبعد عام ١٨٨٦ ، اخذت «الجمعية النبيلة لفرسان العمل» تفقد نفوذها بين الجماهير ؛ وتفسخت في اواخر التسعينات .

ان «الجمعية النبيلة لفرسان العمل» ، رغم سياسة الخيانة التي اتبعها زعماؤها ، قد اضطلعت بدور ايجابي في الحركة العمالية في الولايات المتحدة الاميركية ، ولا سيما في المرحلة الاولى من وجودها . — ص ٥٣ .

٣٧ — كتب لينين مقالة **«ضد المقاطعة»** لمناسبة الانتخابات المقبلة في روسيا عام ١٩١٧ الى دوما الدولة الثالث ، ووجهها ضد الاشتراكيين-الديموقراطيين ممن كانوا يصرون على اتباع تكتيك مقاطعة الانتخابات الى الدوما الثالث بصرف النظر عن تغير الوضع

السياسي في روسيا ، اي بصرف النظر عن هجوم الرجعية . — ص ٥٤ .

٣٨ — **المولتشالينية** ، رمز المداهنة والتزلف (نسبة الى مولتشالين ، وهو بطل من كوميديا الكاتب الروسي غريبويدوف «كثرة الذكاء مصيبة») . — ص ٥٤ .

٣٩ — **انتفاضة ديسمبر** ، انتفاضة مسلحة في موسكو في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ضد القيصرية . في ٧ (٢٠) كانون الاول (ديسمبر) ، بدأ في موسكو اضراب سياسي عام تنامى وتحول الى انتفاضة مسلحة . احتدمت معارك متاريس دامية بين عصب العمال من جهة والقوزاق والشرطة والقوات المسلحة القيصرية من جهة اخرى .

بعد تسعة ايام ، امكن للقيصرية ان تقمع انتفاضة موسكو . كذلك قمعت الانتفاضات التي نشبت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ وكانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ في عدد من المدن الاخرى في روسيا . كانت انتفاضة ديسمبر ذروة الثورة الروسية في ١٩٠٥—١٩٠٧ . ابان هذه الانتفاضة تلقى الشعب الروسي ، كما اوضح لينين ، «العمادة القتالية» لاجل الهجوم على الحكم المطلق في عام ١٩١٧ . — ص ٥٤ .

٤٠ — المقصود هنا الثرثرة الليبيرالية والتزلف والمداهنة . بالالايكين شخص من رواية الكاتب الهجائي الساخر الروسي سالتيكوف-شدرين «الغنائية العصرية» . — ص ٥٤ .

٤١ — المقصود هنا تيار انتهازي معاد للماركسية في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ظهر في اواخر القرن التاسع عشر في المانيا واسمي باسم الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ادوارد برنشتين الذي كان اشد المعبرين عن التحريفية سفوراً . كان تحريف الماركسية من قبل البرنشتينيين يرمي الى تحويل الاشتراكية-الديموقراطية من حزب للثورة الاجتماعية الى حزب للاصلاحات الاجتماعية .

الارثوذكس ، الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان الذين عارضوا تحريف الماركسية . — ص ٥٦ .

٤٢ — **الغيديون** ، تيار ماركسي ثوري في الحركة الاشتراكية الفرنسية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، برئاسة جول غيد . في ١٩٠١ ، انشأ الغيديون الحزب الاشتراكي في فرنسا . في ١٩٠٥ ، اتحد الغيديون مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي شكله الجوريسيون . ابان الحرب الامبريالية (١٩١٤—١٩١٨) ، خان قادة هذا الحزب (غيد وسامبا وغيرهما) قضية الطبقة العاملة وانتقلوا الى مواقف الاشتراكية-الشوفينية .

الجوريسيون ، انصار الاشتراكي الفرنسي جان جوريس . في عام

١٩٠٢ ، شكلوا الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي تبنى مواقف اصلاحية .

البروسيون (باسم ب . بروس) او الامكانيون ، تيار اصلاحي ، برجوازي صغير ، انبثق في الثمانينات من القرن التاسع عشر في الحركة الاشتراكية الفرنسية . انكر الامكانيون البرنامج الثوري وتكتيك البروليتاريا الثوري وطمسوا الاهداف الاشتراكية للحركة العمالية واقترحوا حصر نضال العمال في اطار «الممكن» — (possible) ومن هنا اسم التيار . — ص ٥٦ .

٤٣ — **الاطلاقيون** ، تيار من تيارات الحزب الاشتراكي الايطالي . كان الاطلاقيون بالاجمال ممثلي الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ؛ وفي سنوات العقد الاول من القرن العشرين ، ناضلوا في جملة من المسائل ضد الاصلاحيين الذين كانوا يشغلون مواقف التهازية متطرفة ويتعاونون مع البرجوازية الرجعية . — ص ٥٦ .

٤٤ — **«السنديكالية الثورية»** (او «النقابية الثورية») تيار برجوازي صغير شبه فوضوي ، ظهر في الحركة العمالية في عدد من البلدان في اوروبا الغربية في اواخر القرن التاسع عشر . وقد انكر السنديكاليون ضرورة خوض الطبقة العاملة النضال السياسي ودور الحزب القيادي وديكتاتورية البروليتاريا . وكانوا يعتبرون ان النقابات (السنديكات) بوسعها ان تسقط الرأسمالية وان تأخذ ادارة الانتاج في ايديها دون حاجة الى ثورة وعن طريق تنظيم اضراب العمال العام . — ص ٥٦ .

٤٥ — **«بروليتاري»** ، جريدة سرية بلشفية . صدرت من ٢١ آب — اغسطس (٣ ايلول — سبتمبر) ١٩٠٦ الى ٢٨ تشرين الثاني — نوفمبر (١١ كانون الاول — ديسمبر) ١٩٠٩ بتحرير لينين في فيبورغ في البدء ، ثم في جنيف وباريس . كانت «بروليتاري» عملياً لسان الحال المركزي للبلاشفة .

انعقدت مداولة «بروليتاري» الموسعة في باريس ، بناء على مبادرة لينين ، وذلك من ٨ الى ١٧ (٢١—٣٠) حزيران (يونيو) ١٩٠٩ . بحثت المداولة مسألة الانسحابية والانذارية ومسألة نشاط الاشتراكيين-الديموقراطيين في الدوما . كان لقرارات المداولة اهمية كبيرة على نطاق الحزب كله ، وقد حظيت بتحبيذ منظمات الحزب المحلية . — ص ٥٨ .

٤٦ — **«الشباب»** ، معارضة برجوازية صغيرة شبه فوضوية في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، نشأت في عام ١٨٩٠ . كانت نواتها الأساسية تتألف من أدباء شباب وطلاب (ومن هنا اسمها) يدعون بدور نظريي وقادة الحزب . لم تدرك هذه المعارضة ظروف نشاط الحزب التي تغيرت بعد الغاء القانون الاستثنائي الموجه

ضد الاشتراكيين (١٨٧٨-١٨٩٠) ، وانكرت ضرورة الاستفادة من اشكال النضال العلنية ، وعارضت اشتراك الاشتراكيين-الديموقراطيين في البرلمان ، واتهمت الحزب بالانتهازية . ناضل انجلس ضد معارضة «الشباب» . — ص ٦٧ .

٤٧ — تفضح مقالة «**جواب الى ب . كييفسكي (ي . بياتاكوف)**» النظرات اللاماركسيــــة التي كان يروجهـــا من يسمون «بالاقتصاديين الامبرياليين» — وهم ممثلو تيار انتهـــازي يساري ظهـــر في الاشتراكية-الديموقراطية ابان الحرب العالمية الاولى . وكمـــا ان «الاقتصاديين» في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في الحقبــــة الممتدة من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠٢ استخلصوا من واقع توطد الرأسمالية في روسيا استنتاجاً خاطئاً مفاده ان الطبقة العاملة ليست بحاجة الى النضال السياسي ، الى النضال في سبيل الديموقراطية ، كذلـــك شوه «الاقتصاديون الامبرياليون» المفهوم الماركسي عن الامبريالية وانكروا ضرورة النضال في سبيل الديموقراطية في ظروف الرأسمالية الاحتكارية وطالبوا بالتخلي عن شعار حق الامم في تقرير مصيرها ، وروجوا لنظرات نصف فوضوية في مسألة الموقف مـــن الدولة . وقد وقفت جماعة بوخارين وبياتاكوف وبوش مثل هذه المواقف ، وادعت بالشاء «بلشفية جديدة» ، ومثلها فعل عدد مـــن الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين في هولنده وبولونيا والمانيا واميركا والبلدان السكاندينافية .

نعت لينين «الاقتصادية الامبرياليـــــة» بكاريكاتور مسيـــخ للماركسية ووصفها بانهـــا ظاهرة ساطعـــة على الجمود العقائدي والانعزالية في الحركة الاشتراكية العالمية . واشار الى ان نشر افكار «الاقتصادية الامبريالية» «التي لا تمت باي صلة لا الى الماركسية ولا الى الاشتراكية-الديموقراطية الثوريـــة» ، وترويجهـــــا بين الماركسيين من شأنه تسديد «ضربة خطيرة للغاية الى اتجاهنا» ، ودعا لينين الى النضال السافر والحازم ضد هذا التيار . — ص ٧١ .

٤٨ — ابان الحرب العالمية الاولى ، روج الكاوتسكيون لفكرة نزع السلاح . ومن جهة اخرى ، اقترح بعض الاشتراكيين اليساريين من سويسرا وهولنده والبلدان السكاندينافية الاستعاضــــة في برامج الاحزاب الاشتراكية عن مطلب تسليح الشعب بمطلب نزع السلاح . اوضح لينين خطأ هذا الموقف . ففي الظروف التي نضجت فيها الازمـــة الثورية في البلدان الرأسمالية المشتركة في الحرب ، ودعا فيهـــا الماركسيون الثوريون العمال وجميع الكادحين الى تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ، وتوجيه السلاح الذي تلقوه بوصفهـم جنوداً ضد المستثمرين ، اعتبر لينين شعار نزع السلاح خاطئاً .

ولكن لينين لم يكن خصماً لنزع السلاح من حيث المبدأ . وعند

دراسة مسألة نزع السلاح من وجهة نظر تاريخية ملموسة ، اعتبر من الضروري في ظروف معينة التقدم بمطلب نزع السلاح كتدبير ديموقراطي غايته صيانة السلام وتخفيف خطر نشوب الحروب بين الدول . قبل الحرب العالمية الاولى ، وضع المؤتمران الاشتراكيان العالميان في شتوتغارت وكوبنهاغ ، بمشاركة لينين ، واتخذا قرارات تلزم الاشتراكيين في جميع البلدان بالنضال النشيط ضد العسكرية ، وبالمطالبة بتخفيض الاسلحة وبتسوية جميع النزاعات الناشبة بين الدول تسوية سلمية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، تقدم الوفد السوفييتي في مؤتمر جنوه الدولي في عام ١٩٢٢ ، بناء على مبادرة لينين ، باقتراح بتخفيض السلاح العام وتحريم اسلحة الابادة بالجملة تحريماً تاماً . — ص ٧٣ .

٤٩ — يقصد لينين الموضوعات «حول مهام البروليتاريا في ثورتنا» التي عرضها في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٧ . في «موضوعات نيسان» الشهيرة هذه ، رسم لينين مهام الطبقة العاملة وجميع الكادحين في روسيا في النضال من اجل انتصار الثورة الاشتراكية ، وتقدم بفكرة انشاء جمهورية السوفييتات بوصفها شكل الدولة لديكتاتورية البروليتاريا . — ص ٧٨ .

٥٠ — يورد لينين فقرات من «فاوست» لغوته . — ص ٨٠ .

٥١ — يقصد لينين الوقائع التالية :

في ٢١ نيسان — ابريل (٤ ايار — مايو) ١٩١٧ ، توقف عمال بتروغراد عن العمل وخرجوا في مظاهرة احتجاج على السياسة الامبريالية للحكومة الموقتة البرجوازية ، وللمطالبة بالسلام . اشترك في المظاهرة اكثر من ١٠٠ الف عامل وجندي . سجلت مظاهرة نيسان (ابريل) بداية ازمة الحكم . انشئت حكومة ائتلافية دخلها ممثلو حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة .

في ٩ (٢٢) حزيران (يونيو) ١٩١٧ اقر مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا ، باغلبية اصوات المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، مرسوماً بمنع المظاهرة التي قرر البلاشفة في مداولة مع ممثلي العمال والجنود القيام بها في ١٠ (٢٣) حزيران (يونيو) . لم تشأ اللجنة المركزية لحزب البلاشفة ان تعارض قرار مؤتمر السوفييتات ، فامرت ، بناء على اقتراح لينين ، وفي ساعة متاخرة من ليلة ٩ (٢٢) الى ١٠ (٢٣) حزيران (يونيو) ، الغاء المظاهرة .

في ١٨ حزيران — يونيو (اول تموز — يوليو) جرت مظاهرة نظمها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، اشترك فيها قرابة ٥٠٠ الف عامل وجندي من بتروغراد . ولكن اغلبية المتظاهرين الساحقة سارت تحت شعارات الحزب البلشفي الثورية . بينت المظاهرة

تعاظم نشاط الجماهير الثوري ، واشتداد نفوذ الحزب البلشفي بصورة كبيرة جداً .

في ٤ (١٧) تموز (يوليو) ١٩١٧ امرت الحكومة الموقتة البرجوازية ، بالاتفاق مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، باطلاق النار على مظاهرة قامت في بتروغراد تحت شعارات البلاشفة الثورية وطالبت باحالة كامل السلطة الى السوفييتات . بعد تفريق المظاهرة ، نزعت الحكومة الموقتة البرجوازية سلاح العمال والجنود وانقضت باعمال القمع القاسي على حزب البلاشفة . وصدر امر باعتقال لينين ، فانتقل الى الحياة السرية . وهكذا انتهت مرحلة تطور الثورة السلمي . ورفع لينين شعار حشد القوى لاجل الاستعداد للانتفاضة المسلحة .

في ٢٥ آب (اغسطس) ١٩١٧ استثار الجنرال كورنيلوف فتنة معادية للثورة ، سعياً منه الى اعادة الملكية القيصرية التي اطاح بها الشعب في شباط (فبراير) ، ودفع قواته باتجاه بتروغراد الثائرة . ولكن العمال والفلاحين السائرين بقيادة البلاشفة قمعوا الفتنة . وتحت ضغط الجماهير اضطرت الحكومة الموقتة الى اصدار امر باعتقال كورنيلوف واعوانه واحالتهم الى المحاكمة . — ص ٨٣ .

٥٢ — كانت المقالة موجهة ضد «الشيوعيين اليساريين» الذين عارضوا عقد صلح بريست . — ص ٨٩ .

٥٣ — المقصود هنا التصويت في المداولة الديموقراطية بصدد مسألة الائتلاف مع البرجوازية .

المداولة الديموقراطية لعامة روسيا — دعت اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية لسوفييتات نواب العمال والجنود الى عقدها في ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ في بتروغراد للبت في مسألة السلطة . اما الغاية الفعلية من المداولة التي ابتغاها منظموها ، فقد كانت صرف انتباه الجماهير الشعبية عن الثورة الاشتراكية المتصاعدة . — ص ٩٦ .

٥٤ — المقصود هنا استسلامية زينوفييف وكامينيف اللذين عارضا الانتفاضة المسلحة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . — ص ٩٦ .

٥٥ — في بداية الحرب العالمية الاولى ، احتلت القوات المسلحة الالمانية بلجيكا . استمر احتلال بلجيكا زهاء اربع سنوات ، حتى هزيمة المانيا في ١٩١٨ . — ص ٩٧ .

٥٦ — **جماعة «نوفي لوتش»** ، — المناشفة الذين التفوا حول جريدة «نوفي لوتش» («الشعاع الجديد») ، لسان حال لجنة المناشفة المركزية . صدرت الجريدة في بتروغراد من اول (١٤) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ واغلقت في حزيران (يونيو) ١٩١٨ لتحريضها ضد الثورة .

جماعة «ديلو نارودا» ، اشتراكيون-ثوريون يمينيون تجمعوا حول جريدة «ديلو نارودا» («قضية الشعب») ، لسان حال حزب الاشتراكيين-الثوريين . صدرت الجريـــــدة في بتروغراد من آذار (مارس) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ . اغلقت لتحريضها ضد الثورة .

جماعة «نوفايا جيزن» ، مناشفة امميون تجمعوا حول جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة») التي صدرت في بتروغراد من ١٨ نيسان — ابريل (اول ايار — مايو) ١٩١٧ حتى تموز (يوليو) ١٩١٨ . — ص ٩٨ .

٥٧ — **نرسيس** ، في الميثولوجيا اليونانية ، ابن اله الانهر ، تميز بجمال خارق وعشق صورته بالذات على سطح الماء ، بالمعنى المجازي ، محب ذاته . — ص ١١٣ .

٥٨ — **طريقة نوزدريوف** ، ترمز الى الكذب والوقاحـــــة والثقة بالذات . نوزدريوف — شخصية من رواية غوغول «النفوس الميتة» . — ص ١١٥ .

٥٠ — **«فبريود»** («الى امام») ، جريدة يومية منشفية ؛ صدرت ابتداء من آذار (مارس) ١٩١٧ في موسكو ، اغلقت لتحريضها ضد الثورة في شباط (فبراير) ١٩١٩ . — ص ١٢٧ .

٦٠ — يستشهد لينين بآراء ماركس التي عرضها انجلس في كتابه «مسألة الفلاحين في فرنسا والمانيا» . — ص ١٢٩ .

٦١ — يقصد لينين زعم المناشفـــة ان استيلاء البلاشفـــة على السلطـــة «سابق للاوان» ، وان روسيا لم تبلـــغ بعد درجة من تطور القوى المنتجة يمكن في ظلها قيام الاشتراكية . — ص ١٣٢ .

٦٢ — **الرجل المعلب** ، رجل بعيد عن الحياة ويخاف كل جديد ؛ بطل قصـــة بالاسم نفسه للكاتب الروسي انطون تشيخوف . — ص ١٣٢ .

٦٣ — جرت الانتخابات الى الجمعية التاسيسية في منتصف تشرين الثانـــي (نوفمبر) ١٩١٧ بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبـــــر الاشتراكية . فنال الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون وغيرهم مـــن العناصر المعادية للثورة اغلبية المقاعد في الجمعيـــة ، ولم تعكس الجمعية التاسيسية النسبة الجديدة التي نشات بفعـــل الثورة بين القوى السياسية في البلد . ومع ذلك اعتبر الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية من الضروري دعوتها الى الانعقاد لان الفئات المتاخرة من السكان الكادحين كانت لا تزال تؤمن بالبرلمانية البرجوازيـــة . افتتحت الجمعية التاسيسية في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ . وبعد ان رفضت الاغلبية المعادية للثورة في الجمعية التاسيسيـــة المصادقة على «اعلان حقوق الشعب الشغيـــل والمستثمر» الذي تقدمت به الحكومة السوفييتية والذي اعلن روسيـــا جمهوريـــة

سوفييتية ، وبعد ان رفضت المصادقة على مراسيم السلطة السوفييتية ، اتخذت اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات لعامة روسيا في ٦ كانون الثاني (يناير) قراراً بحل الجمعية التأسيسية . حظي هذا القرار بحار التحبيذ والتأييد من جانب جماهير العمال والجنود والفلاحين في روسيا . — ص ١٣٢ .

٦٤ — في ١١ (٢٤) حزيران (يوليو) ١٩١٧ ، اثناء جلسة اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد ، وخلال بحث مسألة مظاهرة العمال والجنود السلمية في بتروغراد ، التي كانت تهيىء لها لجنة الحزب البلشفي المركزية ، هدد المنشفي تسيريتيلي باتخاذ التدابير الحازمة لنزع سلاح العمال الذين يسيرون وراء البلاشفة . — ص ١٣٤ .

٦٥ — **ليبردان** ، تسمية ساخرة اطلقت على زعيمي المناشفة ليبر ودان وكذلك على انصارهما . — ص ١٣٤ .

٦٦ — فقرة من قصيدة هجائية قصيرة من نظم الشاعر الروسي فاسيلي بوشكين . — ص ١٣٦ .

٦٧ — البورسيون — هم تلاميذ مدارس اللاهوت المسماة بالبورسات ، كانوا يسكنون في داخلها. وقد رسم الكاتب الروسي ن . غ . بوميالوفسكي في لوحاته القلمية صورة لحياتهم التي كانت تتسم بصرامة النظام وفظاعة الاخلاق . — ص ١٤٠ .

٦٨ — **المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق** ، انعقد في موسكو من ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ بدعوة من المكتب المركزي للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا . — ص ١٤١ .

٦٩ — انعقد المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية من ١٩ تموز (يوليو) الى ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠ .

قدم لينين تقريراً عن الوضع الدولي والمهام الاساسية للاممية الشيوعية في جلسة المؤتمر الاولى . وكان ما احتواه تقرير لينين من تحليل للوضع الدولي الاقتصادي والسياسي بعد الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قد اتخذ اساساً لمقررات المؤتمر . وفي سبيل النضال من اجل تلاحم القوى البروليتارية وتوطيد الاحزاب الشيوعية تقدم لينين بمهمة تطهير الاحزاب الشيوعية من العناصر الانتهازية وانتقد انتقاداً شديداً الاخطاء الانعزالية والميول الفوضوية السنديكالية في عدد من الاحزاب والمنظمات الشيوعية . صادق المؤتمر على «موضوعات بصدد المهام الاساسية لمؤتمر الاممية الشيوعية الثاني» التي كتبها لينين ، واضفى عليها صفة قرار .

كذلك قدم لينين في المؤتمر تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات . اتخذ المؤتمر في هذا البند من جدول الاعمال قرارين : «موضوعات في مسألة القوميات ومسألة المستعمرات» التي كتب لينين مشروعها ، و«موضوعات اضافية في مسألة القوميات ومسألة المستعمرات» .

في المسألة الزراعية ، اتخذ المؤتمر قراراً ارتكز على موضوعات كتبها لينين ايضاً . وقد اشار القرار الى ضرورة التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين ، واورد فكرة زعامة البروليتاريا وحدد مهام الاحزاب الشيوعية فيما يتعلق بمختلف فئات الفلاحين سواء في مرحلة النضال من اجل انتصار الثورة الاشتراكية ام بعد اقامة ديكتاتورية البروليتاريا .

شغلت مسألة دور الحزب الشيوعي والعلاقة بين الحزب والطبقة احد امكنة الصدارة في عمل المؤتمر . اتخذ المؤتمر قراراً «حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية» جرى وضعه بمشاركة لينين المباشرة . اشار القرار الى ان قيادة الحزب الشيوعي هي شرط اساسي لانتصار الثورة الاشتراكية والنظام الاشتراكي .

لعبت «شروط القبول في الاممية الشيوعية» التي اقرها المؤتمر الثاني دوراً هاماً في توطيد ورص الاحزاب الشيوعية وفي وقاية الاممية الشيوعية من تسرب الاحزاب والكتل الانتهازية الى صفوفها .

لعب المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية دوراً هائلاً في تطوير الحركة الشيوعية العالمية . فقد ارسى اسس الاممية الشيوعية البرنامجية والتكتيكية والتنظيمية . بعد المؤتمر ، كما اوضح لينين ، «غدت الشيوعية القضية المركزية في عموم الحركة العمالية بمجملها» . — ص ١٤٦ .

٧٠ — لنتيجة للثورة التي نشبت في فنلنده في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، سقطت حكومة سفينهوفود البرجوازية وانتقلت السلطة الى يد العمال . وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) انشئت حكومة ثورية فنلندية هي مجلس مندوبي الشعب .

في اول آذار (مارس) ١٩١٨ تم التوقيع في بتروغراد على معاهدة بين جمهورية فنلنده العمالية الاشتراكية وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية . قامت المعاهدة على مبادئ المساواة التامة في الحقوق واحترام سيادة كل من الطرفين ، وكانت اول معاهدة في التاريخ بين دولتين اشتراكيتين .

في ايار (مايو) ١٩١٨ ، قمعت القوى الرجعية بمساعدة القوات المسلحة الالمانية ، الثورة في فنلنده .

في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ ، تشكلت حكومة

سوفييتية موقتة في لاتفيا نتيجة للنضالات الجماهيرية التي قامت بها البروليتاريا اللاتفية والفلاحون اللاتفيون ضد المحتلين الالمان وضد حكومة اولمنيس المعادية للثورة . اصدرت الحكومة السوفييتية الموقتة بياناً بانتقال السلطة السياسية الى يد السوفييتات . انشىء في لاتفيا السوفييتية جيش احمر ، وصودرت اراضي الملاكين العقاريين ، واممت المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية الكبيرة ، وطبق التامين الاجتماعي في صالح الكادحين ويوم العمل من ٨ ساعات ، وجرى تنظيم التغذية العامة لاجل الكادحين .

في آذار (مارس) ١٩١٩ ، بدأت وحدات من الجيش الالماني ورجال الحرس الابيض الروسي المسلحون والمجهزون من قبل امبرياليي الولايات المتحدة الاميركية ودول الوفاق هجوماً واسعاً على لاتفيا السوفييتية . نحو مستهل ١٩٢٠ ، احتل المتدخلون جميع اراضي لاتفيا بعد معارك طاحنة . واقامت الثورة المضادة البرجوازية في البلد نظام الارهاب الدامي . — ص ١٤٩ .

٧١ — **«الاشتراكية الغيلدية»** ، تيار اصلاحي في التريديونيونات الانجليزية ، ظهر قبل الحرب العالمية الاولى . انكر «الاشتراكيون الغيلديون» طابع الدولة الطبقي ، وروجوا لفكرة انشاء منظمات خاصة تضم المنتجين ، على اساس التريديونيونات القائمة وتخويل هذه المنظمات المتحدة في جمعية ، حق ادارة الصناعة .

في العشرينيات ، فقدت «الاشتراكية الغيلدية» كل نفوذ في صفوف الطبقة العاملة في انجلترا . — ص ١٥٥ .

٧٢ — **«روح الدجينغو»** ، نزعة شوفينية كفاحية ، ترويج للسياسة الامبريالية العدوانية . يتحدر هذا التعبير من كلمة «دجينغو» التي تستحيل ترجمتها والتي كانت ترد في لازمة اغنية انجليزية شوفينية في السبعينات من القرن التاسع عشر . — ص ١٦٢ .

٧٣ — **بيان بال عام ١٩١٢** ، بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي غير العادي المنعقد في بال في ٢٤ و٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الوشيكة ، وفضح الاغراض اللصوصية من هذه الحرب ودعا عمال جميع البلدان الى النضال الحاسم من اجل السلام . اشتمل بيان بال على بند من قرار مؤتمر شتوتغارت (عام ١٩٠٧) كان قد صاغه لينين ويقول بانه يجب على الاشتراكيين ، في حال نشوب الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الازمة الاقتصادية والسياسية التي تنجم عن الحرب لاجل التعجيل في دك السيادة الطبقية الرأسمالية بغية النضال من اجل الثورة الاشتراكية . — ص ١٦٢ .

٧٤ — **المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا** انعقد في موسكو من ٨ الى ١٦ آذار (مارس) ١٩٢١ .

استمع المؤتمر وبحث التقرير عن نشاط اللجنة المركزية السياسي والتقرير عن الاستعاضة عن المصادرة بالضريبة العينية وعن وحدة الحزب وعن الانحراف الفوضوي-السنديكالي وغيرها من المسائل.

اتخذ المؤتمر القرار «حول وحدة الحزب» والقرار «حول الانحراف السنديكالي-الفوضوي في حزبنا»، اللذين اقترحهما لينين، وقراراً بالانتقال الى السياسة الاقتصادية الجديدة، وقراراً بمهام الحزب المباشرة في مسألة القوميات وغير ذلك من القرارات. — ص ١٦٨.

٧٥ — **«المعارضة العمالية»**، فرقة تكتلية معادية للحزب ظهرت في الحزب الشيوعي في روسيا عام ١٩٢٠. تشكلت «المعارضة العمالية» نهائياً اثناء المناقشة في دور النقابات عامي ١٩٢٠ و١٩٢١. في الواقع، لم يكن في هذه المعارضة اي شيء عمالي، بروليتاري؛ وكانت تعرب عن مزاج البرجوازية الصغيرة وامانيها. عارضت «المعارضة العمالية» الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي بالنقابات، لاعتبارها ان الشكل الاعلى لتنظيم الطبقة العاملة ليس الحزب بل النقابات.

بعد مؤتمر الحزب العاشر الذي اعتبر الترويج لافكار «المعارضة العمالية» منافياً للانتساب الى الحزب الشيوعي، انفصل قسم كبير من اعضاء كتلة «المعارضة العمالية» عن هذه الفرقة. — ص ١٦٨.

٧٦ — **كتلة «المركزية الديموقراطية»**، جماعة تكتلية انتهازية؛ وقفت ضد المبادئ اللينينية لبناء الحزب والدولة في المؤتمر الثامن لح. ش. (ب). ر. عام ١٩١٩. انكرت جماعة «المركزية الديموقراطية» دور الحزب القيادي في السوفييتات والنقابات وعارضت مسؤولية المدراء الشخصية والادارة الفردية في الصناعة وطالبت بحرية الكتل والتكتلات. فضح المؤتمر نزعات الكتلة المعادية للحزب وقاومها مقاومة حازمة. — ص ١٦٨.

٧٧ — المقصود هنا الفتنة المعادية للثورة، التي نشبت في كرولشتادت في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢١. نظم الفتنة اعداء الثورة الروس والامبرياليون الاجانب بالتواطؤ مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين والفوضويين. رفع زعماء فتنة كرونشتادت شعار «السلطة للسوفييتات لا للاحزاب»، قصد تضليل الجماهير. وتحت هذا الشعار حاول اعداء الثورة جر الجماهير الى تحطيم الثورة والقضاء على النظام السوفييتي، وارادوا اقصاء الشيوعيين عن قيادة السوفييتات والقضاء بالتالي على السوفييتات وبعث ديكتاتورية البرجوازية والنظم الرأسمالية في روسيا.

في ١٨ آذار (مارس) ١٩٢١، تم سحق الفتنة. — ص ١٦٩.

٧٨ — انعقد **الكونفرنس العاشر لعامة روسيا للحزب الشيوعي (البلشفي) في**

روسيا في موسكو من ٢٦ الى ٢٨ ايار (مايو) ١٩٢١ . ركز الكونفرنس انتباهه الاساسي على مسألة تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة . وقدم لينين تقريراً عن الضريبة العينية وكلمة الختام حول التقرير . وكذلك القى تقريراً عن عمل الكتلة الشيوعية في مؤتمر النقابات الرابع لعامة روسيا . — ص ١٧٦ .

٧٩ — **المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية** ، انعقد في موسكو من ٢٢ حزيران (يونيو) الى ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢١ . القى لينين في المؤتمر تقريراً عن تكتيك الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا وخطاباً دفاعاً عن تكتيك الاممية الشيوعية وخطاباً حول المسألة الايطالية ، وخطابات في لجان المؤتمر ، وفي مداولة مندوبي المؤتمر . وبمشاركة لينين المباشرة ، وضعت جميع قرارات المؤتمر الاساسية .

اضطلع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية بدور كبير في تكوين وتطوير الاحزاب الشيوعية الفتية . كانت مسألة التكتيك اهم مسألة اثيرت في المؤتمر . ان التغيرات التي حدثت في العالم وهي زحف الرأسمال على الطبقة العاملة ، وهزيمة النضالات الثورية التي قامت بها البروليتاريا في عدد من البلدان في عامي ١٩٢٠ و١٩٢١ ، وما تبعها من تباطؤ جلي في وتائر تطور الثورة العالمية ، كل هذا اقتضى اجراء انعطاف حازم في تكتيك الاحزاب الشيوعية . ولهذا ركز المؤتمر انتباهه الرئيسي على رسم تكتيك الاممية الشيوعية ومبادئها التنظيمية في الاحوال الجديدة . اولى لينين مسألة النضال ضد العقائدية «اليسارية» ، والجملة اليسارية الثورية المزعومة ، والانعزالية ، قدراً كبيراً من الانتباه في المؤتمر .

طرحت قرارات المؤتمر امام الاحزاب الشيوعية مهمة كسب اغلبية البروليتاريا الى جانب الشيوعية ومهمة تحقيق وحدة الطبقة العاملة وتطبيق تكتيك الجبهة الموحدة في الواقع . — ص ١٧٨ .

٨٠ — **ح . ع . ش . ا .** ، حزب العمال الشيوعي الالماني . راجع الملاحظة رقم ٢١ . — ص ١٧٩ .

٨١ — المقصود هنا **«الرسالة المفتوحة»** التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني الموحد الى الحزب الاشتراكي الالماني وحزب العمال الشيوعي الالماني وجميع المنظمات النقابية ، والمنشورة في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ . في هذه الرسالة دعا الحزب الشيوعي الالماني الموحد جميع المنظمات العمالية والاشتراكية والنقابية الى النضال المشترك ضد الرجعية المشتدة وضد زحف الرأسمال على حقوق الكادحين الحيوية . — ص ١٨٠ .

٨٢ — كان انصار **«نظرية النضال الهجومي»** او «نظرية الهجوم» التي ظهرت في المانيا عام ١٩٢٠ يعتقدون انه يجب على الحزب ان يطبق على الدوام تكتيك الهجوم ، دون حسبان الحساب لما اذا

كانت تتوفر المقدمات الموضوعية الضرورية للهجوم الثوري ولما اذا كانت جماهير الكادحين الواسعة تدعم الحزب . كذلك وجدت «نظرية الهجوم» اتباعا لها بين «اليساريين» في المجر وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا والنمسا وفرنسا .

بعد هزيمة انتفاضة العمال في آذار (مارس) ١٩٢١ حاول «اليساريون» الالمان في المانيا الوسطى ان يبرروا ، بواسطة «نظرية الهجوم» هذه ، الاخطاء التي اقترفتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني الموحد اثناء اعداد الانتفاضة والقيام بها . (فقد وقعت قيادة الحزب الشيوعي الالماني الموحد في استفزاز الحكومة التي كانت ترغب في استثارة الانتفاضة قبل الاوان وبدون تحضير لكي تهزم الشيوعيين وتحطمهم) .

في مؤتمر الاممية الشيوعية الثالث ، طالب بعض من اعضاء وفود الحزب الشيوعي الالماني الموحد والحزب الشيوعي الايطالي والحزب الشيوعي المجري والحزب الشيوعي النمساوي وبعض الاحزاب الشيوعية الاخرى ان توضع «نظرية الهجوم» في اساس الموضوعات عن تكتيك الاممية الشيوعية . شجب المؤتمر هذه «النظرية» اللاماركسية ، المغامرة ، وعارضها بالتكتيك اللينيني القائل بالاستعداد بصبر واناة للثورة وبكسب اغلبية الطبقة العاملة الى جانب الحركة الشيوعية . — ص ١٨٢ .

٨٣ — **الاممية الثانية والنصف** او «اممية فيينا» (الاسم الرسمي : «اتحاد الاحزاب الاشتراكية العالمي») ، منظمة للاحزاب والجماعات الاشتراكية العالمية التي خرجت من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية . تشكلت في مؤتمر فيينا في شباط (فبراير) ١٩٢١ . انتقد زعماء الاممية الثانية والنصف الاممية الثانية قولاً ، ولكنهم فعلاً انتهجوا في جميع اهم مسائل الحركة البروليتارية سياسة انتهازية انشقاقية في صفوف الطبقة العاملة وحاولوا استغلال الاتحاد الذي انشأوه لاجل معارضة نفوذ الشيوعيين المتنامي في اوساط الطبقة العاملة .

في ايار (مايو) ١٩٢٣ ، اتحدت الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف فيما يسمى الاممية العمالية الاشتراكية . — ص ١٨٤ .

٨٤ — يقصد لينين مذكرة وزير الخارجية في الحكومة الموقتة البرجوازية مليوكوف الى الممثلين الديبلوماسيين الروس في بلدان الوفاق بتاريخ ١٨ نيسان — ابريل (اول ايار — مايو) ١٩١٧ ، وفيها اعلن عن عزم الشعب كله ، حسب زعمه ، على مواصلة الحرب حتى النهاية وعن تصميم الحكومة الموقتة على تنفيذ التزاماتها حيال الحلفاء .

استثارت المذكرة غضب جماهير الكادحين الواسعة فردت

عليها بمظاهرة ٢٠-٢١ نيسان – ابريل (٣-٤ ايار – مايو) ١٩١٧ . – ص ١٩٠ .

٨٥ – المقصود هنا مؤتمر الامميات الثلاث : الثانية والثانية والنصف والثالثة اي الشيوعية – الذي كان من المزمع عقده . انعقد المؤتمر من ٢ الى ٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٢ في برلين . – ص ١٩٩ .

٨٦ – كانوا يسمون انتهازيي الاممية الثانية **بالصفر** . – ص ١٩٩ .

٨٧ – في ٢٨ شباط (فبراير) نشرت الجرائد السوفييتية قرار ادارة الدولة السياسية باحالة اعضاء اللجنة المركزية والمناضلين النشطاء في حزب الاشتراكيين-الثوريين الى المحاكمة امام المحكمة الثورية العليا لنضالهم المعادي للثورة والارهابي ضد السلطة السوفييتية . وقد طالب زعماء الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الذين استنجد بهم فريق من الاشتراكيين-الثوريين المهاجرين بان تؤجل الحكومة السوفييتية محاكمة الاشتراكيين-الثوريين حتى مؤتمر الامميات الثلاث في برلين .

جرت محاكمة الاشتراكيين-الثوريين في موسكو من ٨ حزيران (يونيو) الى ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٢ . واثناء المحاكمة ، الكشف النشاط الشديد المعادي للثورة الذي بذلته اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين : تنظيم المؤامرات والانتفاضات ضد السلطة السوفييتية ، اغتيال زعماء العمال ، دعم التدخل المسلح الاجنبي . حكمت المحكمة العليا على كبار المتهمين الاثني عشر بالاعدام . وصادقت هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا على هذا الحكم وقررت وضعه قيد التنفيذ اذا لم يعدل حزب الاشتراكيين-الثوريين عن النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية . وحكم على عدد من المتهمين بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين و ١٠ سنوات . كما ان عدداً من المتهمين ممن ندموا على افعالهم وفضحوا النشاط الاجرامي الذي بذلته اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اعفوا من العقوبة . – ص ٢٠١ .

٨٨ – **انعقد المؤتمر الثاني في عامة روسيا لسوفييتات نواب العمال والجنود** في ٢٥ و٢٦ تشرين الاول – اكتوبر (٧-٨ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧ في بتروغراد ، اثناء انتفاضة اكتوبر المسلحة . اعلن المؤتمر انتقال السلطة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، وصادق على اول مرسومين للسلطة السوفييتية كتبهما لينين ، وهما مرسوم السلام ومرسوم الارض . شكل المؤتمر اول حكومة عمالية فلاحية برئاسة لينين . – ص ٢٠٩ .

٨٩ – **الشارتية** (من الكلمة الانجليزية charter «تشارتر» – الميثاق)، حركة ثورية جماهيرية للعمال الانجليز في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن التاسع عشر . وضع الشارتيون عريضة (ميثاقاً شعبياً)

موجهة الى البرلمان تتضمن مطلب الحق الانتخابي العام للرجال ممن بلغوا الحادية والعشرين من العمر ، والاقتراع السري ، والغاء نصاب الملكية بالنسبة للمرشحين للنيابة في البرلمان ، وغير ذلك من المطالب . في ١٨٤٠ ، تأسست «الرابطة الشارتية الوطنية» التي كانت في تاريخ الحركة العمالية اول حزب جماهيري للعمال . بعد ١٨٤٨ ، تلاشت الحركة الشارتية . ولكن الشارتيين اثروا تأثيراً كبيراً جداً سواء في تاريخ بريطانيا السياسي ام في تطور الحركة العمالية العالمية . وصف لينين الشارتية بانها «اول حركة ثورية بروليتارية واسعة ، جماهيرية فعلاً ، مشكلة سياسيا» . — ص ٢١٠ .

٩٠ — راجع رسالة ماركس الى انجلس بتاريخ ١٦ نيسان (ابريل) ١٨٥٦ . — ص ٢١٣ .

دليل الاسماء

الطلابية الثورية في روسيا ؛ في نيسان (ابريل) ١٩٠٢ قتل وزير الداخلية سيبياخين احتجاجاً على استبداد الحكومة القيصرية . اعدم شنقاً بحكم من المحكمة القيصرية . — ص ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣

بانيكوك انطوني (هورنر ك .) (١٨٧٣—١٩٦٠) — اشتراكي-ديموقراطي هولندي . في ١٩١٨—١٩٢١ ، انضم الى الحزب الشيوعي الهولندي واشترك في اعمال الاممية الشيوعية . وقف موقفاً انعزالياً يسارياً متطرفاً . في ١٩٢٤ ، خرج من الحزب الشيوعي وسرعان ما انقطع عن النشاط السياسي الشديد . — ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧

باور اوتو (١٨٨٢—١٩٣٨) — من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والاممية الثانية ؛ ايديولوجي «الماركسية النمساوية» . في ١٩١٩ و١٩٢٧ و١٩٣٤ اشترك بنشاط في قمع النضالات الثورية للطبقة العاملة النمساوية . — ص ٦ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ١٦٧

برنشتين ادوارد (١٨٥٠—١٩٣٢) — زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . نظري التحريفية والاصلاحية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية وقف ضد الدولة السوفييتية . — ص ١٨

بروس بول (١٨٤٤—١٩١٢) — اشتراكي برجوازي صغير فرنسي ومن زعماء وايديولوجيي التيار الانتهازي في الحركة الاشتراكية الفرنسية المسماة بحركة الامكانيين . — ص ٥٦

بروكر لويس دي (١٨٧٠—١٩٥١) — من زعماء ونظريي حزب العمال البلجيكي . قبل الحرب العالمية الاولى ترأس جناحه اليساري . — ص ٥٦

بطرس الاول الكبير (١٦٧٢—١٧٢٥) — قيصر روسيا من عام ١٦٨٢ الى عام ١٧٢٥ . اول امبراطور لروسيا . — ص ٥٦

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦—١٩١٨) — من ابرز رجالات حركة العمال الروسية والعالمية . قدر لينين رفيع التقدير ابحاث بليخانوف النظرية ودوره في نشر الماركسية في روسيا . ولكنه انتقد في الوقت نفسه بليخانوف انتقاداً حاداً لانحرافه عن الماركسية ولاخطائه الكبيرة في النشاط السياسي . — ص ٢٩

بليفه فياتشيسلاف قسطنطينوفيتش (١٨٤٦—١٩٠٤) — رجل دولة رجعي في روسيا القيصرية . انتهج سياسة القمع القاسي ، فاستثار بذلك حقد فئات واسعة من المجتمع الروسي عليه . اغتاله الاشتراكي-الثوري سازونوف . — ص ٤٣

بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٢٩—١٩٣٤) — اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (١٩٠٣) ، من زعماء المنشفية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية هاجر الى الخارج . — ص ٢٩

بوخارين نيقولاي ايفانوفيتش (١٨٨٨—١٩٣٨) — في عام ١٩٠٦ انتسب

الى الحزب البلشفي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية كان عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا وعضو اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في ١٩١٨ ترأس فرقة «الشيوعيين اليساريين» . فيما بعد كان واحداً من قادة المعارضة في الحزب ، في ١٩٣٧ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . — ص ٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

بوريان ادموند (١٨٧٨–١٩٣٥) — اشتراكي-ديموقراطي تشيكوسلوفاكي . ابتداء من عام ١٩٢٠ ، عضو الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، ودخل في لجنته التنفيذية . في ١٩٢٢ ، مثل الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في الاممية الشيوعية . في ١٩٢٩ ، فصل من الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي لانحرافه اليميني ودعوته الى تصفية الحزب . عاد الى الاشتراكيين-الديموقراطيين وعمل في النقابات . — ص ١٩٣

بوغايفسكي ميتروفان بيتروفيتش (١٨٨١–١٩١٨) — من قادة القوزاق المعادين للثورة . اعتقل واعدم رمياً بالرصاص لنشاطه الشديد ضد الثورة . — ص ١٩٣

بوكروفسكي ميخائيل نيقولاييفيتش (١٨٦٨–١٩٣٢) — عضو في حزب البلاشفة منذ ١٩٠٥ . رجل دولة ومؤرخ سوفييتي بارز . في ١٩١٨ ، التحق لفترة من الوقت بجماعة «الشيوعيين اليساريين» ، وعارض توقيع معاهدة صلح بريست . — ص ١٣٣

بوميالوفسكي نيقولاي غيراسيموفيتش (١٨٣٥–١٨٦٣) — كاتب ديموقراطي روسي معروف . — ص ١٤٠

بياتاكوف ي . راجع : كييفسكي ب .

بيبل اوغست (١٨٤٠–١٩١٣) — واحد من ابرز مناضلي الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والحركة العمالية العالمية . — ص ١٨ ، ٢١٠

بيكر يوهان فيليب (١٨٠٩–١٨٨٦) — مناضل في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ، صديق ماركس وانجلس ورفيقهما في الفكر والكفاح . — ص ٥١

تايلور فريدريك وينسلو (١٨٥٦–١٩١٥) — مهندس اميركي ، رئيس جمعية المهندسين الميكانيكيين الاميركية في ١٩٠٥–١٩٠٦ ، مؤسس نظام لتنظيم العمل يرمي الى الحد الاقصى من تكثيف يوم العمل والى استخدام وسائل الانتاج وادوات العمل استخداماً عقلانياً . في ظروف الرأسمالية ، يستغل هذا النظام لتشديد استثمار الشغيلة . — ص ١٣٣ ، ١٣٤

تسيريتيلي ايراكلي غيورغييفيتش (١٨٨١–١٩٥٩) — من زعماء المنشفية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية هاجر الى الخارج . — ص ١٣٤

تشخييدزه نيقولاي سيميونوفيتش (١٨٦٤ـ١٩٢٦) ـ من زعماء المنشفية . نائب في دوما الدولة الثالث والرابع . رئيس الكتلة المنشفية في الدوما الرابع . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ـ١٩١٨) وسطي ، اشتراكي-سالم . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، رئيس سيم (مجلس) الثورة المضادة فيما وراء القفقاس في جورجيا . فيما بعد ، هاجر الى الخارج . ـ ص ٨٠

تشيرنوف فكتور ميخائيلوفيتش (١٨٧٣ـ١٩٥٢) ـ احد زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين . في ايار (مايو) ـ آب (اغسطس) ١٩١٧ ، وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية ، طبق سياسة تدابير القمع القاسية ضد الفلاحين الذين استولوا على اراضي الملاكين العقاريين . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، احد منظمي كفاح الثورة المضادة المسلح ضد روسيا السوفييتية . في ١٩٢٠ ، هاجر الى الخارج . وهناك واصل نشاطه المعادي للسلطة السوفييتية . ـ ص ٣٠ ، ١٣٢

تشيرنيشيفسكي نيقولاي غافريلوفيتش (١٨٢٨ـ١٨٨٩) ـ ديموقراطي ثوري روسي بارز ، اشتراكي طوبوي ، عالم ، كاتب وناقد ادبي . ملهم فكري في الحركة الديموقراطية الثورية في روسيا وزعيمها في العقد السابع من القرن التاسع عشر . ـ ص ٢٩

توراتي فيليبو (١٨٥٧ـ١٩٣٢) ـ مناضل بارز في الحركة العمالية الايطالية ، من منظمي الحزب الاشتراكي الايطالي وزعيم جناحه الاصلاحي اليميني . ـ ص ١٤

تولستوي ليف نيقولايفيتش (١٨٢٨ـ١٩١٠) ـ كاتب روسي . ـ ص ٧٥

توما البير (١٨٧٨ـ١٩٣٢) ـ سياسي فرنسي ، اشتراكي يميني . في سنوات الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . في ١٩١٩ ، احد منظمي اممية برن . ـ ص ١٦٤

تيراتشيني اومبرتو (ولد في ١٨٩٥) ـ قائد بارز في الحركة العمالية الايطالية ، من مؤسسي الحزب الشيوعي الايطالي . اقترف اخطاء يسارية انعزالية شجبها لينين في مؤتمر الاممية الشيوعية الثالث وسرعان ما اصلح هذه الاخطاء بتاثير النقد . ـ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ـ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣

جورج هنري (١٨٣٩ـ١٨٩٧) ـ اقتصادي برجوازي صغير اميركي ، كاتب سياسي واجتماعي . ـ ص ٥٢

جوريس جان (١٨٥٩ـ١٩١٤) ـ شخصية بارزة في الحركة الاشتراكية الفرنسية والعالمية . مؤسس ومحرر جريدة ـ «L'Humanité» . زعيم الجناح اليميني الاصلاحي للحزب الاشتراكي الفرنسي . ومع ذلك ناضل بنشاط ضد العسكرية . عشية الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ـ١٩١٨) اغتاله قاتل ماجور للعسكريين . ـ ص ٥٦

ديتزغن يوسف (١٨٢٨ـ١٨٨٨) ـ عامل الماني ، اشتراكي ديموقراطي ،

فيلسوف. توصل من تلقاء ذاته الى المادية الديالكتيكية. — ص ٥١

دينيكين انطـــون ايفانوفيتش (١٨٧٢–١٩٤٧) — جنرال في الجيش القيصري. في مرحلة التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية في روسيا (١٩١٨–١٩٢٠) صنيعة الامبرياليين الانجلو — فرنسيين والاميركيين. القائد الاعلى للقوات المسلحة المعادية للثورة في جنوب روسيا. بعد هزيمتها، هاجر الى الخارج. — ص ٢٣

راديك كارل برنغاردوفيتش (١٨٨٥–١٩٣٩) — منذ بداية القرن العشرين اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا. في ١٩١٧ انتسب الى الحزب البلشفي. غير مرة وقف ضد سياسة الحزب البلشفي اللينينية. في ١٩١٨، «شيوعي يساري»، منذ ١٩٢٣، مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية. في ١٩٣٦، طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب. — ص ٢٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ٦٠٣، ٦٠٤

رولاند — هولتس هنرييت (١٨٦٩–١٩٥٢) — اشتراكية هولندية. كاتبة. في ١٩١٨–١٩٢٧ انضمت الى الحزب الشيوعي الهولندي واشتركت في عمل الاممية الشيوعية. في ١٩٢٧ خرجت من الحزب الشيوعي. فيما بعد، وقفت مواقف الاشتراكية المسيحية. — ص ٧٣

رومانوف نيقولاي (نيقولاي الثاني) (١٨٦٨–١٩١٨) — آخر امبراطور روسي. دام حكمه من ١٨٩٤ الى ١٩١٧. — ص ٧٩

روي مانابندرا نات (١٨٩٢–١٩٤٨) — سياسي هندي مندوب في المؤتمرات الثاني والثالث والرابع والخامس للاممية الشيوعية. فيما بعد ابتعد عن الحزب الشيوعي. — ص ١٥٧، ١٥٨، ١٦١

رينر كارل (١٨٧٠–١٩٥٠) — سياسي نمساوي، زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين. في ١٩١٩ و١٩٢٠، مستشار النمسا، ومن ١٩٤٥ الى ١٩٥٠، رئيس النمسا. — ص ٢٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧

رينوديل بيير (١٨٧١–١٩٣٥) — من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي. في ١٩٢٤، انفصل عن قيادة الحزب الاشتراكي. في ١٩٣٣، طرد من هذا الحزب. — ص ٢٠، ٢١٠

زاسوليتش فيرا ايفانوفنا (١٨٤٩–١٩١٩) — من الشخصيات البارزة التي اشتركت في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (١٩٠٣)، منشفية. — ص ٢٩

زورغه فريدريخ آدولف (١٨٢٨–١٩٠٦) — اشتراكي الماني، من ابرز رجالات الحركة العمالية العالمية والحركة الاشتراكية. صديق ماركس وانجلس ورفيقهما في الكفاح والفكر. — ص ٥١، ٥٣

زينوفييف غريغوري يفيموفيتش (١٨٨٣–١٩٣٦) — عضو في حزب العمال

الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا منذ عام ١٩٠١ . كان بلشفيا . بعد ثورة اكتوبر كان عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ورئيس اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في ١٩٣٤ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . — ص ١٩٩ ، ٢٠٦

زيوديكوم البرت (١٨٧١-١٩٤٤) — احد الزعماء الانتهازيين للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . محرف . روج نظرات امبريالية في مسألة المستعمرات وناضل ضد الحركة الثورية للطبقة العاملة . في ١٩١٨-١٩٢٠ وزير المالية في بروسيا . اصبح اسمه اسم جنس لوصف الانتهازية المتطرفة . — ص ٢١٠

سبيريدونوفا ماريا الكسندروفنا (١٨٨٤-١٩١٤) — من زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين . عارضت عقد معاهدة بريست . فيما بعد ، انصرفت عن النشاط السياسي . — ص ٨٧

ستروفه بيوتر برنغاردوفيتش (١٨٧٠-١٩٤٤) — اقتصادي برجوازي وكاتب سياسي واجتماعي . ليبيرالي . من زعماء حزب الكاديت في روسيا . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عدو لدود للسلطة السوفييتية . — ص ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٨

ستوليبين بيوتر اركاديفيتش (١٨٦٢-١٩١١) — رجل دولة في روسيا القيصرية . ملاك عقاري كبير . من ١٩٠٦ الى ١٩١١ ، رئيس مجلس الوزراء ، ووزير الداخلية في روسيا . اتخذ اجراءات قمع قاسية ضد الثوريين . اغتيل في ١٩١١ . — ص ٥٤

ستيكلوف يوري ميخائيلوفيتش (١٨٧٣-١٩٤١) — اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (١٩٠٣) ، التحق بالبلاشفة . بعد الثورة البرجوازية-الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وقف مواقف «الدفاع الثوري» . فيما بعد انتقل الى جانب البلاشفة . — ص ٨٠

سوخانوف ن . (غيمر نيقولاي نيقولاييفيتش) (١٨٨٢-١٩٤٠) — اقتصادي . كاتب سياسي واجتماعي ذو نزعة برجوازية صغيرة . منشفي . — ص ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥

سيبياغين د . س . (١٨٥٣-١٩٠٢) — وزير الداخلية في روسيا ابتداء من ١٨٩٩ . لاحق الثوريين بقساوة . — ص ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣

سيراتي جاتشينتو مينوتي (١٨٧٢-١٩٢٦) — شخصية بارزة في الحركة العمالية الايطالية . احد قادة الحزب الاشتراكي الايطالي . في ١٩٢٤ انتسب الى الحزب الشيوعي الايطالي . — ص ٢٠٤

شبينغلير اوسفالد (١٨٨٠-١٩٣٦) — فيلسوف مثالي الماني . المبشر الاسبق الفكري للفاشية الالمانية . وقف شبينغلير موقفا عدائيا جدا

من الحقوق الديموقراطية للجماهير الشغيلة ومن الماركسية ومن الامية البروليتارية . — ص ٢٠٨ ، ٢١٠

شميرال بوغومير (١٨٨٠—١٩٤١) — شخصية بارزة في الحركة العمالية التشيكوسلوفاكية والعالمية . احد مؤسسي الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . —لا ص ١٩٢ ، ١٩٣

شيدمان فيليب (١٨٦٥—١٩٣٩) — احد زعماء الجناح الايمن المتطرف الانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . في ١٩١٨—١٩٢١ نظم القمع القاسي للحركة العمالية في المانيا . —ص ٢٠، ٣٢ ، ١٦٤ ، ٢١٠

غليوم الثاني (هوهنزوللرن) — امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨—١٩١٨) . — ص ٩٤

غمبل — من ممثلي حزب العمال الشيوعي الالماني الانتهازي اليساري في مؤتمر الامية الشيوعية الثالث . — ص ١٨٠

غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٦٢—١٩٣٦) — رأسمالي كبير ، زعيم حزب الاكتوبريين الاقطاعي البرجوازي في روسيا . وزير في الحكومة الموقتة البرجوازية عام ١٩١٧ . بعد انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا ، مناضل نشيط ضد الثورة . بعد هزيمة الثورة المضادة ، هاجر الى الخارج . — ص ٨١

غومبرس صموئيل (١٨٥٠—١٩٢٤) — مناضل في الحركة النقابية الاميركية . من مؤسسي وقادة اتحاد العمل الاميركي . انتهج سياسة التعاون الطبقي مع الرأسماليين . — ص ١٦٤

غي الكسندري . (١٨٧٩—١٩١٩) — فوضوي روسي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نصير السلطة السوفييتية . — ص ١٢٦

غيد جول (١٨٤٥—١٩٢٢) — من منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والامية الثانية . فعل غيد الكثير من اجل نشر افكار الماركسية في فرنسا . ولكنه في وقوفه ضد سياسة الاشتراكيين اليمينيين ، اقترف اخطاء ذات طابع انعزالي سواء في المسائل النظرية ام في المسائل التكتيكية . في ١٩١٤ ، عندما نشبت الحرب الامبريالية العالمية ، خان قضية الاشتراكية ودخل في الحكومة البرجوازية الفرنسية . — ص ٢٤

فارلين لويس اوجين (١٨٣٩—١٨٧١) — ثوري فرنسي . من القادة البارزين في كومونة باريس عام ١٨٧١ . في ١٨٦٥ ، انضم الى الامية الاولى وكان احد منظمي وقادة فروعها الباريسية . في ايام كومونة باريس ، عضو مجلسها (حكومتها) ، وحارب ببسالة على المتاريس . اعتقل ، وعذب واعدم رمياً بالرصاص بدون محاكمة . — ص ٢١٠

فايان ادوارد ماري (١٨٤٠—١٩١٥) — اشتراكي فرنسي ، من قادة الامية الثانية . — ص ٢٤

فاندرفلده اميل (١٨٦٦—١٩٣٨) — زعيم حزب العمال في بلجيكا . رئيس

المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية . شغل مواقف انتهازية متطرفة . وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا موقفاً عدائياً . اسهم بنشاط في التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . في ١٩٢٥ — ١٩٢٧ وزير الخارجية البلجيكية . — ص ٥٦

فيشنيفيتسكايا — رجع كيللي — فيشنيفيتسكايا .

كاريلين فلاديمير الكسندروفيتش (١٨٩١—١٩٣٨) — احد منظمي حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وعضو لجنته المركزية . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، دخل في الحكومة السوفييتية . في تموز (يوليو) ١٩١٨ كان احد منظمي فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين . بعد قمعها هاجر الى الخارج . — ص ١٢٦ ، ١٣٣

كافينياك لويس اوجين (١٨٠٢—١٨٥٧) — جنرال فرنسي ، سياسي رجعي . قمع بقساوة فوق العادة انتفاضة عمال باريس في حزيران (يونيو) ١٨٤٨ . — ص ١٢٣

كاوتسكي كارل (١٨٥٤—١٩٣٨) — احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . في بداية نشاطه ، وقف مواقف ماركسية . فيما بعد خان الماركسية . — ص ٦ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٢١٥

كريبيخ كاريل (١٨٨٣—١٩٦٦) — شخصية بارزة في الحركة الشيوعية التشيكوسلوفاكية والعالمية . اشترك بنشاط في انشاء الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . مندوب مؤتمر الاممية الشيوعية الثالث . في تلك المرحلة تبنى نظرات «يسارية» . في ١٩٢٢ و١٩٢٤ و١٩٢٥ عضو اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . فيما بعد محرر في مجلة «الاممية الشيوعية» . — ص ١٩٢

كريسبين ارتور (١٨٧٥—١٩٤٦) — من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . كاتب سياسي واجتماعي . — ص ١٨ ، ٣١

كفيلنتش توماس (١٨٨٦—١٩٥٤) — اشتراكي انجليزي ، ثم شيوعي . مناضل نقابي وكاتب سياسي واجتماعي . في السنين الاخيرة من حياته ، انفصل عن الحزب الشيوعي . — ص ١٦٢

كلاوزفيتس كارل (١٧٨٠—١٨٣١) — جنرال بروسي ، احد النظريين العسكريين البرجوازيين الكبار . صاحب جملة من الابحاث في تاريخ الحروب النابليونية وغيرها من الحروب . — ص ١١٧ ، ١٩٢

كورنيلوف لافر غيورغييفيتش (١٨٧٠—١٩١٨) — جنرال في الجيش القيصري ، في آب (اغسطس) ١٩١٧ تراس فتنة معادية للثورة تستهدف اعادة الملكية في روسيا . — ص ٨٦

كولتشاك الكسندر فاسيلييفتش (١٨٧٣—١٩٢٠) — اميرال في الاسطول القيصري . ملكي . احد القادة الرئيسيين للثورة المضادة في روسيا في ١٩١٨—١٩٢٠ . — ص ٢٣

كيرنسكي الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨١–١٩٧٠) – احد قادة حزب الاشتراكيين-الثوريين في روسيا . في ١٩١٧ ترأس الحكومة الموقتة البرجوازية . في ١٩١٨ فر الى الخارج . – ص ٢٣ ، ٣١ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤

كيللي – فيشنيفيتسكايا فلورنس (١٨٥٩–١٩٣٢) – اشتراكية اميركية . ترجمت كتاب انجلس «حالة الطبقة العاملة في انجلترا» الى الانجليزية . فيما بعد ، انتقلت الى مواقف اصلاحية . – ص ٥٢

كييفسكي ب . (بياتاكوف غ .ل .) (١٨٩٠–١٩٣٧) – انتسب الى حزب البلاشفة في ١٩١٠ . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، شغل جملة من المناصب المسؤولة . ترأس جماعة «الشيوعيين اليساريين» في اوكرانيا . تروتسكي نشيط . في ١٩٣٦ ، طرد من الحزب . – ص ٧١–٧٥

لابريولا ارتورو (١٨٧٣–١٩٥٩) – سياسي ايطالي ، من زعماء الحركة السنديكالية في ايطاليا . – ص ٥٦

لادزاري كونستانتينو (١٨٥٧–١٩٢٧) – شخصية بارزة في الحركة الاشتراكية الايطالية . احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي الايطالي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية نادى بتاييد الدولة السوفييتية . اشترك في عمل مؤتمري الاممية الشيوعية الثاني والثالث . – ص ١٩١

لارين يو . (لوربيه ميخائيل زالمانوفيتش) (١٨٨٢–١٩٣٢) – اشتراكي ديموقراطي روسي ، منشفي . كان يؤيد الفكرة الانتهازية الداعية الى عقد «المؤتمر العمالي» . – ص ٥٢

لاغارديل هوبر (١٨٧٤–١٩٥٨) – سياسي برجوازي صغير فرنسي . سنديكالي فوضوي . في ١٩٤٢–١٩٤٣ ، وزير العمل في حكومة فيشي الخائنة في فرنسا . في عام ١٩٤٦ حكم عليه بالسجن المؤبد لاشتراكه في هذه الحكومة . – ص ٥٦

لانسبوري جورج (١٨٥٩–١٩٤٠) – من زعماء حزب العمال البريطاني . – ص ٢١ ، ٢٥

لاوفنبرغ هنريخ (١٨٧٢–١٩٣٢) – اشتراكي-ديموقراطي يساري الماني . كاتب سياسي واجتماعي . بعد ثورة ١٩١٨ في المانيا انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني ، ترأس فيه المعارضة «اليسارية» التي كانت تروج لنظرات فوضوية سنديكالية وتدعو لبرنامج يتسم بطابع قومي تعصبي وبرجوازي صغير ، هو برنامج «البلشفية الوطنية» . في ١٩١٩ طرد من الحزب الشيوعي الالماني . – ص ٣٣

لفوف غيورغي ايفغينييفيتش (١٨٦١–١٩٢٥) – امير . ملاك عقاري كبير . بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ في روسيا ، كان رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في الحكومة الموقتة البرجوازية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هاجر الى الخارج

وكان احد منظمي التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفييتية . — ص ٨١

لوكسمبورغ روزا (١٨٧١—١٩١٩) — قائدة بارزة في الحركة العمالية الالمانية والبولونية والاممية الشيوعية الثانية . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اعتقلها اعداء الثورة واغتالوها بوحشية . — ص ٢٠٠

لونغه جان (١٨٧٦—١٩٣٨) — من زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الشيوعية الثانية . ابتداء من ١٩٢٣ من قادة ما يسمى الاممية العمالية الاشتراكية . في الثلاثينيات ، دعا الى وحدة الاعمال بين الاشتراكيين والشيوعيين ضد الفاشية . — ص ٢٠

ليبكنخت كارل (١٨٧١—١٩١٩) — مناضل بارز في الحركة العمالية الالمانة والعالمية . من قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني وقادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ . بعد قمع الانتفاضة اغتاله اعداء الثورة بوحشية . — ص ٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠

ليبكنخت ولهلم (١٨٢٦—١٩٠٠) — من رجالات الحركة العمالية الالمانية والعالمية البارزين . احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . اشترك بنشاط في ثورة ١٨٤٨—١٨٤٩ في المانيا . اصبح اشتراكياً بتاثير مباشر من ماركس وانجلس . من انشط مروجي الافكار الثورية للاممية الاولى ومنظم فرعها في المانيا . من ١٨٧٥ حتى مماته كان ليبكنخت عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني والمحرر المسؤول عن لسان حاله المركزي «Vorwarts» تعرض غير مرة للسجن بسبب نشاطه الثوري . — ص ٢١٠

ليديبور غيورغ (١٨٥٠—١٩٤٧) — اشتراكي-ديموقراطي الماني . كان عضو الريخستاغ (البرلمان) الالماني عن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . — ص ١٨ ، ٣١

ليغين كارل (١٨٦١—١٩٢٠) — اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني . من زعماء النقابات ، محرف . عارض الحركة الثورية للطبقة العاملة . — ص ١٨

ليفي باول (١٨٨٣—١٩٣٠) — اشتراكي-ديموقراطي الماني . انتسب الى «اتحاد سبارتاك» ، كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني . في ١٩٢١ ترأس المعارضة اليمينية في الحزب الشيوعي الالماني . طرد من الحزب لمخالفته الفظة للطاعة الحزبية . — ص ١٨

لينده ف . ف . (١٨٨١—١٩١٧) — عضو سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود اشترك في مظاهرات نيسان (ابريل) ١٩١٧ . فيما بعد ، مفوض الحكومة الموقتة البرجوازية . — ص ١٩٠

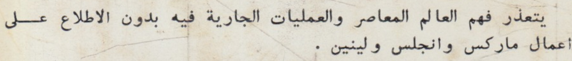
مارتوف (١٨٧٣—١٩٢٣) — اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (١٩٠٣) ، من

محتويات

ماركس
انجلس
لينين
مؤلفات







يتعذر فهم العالم المعاصر والعمليات الجارية فيه بدون الاطلاع على اعمال ماركس وانجلس ولينين .

ان دار «التقدم» تصدر هذه الاعمال باكثر من خمسين لغة من لغات شعوب العالم ، وذلك فى صيغة مؤلفات مختارة ، ومجموعات تتناول مواضيع معينة ، واعمال متفرقة . كما وتصدر الدار كراسات ، تعين على تفهم اهم تلك الاعمال .

وتضم السلسلة الحالية بعض المجموعات واهم الاعمال ، التى يبسط فيها كلاسيكيو الماركسية-اللينينية مذهبهم فى تطور الطبيعة والمجتمع والفكر ، ويدرسون العلاقات الاقتصادية الاجتماعية المميزة للرأسمالية ، ويتتبعون القانونيات الاساسية لتطور الاشتراكية .



دار التقدم موسكو